جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربى

قضية القدس

دراسة فى أبعادها
التاريخية والدينية والسياسية والقانونية

د . عبد التواب مصطفى

العدد (١٣٩)

القاهرة

رمضان ١٤٢٧هـ - سبتمبر ٢٠٠٦م

يشرف على إصدارها

د / محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

د / عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أرى أن الانتفاض دفاعًا عن القدس ليس مقصورًا على رماة الحجارة أو المجاهدين الميدانيين أو الاستشهاديين من أبناء الشعب الفلسطينى الشقيق فحسب ، بل إنه الذود عن القدس — واجب ينسحب على كل من له علاقة بهذه المدينة المقدسة : وطنيًا أو قوميًا أو عقديًا ، فى مواجهة المارقين على حقائق التاريخ ، وثوابت الجغرافيا وأصول العقائدية الدينية الصحيحة .

إن المصادر اليهودية قبل العربية والإسلامية ، تشهد بعروبة مدينة القدس تاريخيًا ، وتأتى بعض الأدلة اليهودية — فى هذا السياق — بمثابة (شاهد من أهلها) ندفع به فى مواجهة أى من القوى الاستعمارية الطامعة فى فلسطين أو فى القدس تحديدًا ، وذلك فى معالجة علمية موضوعية بعيدة عن الترويج الإعلامى أو التحيز السياسى ، إذ أن مجرد الرجوع إلى التوراة المتداولة ، يمكننا من وضع أيدينا على أكثر من دليل — عقدى يهودى — على أن الكنعانيين العرب (الفلسطينيين) كانوا فى الأرض (فلسطين) قبل أن يكون هناك يهودية أو يهود ، وقبل أن يكون هناك سليمان أو داود ، بل قبل أن تطأ هذه الأرض قدما أبى الأنبياء ، إبراهيم عليه السلام نفسه .

الولاية السياسية أو السيادة على هذه الأرض تكون — إذن — لشعب الإقليم أى الفلسطينيين ، مهما تعددت أو تلاحقت موجات الغزو الأجنبى الاستعمارى على هذه الأرض ، إذ كان مصير تلك الغزوات — تباعًا —

هو الاندحار والتراجع أمام إرادة وإيمـــان أبنـــاء شـــعب هـــذا الإقليـــم : الفلسطينيين ، ومن ورائهم الظهيران العربى والإسلامى .

جاء الفتح العربى الإسلامى ليُكَرِّس ويرسخ السيادة العربية الإسلامية على أرض فلسطين ، وليضيف إلى الولاية السياسية ولاية دينيـــة علـــى الأرض المذكورة ومقدساتها الدينية ، وفى مقدمتها المســـجد الأقصـــى .. أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين الشريفين .. ومسرى خـــاتم الأنبياء محمد ﷺ ، وتباعًا تعمقت مكانة هذا المسجد فى قلوب المســلمين ، وتقررت له القداسة والشرافة بأكثر من آية قرآنية وحديث نبوى شـــريف ، وبما بذله المسلمون عبر التاريخ المديد ، فى سبيل الدفاع عنه باعتبـــاره ـــ وأرض القدس كلها ـــ أمانة فى أعناقهم .

لقد أتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح القدس ، وليجعلها (أمانة) فى عنقه ، ثم استردها صلاح الدين الأيوبى ، من قبضة الفرنجة بعد مواجهة شرسة معهم ، استمرت قرنين من الزمان فيما عُـــرف بالحروب الصليبية ، وآثر السلطان عبد الحميد ـــ آخر خلفاء المسلمين فى التاريخ الحديث ـــ أن يفرط فى كرسى سلطنته على أن يفرط فى القـدس ، إذ كلفه دفاعُه عنها ـــ فى مواجهة الحركة الصهيونية ـــ ذلك الكرسى .

من الناحية السياسية ـــ كذلك ـــ فإن قضيـــة القـــدس هـــى قضيـــة محورية ، تمس بنية النظام الإقليمى الإسلامى ، وتمس أمنه ، وتؤثر علـــى جملة مصالحه السياسية والاستراتيجية ، وإذ يُعد من الصعب ـــ حاليًـــا ـــ الوقوف على أبعاد علاقة هذه القضية بجملة مصالح العالم الإسلامى فـــإن البديل أو المكافئ الموضوعى لهذا هـــو الوقـــوف علـــى أبعـــاد الخطـــر

الاستعمارى عامة وأبعاد هذا الخطر حال تمكنه من هذه المدينـــة خاصـــة ، آخذين بأسباب مواجهته عملاً بالقاعدة الشرعية الإسلامية : دفع المفاســـد (المخاطر) مقدم على جلب المنافع(المصالح) . إلى ذلك تُعد مقـــررات الشرعية الدولية هى المُعْطَىَ الإيجابى الوحيد ــ تقريبًـــا ــ فـــى البيئـــة الدولية ، التى يتحرك فيها المسلمون ــ منظمة المؤتمر الإسلامى ــ بشـــأن قضية القدس حيث تقرر من جملة هذه المقررات مركز قانونى دولى لـــهذه المدينة يحفظ الحق العربى الإسلامى فيها ، بشقيها الشرقى والغربى ، هـذا الحق الذى لا ينقصه ــ حتى يعود إلى أصحابـــه ــ إلا أن يكـــون وراءه (مطالب) .

يقدم هذا الكتاب معالجة متكاملة لأبعاد قضية القدس ، أراهـــا غـــير مسبوقة ، إذ إنها تقدم الأدلة الفاصلة : تاريخيًا ودينيًا وسياسيًا وقانونيًـــا ، للحق الفلسطينى العربى الإسلامى فى مدينة القـــدس ، وتوفـــر الأرضيـــة الصلبة لبناء مطالبة شجاعة بهذا الحق ، حتى يعود كاملاً بإذن الله .

المؤلف

المبحث الأول

التأصيل التاريخى لعروبة مدينة القدس

يغلب على هذا المطلب الطابع الببليوجرافى ، لا التحليلـــــى ؛ فـــهو يستهدف الوقوف — أو الإلمام — بجملة من المفاتيح والأدلة إلى المصـــادر والمراجع ذات الصلة المباشرة ، بواحد من أهم جوانب قضيـــة القـــدس ، ألا وهو الجانب التاريخى .

فى الوقت نفسه ، تضع هذه الصفحات عروبة القدس ، وتأصيل أدلة هذا البعد المهم ، من أبعاد هوية المدينة العريقة ، فى بؤرة الضوء ؛لينـــال حقه فى الذود عنه ، فإن الانتفاض دفاعا عن القدس ، ليس مقصورا علـــى الاستشهاديين أو المجاهدين أو رماة الحجارة فحسب ، من أبنـــاء الشـــعب الفلسطينى البطل ، بل إنه — الذود أو الدفاع عن القدس — واجب ينســحب على كل من له علاقة بالمدينة المقدسة : وطنيـــا أو قوميـــا أو إســـلاميا ، أو (بحثيا) ، فى مواجهة تلك الثلة من الصهاينة ، المارقين علـــــى كـــل حقائق التاريخ وثوابت الجغرافيا ، وأصول العقائد الصحيحة .

فبرغم أن عروبة فلسطين ، ومدينة القدس ، بـــاتت مـــن المســـائل المحققة علميا ، والمتواترة تاريخيا وسياسيا ، لا تـــزال دوائـــر الدعايـــة الصهيونية عامة ، والإسرائيلية خاصة ، تخوض وتتمادى فى تنكرها لـــهذه الحقيقة ، الأمر الذى يفرض ضرورة الإحاطة بأهم المصادر ، التى توثـــق

لعروبة هذا القطر وهذه المدينة ، وتفند الدعاوى الصهيونية الإسرائيلية فى هذه المسألة ، خاصة إذا كان جانب من هذه المصادر بمنزلة (شاهد من أهلها) ؛ إذ أن المصادر اليهودية ، قبل العربية والإسلامية ، تشهد بعروبة فلسطين ومدينة القدس (*) ، وهو ما يضفى على هذه المعالجة الطابع العلمى الموضوعى ، بعيدًا عن الترويج الإعلامى أو التحيز السياسى .

(*) انظر :

ـ الكتاب المقدس ، العهد القديم ، طبعة دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط ، توزيع معهد الدراسات القبطية بالمقر البابوى بالقاهرة ، أسفار (التكوين ـ الخروج ـ التثنية ـ يشوع ـ القضاة ـ صمويل الأول ـ عزرا) .

ـ دار المعارف اليهودية العامة ، ج٢ ، ص٣٥٨ ، نقلاً عن : ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم ـ ط٦ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٢م ، ص١٥٣ .

ـ د . محمد خليفة حسن ، عروبة القدس فى التاريخ القديم مع نقد تحليلى لصورة أورشليم فى العهد القديم ، رسالة المشرق (الجيزة ـ مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة) ١٩٩٥م ، ص٩ـ٥٣ .

ـ د . جوزيف موسى حجار ، القدس : ماضيها وحاضرها ، ط١ ، دمشق ، د . ق ، ١٩٩٥م ، ص٨ .

ـ محمد أحمد أبو الفوارس ، هل لبنى إسرائيل حقوق توراتية فى فلسطين العربية ، ط٢ ، القاهرة ، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م .

ـ د . عبد الفتاح مقلد الغنيمى ، هل لإسرائيل حق تاريخى فى فلسطين ، ط١ ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م ، ص ص١٥٧ـ ١٧٤ .

ـ د . محمد سبعاوى، القدس عربية بنص التوراة ، سطور (لندن) ، أغسطس ١٩٩٧م، ص٣٥ . =

قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف عام ، كانت أولى الهجرات العربية الكنعانية إلى شمال شبه الجزيرة العربية ، استقرت على الضفة الغربية لنهر الأردن ، أى المنطقة الجبلية من فلسطين ، منسابة إلى البحر المتوسط بـ : (أرض كنعان) ، وأنشأ هؤلاء الكنعانيون مدينة (أور سالم) . ثم استقبلت تلك المنطقة ـ ٢٥٠٠ق . م ـ بعض القبائل القادمة من جزر البحر المتوسط تسمى قبائل (فلستين) إلى السواحل الشرقية الجنوبية ، عرفوا بسكان السواحل أو (بالستين) . واختلط هؤلاء المهاجرون الجدد بالكنعانيين ، لكن غلب الدم الكنعانى على هذا الشعب ، وغلب اسم (بالستين) على المكان [١] .

= د . عبد الخالق عبد الله جبة ، عروبة القدس فى الفكر اليهودى ، الأهرام (القاهرة) ٢٠/٨/١٩٩٦م .

ـ أحمد عبد الوهاب ، القدس فى الأسفار الإسرائيلية ، الأهرام (القاهرة) ٢٥/٨/١٩٩٨م .

ـ د . عبد الحميد زايد ، القدس الخالدة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م ، ص٢٨٥ .

ـ سامى محمد عبد الحميد ، القدس فى اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط ، القاهرة ، مكتبة الآداب ٢٠٠١م ، ص٨١ـ٨٢ .

(أبرز ما انتهت إليه هذه المصادر هو تقريرها ، أو اعترافها ـ خاصة دائرة المعارف اليهودية ـ بأن فلسطين أصبحت بلادا عربية ، ليس بسبب الفتح (المحمدى) فحسب ، ولكن لأن العرب قد أتوا إليها منذ قرون مضت ، كذلك أثبتت هذه المصادر أن كل الأسماء التى عرفت بها هذه المدينة ، باستثناء (ايليا) ، (وكوموديانا) ـ هى أسماء عربية حتى أورشليم وصهيون) .

(١) ظفر الإسلام خان ، م . س ، ص٢٤ . =

تؤكد أعمال التنقيب البريطانية التى تمت بتلك المنطقة عـام ١٩٦١م أن الوجود الكنعانى اليبوسى بها ، بالقدس تحديدًا — يعود إلى ثلاثـة آلاف عام [١] .

كانت بعثة أثرية بريطانية قد أجرت أعمال التنقيب تلك ، ولم تعـثر من خلالها إلا على فخاريات منقوش عليها باللغة الكنعانية ، أن المؤسسـين الأوائل لمدينة القدس هم اليبوسيون ، كما كشفت تلك البعثـة أنـه كـان بالمنطقة التى وجدت بها تلك الآثار قلعة لليبوسيين [٢] .

كان هذا من حيث نقطة البدء .. التاريخ .

أما من حيث الموقع فقد جعل اليبوسيون مقر سكناهم — بادئ الأمر — على بعض المرتفعات المجاورة لنبع ماء لا ينضب . وهو يدعـى اليـوم

= و : د . محمد إبراهيم منصور (تحرير) ، القدس — التاريخ والمسـتقبل ، أسـيوط (مصر) ، ١٩٩٦م ، دار النشر والتوزيع بجامعة أسيوط ، انظر : موجز تاريخ القـدس (كرونولوجى) ، ص ص٨٣٣ — ٨٣٦ .

— ابن خلدون ، المقدمة ، الاسكندرية ، دار ابن خلدون ، د . ت ، ص٢٤٩ .

— إبراهيم بن ناصر الناصر ، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى — تاريخ ووقفات ، البيـان (لندن) ، مايو ٢٠٠٢م ، ص ص٣٢—٤١ .

— بيسان عدوان / الهيكل الثالث فى الحرم القدسى ، مختارات إسـرائيلية (القـاهرة) ، سبتمبر ٢٠٠١م ، ص ص٨٩—٩٢ .

(١) د . جوزيف موسى حجار ، م . س ، ص٧ .

(٢) د . محمد عبد الرؤوف سليم ، حديث إلى قناة النيـل للأخبـار (برنـامج : القـدس عربية) ، إذاعة ٢٠٠٢/١١/٥م .

بعين أم الدرج فى قرية سلوان الواقعة فى الضاحية الجنوبية مـــن مدينـــة القدس الحالية ، وقد حصّن اليبوسيون ذلك الموقع ، أو تلك المدينة [1] .

وبمرور الزمن ، هجرت تلك المدينة ، وحلت محلها نـــواة رئيســـية لمدينة أكبر تقوم على مرتفعات وتلال أخرى هـــى : مرتفـــع الزيتـــون ، مرتفع الحرم ، مرتفع صهيون . وهذه تقع داخل ما يعرف حاليًا بـــالقدس القديمة ، التى يحيط بها سور القدس الشهير ، الذى بناه السلطان العثمـــانى سليمان القانونى ، فى العصر الإســـلامى ١٥٤٢م ، والمعـــروف بأبوابـــه السبعة [2] .

أول اسم ثابت لمدينة القدس هو (أورسالم) منذ أسسها الكنعـــانيون العموريون القادمون من جزيرة العرب ، فى بداية العصر الـبرونزى ، أى قبل خمسة آلاف عام . وهذا الاسم العمورى يعنى (أسسها سالم) . وقـــد ورد فى نصوص مصرية قديمة تعود إلى عهد سنوسرت الثـــالث (١٨٧٩ ــ ١٨٤٢ ق.م .). ثم ذكرت فى ألواح تل العمارنة ، التى تضمنت ســت رسائل ، بعث بها ملك المدينة (أورسالم) إلى إخناتون فرعون مصر فـــى ١٣٧٠ ق . م ، ثم ما لبثت تلك المدينة أن أخذت اسم (يبوس) نسبة إلـــى اليبوسيين ، وهم من بطون العرب أيضًا ، وقد بنوا قلعتـــها (صـــهيون)

---

(١) حجار ، م . س ، ص٧ .

(٢) محمد خالد الأزعر ، أية قدس ستكون موضع التفاوض ، صامد الاقتصادى (عمـــان ــ الأردن) ، إبريل ١٩٩٧م ، ص١١ــ١٢ .

التى تعنى بالكنعانية (مرتفع) ، كما بنو هيكلاً لإلههم (سالم) ، فكان بيتًا للعبادة (١) .

كان اسم (أورسالم) قد ظهر لأول مرة فى التاريخ عام ٢٥٠٠ق. م. على تماثيل مصرية صغيرة . ووجد أيضًا هذا الاسم على ألـــواح أثريـــة أخرى اكتشفت مؤخرًا فى سوريا . أما اسم (يبوس) فقد وجد فى رســالة آخر ملوك الكنعانيين (عبد حيبا) إلى فرعون مصر (تحتمـــس الأول) عام ١٥٥٠ق . م ، يطلب فيها الأول من الأخير عونه وحمايته من بعــض أعدائه ، وكان خاضعًا ــ تابعًا ــ له (٢) .

تذكر مصادر تاريخية عن الملك اليبوسى (ملكي صادق) هــو أول من بنى يبوس ، وكان محبًا للسلام ، حتى أطلق عليه ملك السلام ، ومــن هنا جاء اسم المدينة (سالم) . وبرغم أن تلك المدينة قد خضعت لفراعنــة مصر فلم يحاولوا تمصيرها ، واكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها ، وكانوا

---

(١) محمود حمدى زقزوق (إشراف) ، موسوعة المفاهيم الإسلامية ، القاهرة ، المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٨م ، انظر : بيت المقدس ، ص٣٨ــ٣٩ .

و : محمد صبيح ، القدس ومعاركنا الكبرى ، ط٢ ، القاهرة ، دار التعـــاون ، ١٩٩٨م ، ص١٥٧ــ١٧٥ .

و : يواكيم مبارك ، القدس القضية ، ترجمة : مها نوح الخورى ، بيروت ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، ١٩٩٦م ، ص٨ .

(٢) سامى محمد عبد الحميد ، القدس فى اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط١ ، القـــاهرة ، مكتبة الآداب ، ٢٠٠١م ، ص٦٩ .

و : بيسان عدوان ، م . س .

يطلقون عليها تارة اسمها اليبوسى (يابيشى) ، وتارة اسمها الكنعانى (أور سالم) (١) .

لا تثبت المصادر التاريخية (*) ريادة العرب (الكنعانيين — اليبوسيين) فى عمران أرض فلسطين وتشييد مدنها وقراها فحسب ،

---

(١) د . محمد محمد الفحام ، المسلمون واسترداد بيت المقدس ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٠م ، ص ص٨—٩ .

و : د . أحمد صدقى الدجانى ، محاضرة عامة بالمؤتمر الثانوى الحادى عشر للبحوث السياسية ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٦—١٢/٨/١٩٩٧م .

و : سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص٧٠ .

(*) انظر :

— د . هند أمين البديرى ، أرض فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ — دراسة وثائقية ، القاهرة ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ١٩٩٨م ، ص١٤١—٢٧٧ .

— وليم فهيم ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م ، ص ص٦٧—٩٥ .

— كيث وايتلام ، اختلاق إسرائيل القديمة ، إسكات التاريخ الفلسطينى ، ترجمة د . سحر الهنيدى ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، سبتمبر ١٩٩٩م .

— رجاء جارودى ، فلسطين أرض الرسالات ، ترجمة د . عبد الصبور شاهين ، القاهرة دار التراث ، ١٩٨٦م ، ص١٨٧ .

— أسمهان شريح ، كنعان والكنعانيون ، صامد الاقتصادى (عمان — الأردن) ، يوليو ٢٠٠٣م ، ص ص١٠—٢٥ . =

بل إن من هذه المصادر ما يعود بتلك البداية إلى أربعة آلاف عـــام قبـــل الميلاد ، ثم إنها تلتقى جميعها ، ومعها المصادر اليهودية ــ كمـــا ســبقت الإشارة ــ على حقيقة أن تلك الأرض كانت ملكا لهؤلاء العرب ، قبل أن تطأها قدما أبى الأنبياء إبراهيم ــ عليه السلام ــ ، وقبل أن يكون هنـــاك يهودية أو يهود ، أو إسحاق أو داود ، وظلت تلك الأرض عربية كذلك يوم نزل بها هؤلاء ، بل ويوم تمكنوا ، كما تمكن نـــزلاء أو غـــزاة كثـــيرون غيرهم من إقامة ملك (عارض) لهم بتلك الأرض ، سرعان ما سقط ، ثم زال .

لم تحظ مدينة فى التاريخ البشرى ، بما حظيت به القدس من أهمية ، جعلتها محط أنظار النازحين والنزلاء والغزاة ، وكـــان ذلـــك ســـببا فـــى احتلالها خمسا وعشرين مرة ، وتدميرها وإعادة بنائـــها ثمـــانى عشـــرة مرة [1] .

= ــ د . عبد الرحمن رشدى الهوارى ، عروبة فلسطين فى التاريخ ، الوفد (القـاهرة) ، ١٥/٥/١٩٩٨م .

ــ د . عبد الفتاح مقلد الغنيمـــى ، عروبـــة القـــدس منـــذ ٤٠٠٠ســـنة ق. م ، الأهـــرام (القاهرة) ، ٣٠ / ١١/ ١٩٩٨م .

ــ وجيه أبو ذكرى ، القدس عربية عبر العصور ، القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعـــة والنشر ، ١٩٦٧ م .

(١) د . محمد حسن عبد الخالق ، القدس فى عيون يهودية ، الأزهر (القاهرة) مـــارس ٢٠٠٢م ، ص٢٠٧٢ــ ٢٠٧٥ . =

عندما هاجر سيدنا إبراهيم إلى هذه المنطقة ، قادما من بلاد ما بين النهرين " كان الكنعانيون حينئذ فى الأرض " ، كما تذكر التوراة . وكانت (أور سالم) يسكنها هؤلاء ولهم ديانتهم وملكهم وعلاقتهم بجيرانهم . وتذكر التوراة أيضا أن أمير يبوس (أور سالم) فى ذلك العهد ، كان (ملكى صادق) [1] .

بينما يعود الوجود الكنعانى اليبوسى بتلك المنطقة إلى ثلاثة آلاف عام ، نجدنا لا نسمع بأى وجود للأراميين قبل عام ١٦٠٠ق . م ؛ فإن نزوح القبائل السامية الآرامية من بلاد شمال ما بين النهرين واستيطانها فى الأراضى السورية ، يعود إلى ما بين ١٦٠٠ــ ١٢٠٠ ق . م[2].

رحل يعقوب ــ ابن إسحاق بن إبراهيم ــ وأبناؤه من فلسطين إلى مصر فى ١٦٢٠ ق . م [3] .

= و: عطية حسن ، القدس ــ تم احتلالها ٢٥ مرة وتدميرها ١٨ مرة ، (القاهرة) ، ٢٠٠٠/١٢/٥م .

(١) تكوين / ١٢ : ٥ــ٦ .

(٢) حجار ، م . س ، ص٨ .

و : عبد التواب مصطفى ، نقض شريعة الهيكل ، ط١ ، القاهرة ، مركز الإعلام العربى ، سلسلة كتاب القدس ، عدد ١٥ ، ٢٠٠٣م ، ص١٣١ .

و : مبارك ، م . س ، ص٧ .

(٣) د . سيد فرج راشد ، القدس عربية إسلامية ، القاهرة،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٠م ، ص ص٣١ــ٥٨ .

وكان مكثهم فى مصر أربعمائـــة وثلاثيـــن ســـنة [1]. ثـــم رحـــل بنو إسرائيل من مصر بقيادة النبى موسى ١٢٥٠ ق . م ، وعبروا ســـيناء إلى فلسطين ، وذلك فى عصر رمسيس الثانى[2].

دخل العبرانيون ــ بنو إسرائيل ــ فلسطين من جهة الشرق ، بقيـــادة يوشع بن نون واحتلوا أريحا ، ثم تسللوا إلى المناطق الجبليـــة (١١٥٢ـ ١٠٢٥ ق.م) ، وأصبح لهم تجمعان ، فى الشمال والجنوب ، لم يرتبطـــا معا إلا فى عهد داود ، الذى دخل مدينة سالم ١٠٠٥ق . م ، واتخذهـــا ، عاصمة لملكه ، ثم تسلمها سليمان ، وأقام حولها سورا على الأساسات التى وضعها اليبوسيون ــ بناة السور الأول ــ وبنى معبدا ــ ٩٦٠ق.م ــ على أنقاض معبد اليبوسيين القديم [3].

ما لبثت المملكة العبرية أن انقسمت بعد وفاة سليمان ، إلى إمارتين : إمارة يهوذا ــ أسرة داود وبنى يهوذا ــ وعاصمتها أورشليم (أورسالم) ، وإمارة إسرائيل فى السامرة ، وعاصمتها شكيم ، بـــالقرب مـــن نـــابلس الحالية [4].

قضى ملك أشور على إمارة إسرائيل عام ٧٢٢ ق.م ، وأجلى سكانها إلى بلاده . وتعرضت الإمارة الثانية (يهودا) للعدوان الخارجى أكثر مـــن مرة ، وكذا تعرض سكانها للسبى مـــرارا . كـــان الســـبى الأول عندمـــا

---

(١) خروج / ١٢: ٤ .

(٢) راشد ، م . س ، ص٥٥ .

(٣) عدوان ، م . س .

(٤) حجارة ، م . س ، ص٩ـ١٦ .

تعرضت دولة يهودا لغزو بابلى ، بقيادة الملك (سرجون)الذى أسر من شعب يهودا (الكنعانى واليهودى) إلى بلاده أعدادا كبيرة . وأصبح لهم نفوذ وأموال وعبيد فى ذلك المنفى . كان السبى الثانى إلى بابل أيضا ، واشتهر أكثر لارتباطه بهدم هيكل سليمان ، فقد غزا ملك بابل (بنوخذ نصر) يهودا ، وكسر نهائيا عرش داود فى أورشليم ، عام ٥٩٧ ق.م ، وقوض الهيكل من جذوره ، وعاد إلى بلاده بعشرة آلاف أسير من اليهود، وكان هدم الهيكل فى ٥٨٦/٨/٩ ق.م . ثم سمح (قورش) ملك فارس لليهود بالعودة إلى أورشليم (٥٣٨ ق.م) ، وسمح لهم كذلك بإعادة بناء الهيكل ، فتم بناؤه فى عهد نبيهم (عزير) ، وأعانهم على ذلك ملك الفرس (بهمن) ، الذى حد لهم حدودا دون بناء سليمان . ثم تداولهم ملوك يونان والفرس والروم ، ثم استفحل الملك لصهرهم (هيرودوس) الذى حكمهم من قبل الرومان ، فجدد لهم الهيكل على بناء سليمان (١١ ق.م) ، غير أن أقلية منهم تمردت ، مطالبة بالحكم الذاتى ، فحاصرهم الامبراطور الرومانى (فسباسيان) ، ثم ابنه (تيتس) ، الذى تمكن من هدم الهيكل ، وتشتيت اليهود فى أطراف الإمبراطورية الرومانية (٧٠م) ، ولم تقم لهم قائمة بهذه المدينة ، حتى بداية الحركة الصهيونية الحديثة ، فى نهايات القرن التاسع عشر [١] .

---

(١) ابن خلدون ، م . س ، ص٢٤٩ .

و : سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص٩٠ .

و : د . عبد الوهاب محمد المسيرى (تأليف وإشراف) ، موسوعة المفاهيم .م . س، ص٤٢٥ . =

وهكذا يتضح ترامى فترات الوجود اليهودى فى فلسطين والقـــدس ، وصفة هذا الوجود ــ غزوا أو نزوحا أو لجوءا إليها ــ بينما تستمر القدس عربية ، حتى خاطبت السماء المسيح ــ آخر أنبيـــاء بنـــى إســرائيل ــ وتلامذته ، إذ كان الصوت النازل من السماء ، علـــى المحتشــدين فـــى أورشليم / القدس ، من الرسل والتلامذة ، يتحدث بالعربية ، إلـــى جـــانب لغات أخرى ،كان يتحدث بها بقية قاطنى المدينة ، من اليهود وغيرهم(١) .

= و : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مجلد ١، ج٢ ، ترجمة محمد بدران ، القـاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، ص٣٥٦ــ٣٥٧ .

و : أحمد محمد عوف ، المؤتمرات الخفية ضد الإسلام والمسيحية ، ط١ ، القـــاهرة ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩٢م ، ص١٠٧ .

و : عبد التواب مصطفى ، م . س ، صفحات : ١٨ــ٢٤،١٩ ــ ٢٥ ، ١٣٢ــ١٣٣ .

(١) للمزيد ، انظر :

ــ الكتاب المقدس ، أعمال الرسل ، الإصحاح الثانى .

ــ عارف باشا العارف ، تاريخ القـــدس ، ط٣ ، القــاهرة ، دار المعــارف ، ١٩٩٩م ، ص١٢ ــ ١٣ .

ــ يواكيم مبارك ، م . س ، ص٧ .

ــ عبد الحميد زايد ، م . س ، ص ص٣٩ــ٤٤ .

ــ د . سيد فرج راشد ، م . س .

ــ عمر عسل ، القدس ــ أرض كنعان ، القاهرة ، دار المأمون للطباعة ، ٢٠٠٠م .

ــ طارق عزب ، القدس ــ صراع وتاريخ ، القـــاهرة ، مطـابع الأهــرام ، ٢٠٠١م ، ص٦٣ــ٦٦ .

ــ سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص ٦٩ــ٧٠ ، ١٤٤ ــ ١٤٥ .

ــ محمد صبيح ، م . س ، ص١٥٧ ــ ١٥٨ . =

= ـــ د . حسن ظاظا ، القدس ، هدية مجلة الفيصل ـــ دار الفيصل الثقافية ، د . ت .

ـــ د . رؤوف شلبى ، عودة القدس ، هدية مجلة الأزهر (القاهرة) ، إبريـــل ١٩٨٥م ، ص١ـــ٤٠ .

ـــ سامى خشبة ، بحث علمى يثبت أن اليهود غرباء عن فلسطين .. بالوراثـــة ، ملحـــق الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/١١/٣٠م .

ـــ د . أحمد صدقى الدجانى ، قراءة فى تاريخ القـــدس ، تقريـــر القـــدس (القـــاهرة) ، ديسمبر ١٩٩٨م ، ص ص١٧ـــ٢٤ .

ـــ إبراهيم مطر ، الحقوق العربية فى غرب القدس وشرقها ، صامد الاقتصادى (عمـــان ـــ الأردن) ، أكتوبر ١٩٩٧م ، ص٧٢ـــ٨٣ .

ـــ خليل السواحرى ، القدس القديمة ـــ نظرة تاريخية ، صامد الاقتصـــــادى (عمـــان ـــ الأردن) ، أكتوبر ١٩٩٧م ، ص ص٣٠ـــ٤٠ .

ـــ فيصل الخيرى ، القدس بين حقائق التاريخ وادعاءات الميثولوجيا ، صامد الاقتصـــــادى (عمان ـــ الأردن) ، أكتوبر ١٩٩٧م ص ص ٤١ـــ ٥٤ .

ـــ القدس بين حقائق التاريخ وواقع الجغرافيا ، الأسبوع (القاهرة) ، حلقات نشرت خـلال يوليو / أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٠م .

ـــ د . يوسف حسن نوفل ، تاريخ القدس عبر العصور ، ملحق الأهـــرام (القـــاهرة) ، ٢٠٠٠/١٠/١٣م .

ـــ فؤاد إبراهيم عباس ، مصادر عروبة القدس ، شئون عربيـــة (القـــاهرة) ، ديســـمبر ١٩٩٨م ، ص٨ـــ٣٩ .

ـــ د . محمد خالد الأزعر ، القدس . حيثيات عاصمـــة مطبوعـــة فلســطينيا مصنوعـــة إسرائيليا ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/٩/٨م .

ـــ صلاح عبد الرحيم محمد ، من أسماء القدس فى التاريخ ، صوت الأزهر (القـاهرة) ، ٢٠٠٠/٦/١٦م .

ـــ القدس ظلت عربية فى عهد داود ، صوت الأزهر (القاهرة) ، ٢٠٠٠/٨/١٨م .=

= ــ فهمى ناشد ، الحق العربى فى القدس ، الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٥/٣١م .
ــ سمير الهضيبى ، الحقوق العربية فى القدس ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/٧/٢٧م .
ــ مدينة العرب المقدسة ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/٦/١٨م .
_Jerusalem an Arab city ,Cairo state information service, 1981 .
ــ معصوم مرزوق ، كلام فى السياسة ــ القدس عروس عروبتنا ــ الدبلوماسى (القاهرة) ، أغسطس ٢٠٠٠م ، ص٣٢ــ٣٤ .
ــ لجنة يوم القدس (إعداد) ، يوم القدس ــ أبحاث الندوة السابعة " الحقوق العربية الثابتة فى القدس" ، ٥ــ٨ تشرين الأول ــ أكتوبر ١٩٩٦م، عمان المركز الثقافى الملكى، ١٩٩٧م ، انظر :
ــ د . محمود عبد الحميد الزعبى ، العرب الكنعانيون بناة القدس ، ومدن فلسطين ، ص ص٦١ــ٨٤ .
ــ د . حازم نسيبة ، الحقوق العربية الثابتة فى القدس ، ص ص٣٧٩ــ٣٨٨ .
ــ د . محمد الفرا ، القدس العربية إلى أين .. ؟ ص ص ٣٦٩ ــ ٣٧٨ .
ــ د . مصطفى أحمد عفيفى ، الحقوق العربية فى مدينة القدس (رؤية تاريخية وقانونية فى ضوء قرارات منظمة الأمم المتحدة) ، ص ص٣٣٧ ــ ٣٦٠ .
ــ د . توماس تومسون ، التاريخ الخفى للمشكلة الإثنية فى فلسطين ، ص ص٣٩ــ٦٠ .
ــ د.كيت وايتلام البحوث الغربية والتعمية على التاريخ الفلسطين ، ص ص ١٥٥ــ ١٧٠ .
ــ د . ما يكل برايور ، المشكلة الأخلاقية لتقاليد الأرض فى التوراة ، ص ص١٠٣ــ١٥٤ .
ــ د . أحمد صدقى الدجانى ، الوجود اليهودى فى القدس منذ أقدم العصور إلى نشوء الصهيونية السياسية ، بحث مقدم إلى الندوة العالمية حول القدس التى نظمها الاتحاد البرلمانى العربى ، الرباط ٢٦ــ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨م .

لقد عكف صفوة من الباحثين المتخصصين ، على تحقيــق عروبــة القدس خاصة وفلسطين عامة ، فيما يشبه انتفاضة علمية أو بحثية ، تكفــى هذه الصفحات إعادة البحث فيما انتهى إليه هؤلاء . غير أنه من الأهميــة بمكان ــ كما هو مستهدف من كتابة هذه الصفحات ــ الإحاطة بالإنتـــاج العلمى ، لهذه الصفوة المخلصة ، ليكون فى متناول غيرهم من البـــاحثين فى هذه القضية[1]. وهو ــ أى هذا الإنتاج العلمى ــ كفيــل أيضــا بــأن

---

(١) راجع : ــ أبحاث ندوة " القدس فى العقيدة الإسلامية والتاريخ العربى " التى نظمـــها المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ــ جامعة الأزهر ؛ ١٩٩٦/٦/٢٩م .

ــ الحق العربى فى القدس ، المنعقدة بكلية الحقوق ــ جامعة القاهرة ، ١٩٩٨/٥/٢٠م .

ــ آثار القدس عبر العصور ، نظمها المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٥ــ٢٠٠٢/٣/٦م .

ــ د . محمد إبراهيم منصور ، م . س .

انظر :

ــ د . عادل سيد مصطفى ، اليبوسيون فى القدس القديمة حتى نهايــة عــهد ســليمان ، ص ص ٢١١ــ٢٤٠ .

ــ د . هابيل فهمى عبد الملك ، أورشليم / القدس منذ أقدم العصور حتى بدايــة العصــر الرومانى ، ص ص١٩٣ــ٢١٠ .

ــ د . فوزى رضوان العربى ، بيت المقدس تحليل تــاريخى / مدخــل إنــثروبولوجى ، ص ص١٤٥ــ١٦٤ .

ــ محمد نبيل صادق ، القدس بين المزاعــم اليهوديــة والحقــوق التاريخيــة للعــرب ، ص ص٦٧ــ١٠٦ .

ــ د . عزت جرادات ، و : كمال أبو سماحة (تحرير) ، وقائع الندوة الســنوية لشــئون بيت المقــدس (القــدس ٥٠٠٠ عــام)، عمــان ــ المؤتمــر الإســلامى العــام لبيــت المقدس ، ١٩٩٧م . =

= انظر :

ــ د . حازم نسيبة ، القدس ٥٠٠٠ عام ، ص ص٢٥ــ٢٦ .

ــ د . محمد علي حلة ، القدس الشريف ــ حقائق التاريخ وآفاق المستقبل، ص ص٣٥ــ٣٧ .

ــ القدس وتحديات التهويد (وقائع المؤتمر الذى عقدته المؤسسات الأهلية اللبنانية لنصرة القدس ــ فى ١٩٩٧/٧/٢٨م) بيروت ، الهيئة اللبنانية لنصرة القدس ١٩٩٨م .

ــ د . عصام شبارو ، عروبة القدس ، ص ص٣٦ــ٥٦ .

ــ د . حسن عباس نصر الله ، القدس فى التاريخ ، ص ص٦٥ــ١٠٤ .

ــ جريس سعد خورى وآخرون (إعداد) ، القدس ــ دراسات فلسطينية إسلامية ومسيحية ، ط١ ، القدس ، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية فى الأرض المقدسة ، ١٩٩٦م .

ــ انظر :

ــ إبراهيم شعبان ، الحق العربى فى القدس ، ص ص٢٦٣ــ٢٨٤ .

ــ رائف نجم ، عروبة القدس عبر التاريخ ، ص ص١٨٩ــ١٩٨ .

ــ د . كمال فرح ، منذ فجر التاريخ والقدس هنا ، ص ص١٨٥ ــ ١٨٨ .

ــ د . لويس حزبون ، أسوار القدس : معالمها التاريخية والأثرية ، ص١١٩ــ١٤٤ .

ــ د . حامد زيان غانم (إشراف وتقديم) ، أعمال ندوة " فلسطين عبر عصور التاريخ " الجيزة ، مركز البحوث والدراسات التاريخية بجامعة القاهرة ، ١٩٩٦م .

ــ د . عطية أحمد القوصى (إشراف وتقديم) ، بحوث مؤتمر مصادر تاريخ القدس المنعقد بمركز البحوث والدراسات التاريخية بجامعة القاهرة ، فيما بين ٢١ــ١٩٩٨/٣/٢٣م .

ــ ملخص بحوث مؤتمر مصادر تاريخ القدس ، القاهرة ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٩٩٨م . =

يدحض محاولات التنكر للتاريخ العربي لمدينة القدس ، قبل الفتح الداودى ، سواء أكان هذا التنكر من جانب اليهود ، أم كان من جانب من سايرهم ، أو حذا حذوهم ، لغرض فى نفسه أو لسوء إدراكه[1] .

= ــ لجنة يوم القدس ، يوم القدس ــ أبحاث الندوة السابعة ، الحقوق العربية الثابتة فى القدس ، ٥ــ٨/١٠/١٩٩٦م ، عمان ، المركز الثقافى الملكى ١٩٩٧م .

ــ عبد الناصر عيسوى (إعداد) ، القدس .. بين الحق التاريخى والتوقيع على الأوراق ــ أعمال ندوة " سطور " ، سطور (لندن) ، يوليو ١٩٩٧م ، ص٢٢ــ٢٦.

(١) هذه بعض صور التنكر اليهودى للتاريخ العربى لمدينة القدس ، وبعض نماذج من الحذو أو المسايرة فى الخطأ ، من جانب آخرين غير يهود :

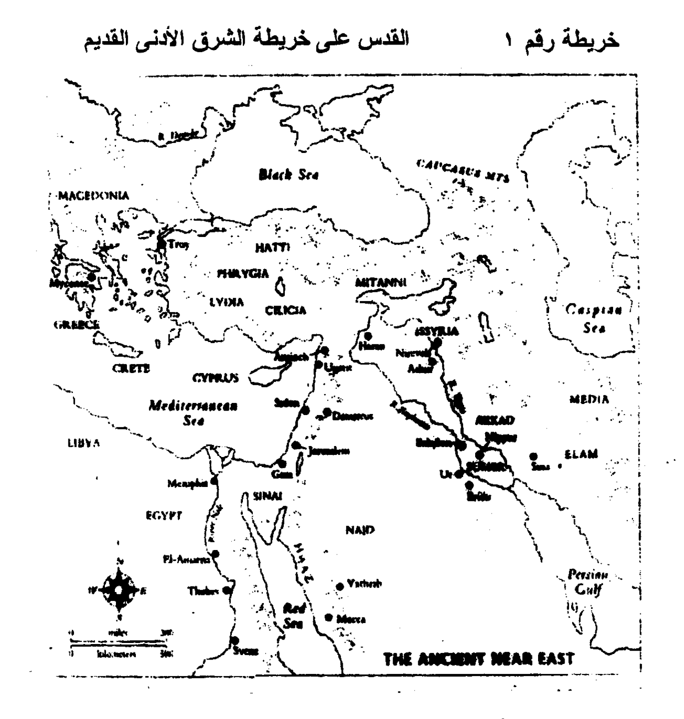
أ ــ كانت المغالطة الكبرى من جانب عميد المؤرخين ، ول ديورانت ، عندما يسمى أرض كنعان أو فلسطين ب (بلاد اليهود) كما جاء فى ج٢ ، ص٣٢١ــ٣٢٢ و ٣٦٥ و ج٨ ، ص٥١ــ٥٤ ، من موسوعة قصة الحضارة .

ب ــ بعد أن انتقل النبى داود إلى مدينة (أورسالم) ، واتخذها عاصمة لمملكته سماها (أورديفيد) . لكن هذا الاسم الأخير ، لم يصمد أمام اسمها الأصلى ، وسرعان ما توارى . (عن : أرض الإسلام ، برنامج تسجيلى ، قناة فلسطين الفضائية ، ١٥/٩/٢٠٠٢م) .

ج ــ لم تتورع الموسوعة البريطانية ، عن الوقوع فى خطأ مسايرة اليهود فى التنكر للتاريخ العربى لمدينة القدس قبل الفتح الداودى . (د . محمد عبد الرؤوف سليم ، حديث إلى قناة النيل للأخبار ــ برنامج : القدس عربية ، إذاعة ٥/١١/٢٠٠٢م) .

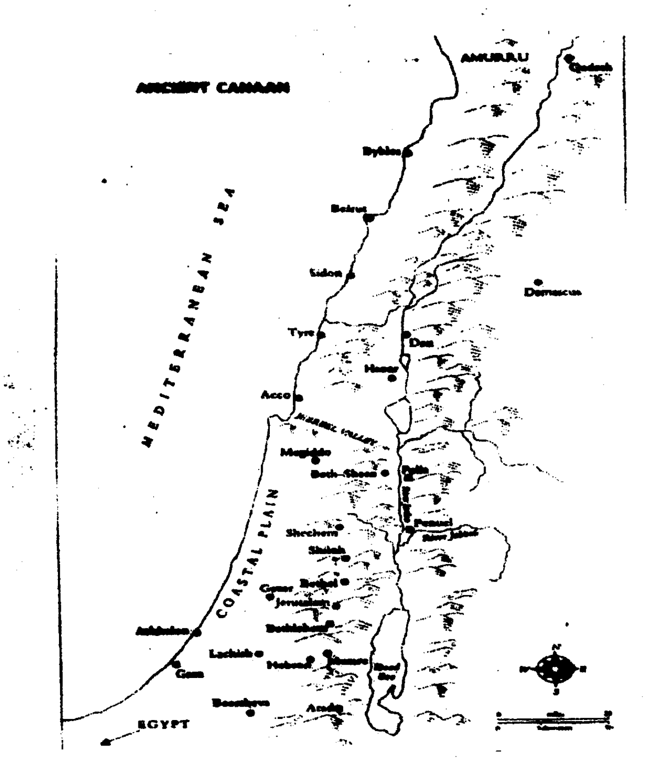
د ــ حديثا ، كشف د . عبد الوهاب الكيالى ، المحاولات الاستعمارية لضرب عروبة القدس وفلسطين ، ومن خلال الوثائق الصهيونية والبريطانيةوالأمريكية فى مؤلفه : تاريخ فلسطين الحديث ، ط١٠ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠م.=

خريطة رقم ١ القدس على خريطة الشرق الأدنى القديم



المصدر: كارين أرمسترونج ، القدس مدينة واحدة / عقائد ثلاث، ترجمة د. فاطمة نصر و:د.محمد عناني ، القاهرة ، سطور ، ١٩٩٨، ص٢١.

خريطة رقم ٢ القدس على خريطة كنعان القديمة



المصدر: - كارين أرمسترونج ، م . س ، ص ٣٦.

إلى جانب كل الأدلة التاريخية السابق الإشارة إليها ، يضاف الدليل الميدانى ، الذى يتمثل فى كثافة الوجود العربى بالبلدة القديمة بالقدس ، ويحفظ لها هويتها العربية واضحة المعالم فى مظهرها العام ، وطبيعة حياتها اليومية وأنشطتها وآثارها وبنيتها الديموجرافية ، إذ لا يوجد بها أكثر من ٢٣٠٠ يهودى ، بين خمسة وثلاثين ألف عربى : مسلم / مسيحى ذلك برغم كل الممارسات الإسرائيلية التى تستهدف اغتيال عروبة هذه المدينة ، من مصادرة للأراضى ، وهدم للمنشآت (سكنية ـ زراعية ـ صناعية ـ إدارية) وسياسات استيطان داخل البلدة وحولها ، وأعمال ترانسفير وتهويد منظمة [١] .

ثم إن مظاهر الانقسام الفعلى على أرض الواقع بين شطرى مدينة القدس الشرقى والغربى ، والملامح المميزة للشطر الشرقى (المبانى ـ الشوارع ـ السلوك العام ـ الخدمات ـ المؤسسات ـ الديموجرافية ـ

=هـ ـ بينما يعود اسم (بلستين) إلى الأيام الأولى لهجرات قبائل جزر البحر المتوسط إلى أرض كنعان ، كما سبقت الإشارة ، تتنكر الدوائر الإعلامية الصهيونية المعاصرة لذلك ،وتزعم أن الرومان أطلقوا على (يهودا) اسما جديدا هو (بلستينيا كما ورد فى :
Facts About Israel , Jerusalem , Israel Information Center , 2003 P17 .
بما يوهم القارئ بأن الاسم الأصلى هو يهودا . ذلك برغم أن الرومان نزلوا بتلك الأراضى (٦٣ ق.م) أى بعد عشرات من القرون ، كانت فيها معروفة باسم بلستين ، كما يؤكد التاريخ التقليدى ـ الكرونولوجى ـ لذلك القطر .

(١) د . نظمى الجعبة ، تاريخ الاستيطان اليهودى فى البلدة القديمة فى القدس ، مجلة الدراسات الفلسطينية (بيروت) ، ربيع ٢٠٠٢م ، ص ص١٠٠ـ١١٠ .

أنشطة عمرانية فلسطينية مضادة لسياسة التهويد الإسرائيلية) [١] . تؤكـــد البعد التاريخى لعروبة مدينة القدس ؛ إذ أن أصالة عروبية شطرها الشرقى ، تعرى وتفضح الوجود الصهيونى المستحدث ، فى شطرها الغربى .

بينما يدرك المفكرون والمؤرخون اليهود مكانة القدس ، فى الفكـــر الإسلامى[٢]. ويعلمون أن الكنعانيين هم المؤسسون الأوائل لمدينة القدس[٣]، فإنهم يعتبرون ، فإنهم يعتبرون بداية الحكم الإسلامى للمدينة هـــى بدايـــة الوجود العربى بها ، متجاهلين الربط بين ذلك الوجود العربـــى الكنعـــانى بالمدينة والفتح الإسلامى ، الذى تم على أيدى العرب أيضا [٤] .

---

(١) محمد الصواف ، وعصام محمد سعد (إعـداد) ، قضيـة القـدس ــ رؤى وآراء ، القاهرة ، هيئة الاستعلامات ، سلســلة دراسـات دوليـة معـاصرة ، إبريـل ١٩٩٩م ، ص ص٤ ــ١٦ ، ٢٠ ــ٤١ .

(٢) للمزيد راجع :

- Jerusalem , Jerusalem , Keter Publishing House Ltd , - Israel Pocket library , 1973 , see :
- Eliyahu Ashtor , Jerusalem in Muslim thought p p : 321-324

(٣) للمزيد راجع :

- Op . cit., see : prof . Michael Avi yonah , jerusalem in the canaanite period , p p : 6-8

(٤) وتتجلى المغالطة فى القول بأن القدس ظلت معزولة عن أرضها الأم منذ بدأ العـــرب (غزو أرض إسرائيل ــ Arabs invaded Erez israel) عام ٦٣٤م وحتى ســقطت هذه المدينة فى أيدى (الغزاة) نهائيا عام ٦٣٨م .

للمزيد ، راجع :

- Op . cit ., see : prof . Eliahu Ashtor , and prof . Haim Z.ew Hirschberg, Jerusalem in Arab period , pp : 48-59 . =

= و : أحمد يوسف القرعى ، القدس من بن جوريون .. ، م . س ، ص٤٥ ؛ إذ يتحدث عن احتفالات إسرائيل بمرور ٣٠٠٠عام على اتخاذ داود القدس عاصمة لمملكة يهودا ٩٦٦ ق . م .

بل إن المغالطة تبلغ مداها حين يزعم (قاموس الكتاب المقدس) أن صهيون اسم عبرى ، برغم أن القاموس ذاته يقرر أن هذا الاسم أطلق أولا على إحدى الربوات التى أقيمت عليها أورشليم ، وكان ذكره لأول مرة فى العهد القديم كموقع لحصن يبوسى احتله النبى داود وسماه (مدينة القدس) ونقل إليها تابوت العهد .

(د . محمد عبد الله الشرقاوى ، الكنز المرصود فى فضائح التلمود ، ط١ ، بيروت ، دار عمران ، ١٩٩٣م ، هامش ، ص٧٧ .

الأمر الذى يعنى أن الحصن كان قائما باسمه اليبوسى الكنعانى العربى قبل أن يدخل إليه النبى داود .

المبحث الثانى

البعد العقائدى لإسلامية قضية القدس

تتم معالجة هذا البعد من خلال تناول النقاط التالية :

أولاً : مكانة فلسطين فى العقيدة الإسلامية .

ثانيًا : مكانة القدس فى العقيدة الإسلامية .

ثالثًا : مكانة المسجد الأقصى فى العقيدة الإسلامية :

١ـ دلالة لفظ (مسجد) فى الخطاب الدينى الإسلامى .

٢ـ تاريخ المسجد الأقصى فى الإسلام :

أ ـ تاريخ المسجد الأقصى قبل البعثة المحمدية .

ب ـ تاريخ المسجد الأقصى بعد البعثة المحمدية .

رابعًا : مكانة الصخرة المقدسة فى العقيدة الإسلامية .

خامسًا : إشكالية حائط البراق .

سادسًا : مبدأ الدفاع عن الأوطان فى العقيدة الإسلامية .

أولاً : مكانة فلسطين فى العقيدة الإسلامية :

قرر القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أن أرض فلسطين كلها أرض مباركة مقدسة . وانعقد الإجماع على أنها أمانة فى أعناق المسلمين جميعاً . فى قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرىً ظاهرة** ﴾ يتحدث القرآن عن ثلاث مجموعات من القرى : **الأولى هى** مجموعة قرى سبأ فى اليمن ﴿ **وجعلنا بينهم** ﴾ والثانية هى مجموعة قرى فلسطين بالشام ﴿ **القرى التى باركنا فيها** ﴾ والثالثة هى مجموعة قرى الحجاز المنتشرة على طول المسافة بين اليمن والشام ﴿ **قرى ظاهرة** ﴾ [١] .

كذلك فإن التعبير القرآنى ﴿ **باركنا حوله** ﴾ المتعلق بالمسجد الأقصى فى قوله تعالى : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** ﴾ يفيد أن البركة محيطة بالحرم القدسى ، أى واقعة حواليه ، وليست مقصورة عليه [٢] .

أما تعبير (الأرض المقدسة) ، فلم يرد فى القرآن الكريم إلاّ مرة واحدة [٣] ، ومقصوداً بها أرض فلسطين . قال النبى موسى ـ يحث بنى إسرائيل على الدخول إلى فلسطين ، فراراً من مذلة فرعون ـ : ﴿ **يا قوم**

---

(١) محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير ، دمشق ، مكتبة الغزالى ، دت ، الآية رقم ١٨ من سورة سبأ .

(٢) المرجع السابق ، تفسير الآية رقم ١ من سورة الإسراء .

(٣) محمد فؤاد عبد الباقى ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٨٧م ، ص٥٣٨ .

ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ أى التى اختارها الله مـــأوى وملجأ لكم مما كنتم فيه من قبل [1] .

بعد إبانة هذا البعد الجغرافى لقداســـة أرض فلســطين ــ كلـــها ــ وبركتها ، يشير القرآن الكريم ــ أيضا ــ إلى البعد التاريخى لهذه البركة ، فهى ثابتة لأرض فلسطين قبل أن يدخلها بنو إسرائيل ، بل قبل أن يـــنزل بها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل نفسه. يقول تعالى : **﴿ ونجيناه ــ إبراهيم ــ ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾** [2] .

تواصلت بركة فلسطين تاريخيا كذلك ، إذ كانت ميدانا شهد أخطـــر منعطفات جهاد الأمة الإسلامية ــ ولا تزال ــ ، وسياسيا هـــى مباركـــة أيضا ، فهى أرض تمحيص وابتلاء ، وأرض رباط إلى يوم القيامة [3] .

ثانيا : مكانة القدس فى العقيدة الإسلامية :

إذا كان تبجيل الأماكن المقدسة قد سبق كل تـــأملات الإنســـان فـــى طبيعة العالم ، كما يرى البعض [4] ، وإذا كانت قداســـة المكـــان قاســـما مشتركا بين شتى الثقافات ، وأن الإيمان بها يعد مـــن أساســـيات العقـــائد

---

(١) الصابونى ، مرجع سابق ، تفسير الآية رقم ٢١ من سورة المائدة .

(٢) المرجع السابق ، تفسير الآية رقم ٧١ من سورة الأنبياء .

(٣) د . صلاح الخالدى ، فلسطين والحقائق القرآنية ، ط٢ ، القاهرة ، المركـــز العربـــى الإسلامى للدراسات ، ١٩٩٨م ، ص ص١٤٣ ــ١٤٥ .

(٤) كارين ارمسترونج ، القدس : مدينة واحدة وعقائد ثلاث ، ترجمـــة : فاطمـــة نصـــر ومحمد عنانى ، القاهرة ، سطور ، ١٩٩٨م ، ص٢٩ .

الدينية الأولى فى حياة الإنسان ، وأن ما يعرف بـ (الجغرافيا المقدسة) قد أثرت ولا تزال تؤثر فى تاريخ القدس [1] ، فإن ما تتميز به قداسة هذه المدينة لا يعود إلى الأسباب التقليدية التى تكسب الأماكن قداستها كذكريات الطفولة ، أو الخبرات الذاتية ، أو العلاقات بشخوص ما فى تلك الأماكن ، بل إن قداسة هذه المدينة وفى مركزها بيت المقدس ، تعود إلى ما ورد بشأنها فى الكتب السماوية المقدسة ، وما شهدته أرضها من أحداث كان رسل الله وأنبياؤه شخوصها الرئيسية .

بعد الفتح الإسلامى لمدينة إيليا ـ القدس ـ ، فى ـ (٦٣٦ ـ ١٦ هـ) [*] . كان (بيت المقدس) أحد الأسماء التى اشتهرت بها تلك المدينة . ووردت لهذا الاسم صور مختلفة ، منها : البيت المقدس

---

(١) د . محمد جلاء إدريس ، أورشاليم القدس فى الفكر الدينى الإسرائيلى ، ط١ ، القاهرة ، مركز الإعلام العربى ، مسلسلة كتاب القدس (٤) ، إبريل ٢٠٠١م، ص٨٠٧ .

(*) راجع تفاصيل وقائعه ، ونبوءات اليهود ، وبشرى النبى محمدﷺ بفتح عمر لبيت المقدس [قال محمد ﷺ لعمر : (**إنك ستفتح بيت المقدس بلا قتال**) . وقال كعب الأحبار له : إنّا نجد نعتك فى التوراة] . فى :

ـ أحمد كمال الطوبجى ، لن تلقى مثل عمر ، جـ١ ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٤٠ .

ـ سامى محمد عبد الحميد ، م. س ، ص ٧٩ .

ـ د. محمد إبراهيم منصور ، م . س ، انظر : د . عبد المنعم عبد المجيد سلطان ، دراسة وثائقية من خلال أحداث الفتح الإسلامى للقدس ، ص ص ٢٤١ ـ ٢٥٩ .

وراجع أسفار : حزقيال و دانيال .

ــ القدس الشريف ــ المدينة المقدسة . ولقبت بألقاب منها : دار السلام ــ مدينة السلام [1] .

على مدى تاريخها الطويل ، منذ أسسها اليبوسيون وأقاموا سورها الأول ، أعيد بناء القدس ثماني عشرة مرة ، حتى استقرت على هيئتها في العهد العثماني داخل السور الحالي الذي أقامه السلطان سليمان القانوني ١٥٣٦ ــ ١٥٤٢ م ، ويبلغ طوله ٤٢٠٠ م . يشغل الجدار الشرقي والجنوبي للحرم الشريف ــ ٦٠٠م ــ من ذلك السور الذي تتباين مستويات ارتفاعه ، ويصل أعلاه إلى ثلاثين مترًا ، ولا يزيد سمكه على المترين ، وتتداخل تلال القدس مع أسوارها وأبوابها التاريخية [2] .

لم تقف مكانه القدس في العقيدة الإسلامية عند حد الرسوخ في القلوب والأفئدة ، بل باتت تمثل أمانة في أعناق المسلمين (**) ، عليهم بذل أقصى الجهد والطاقات حتى يتم استردادها .

---

(١) د . محمود حمدي زقزوق (إشراف)، موسوعة المفاهيم ، م . س . ص٣٨ــ٣٩ .

(٢) د . محمد حسن عبد الخالق ، القدس في عيون يهودية ، الأزهر (القاهرة) ، ذو الحجة ١٤٢٢هـ .

(**) للمزيد راجع :

ــ كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر ، ١٩٦٨م ، انظر :

ــ عبد الحميد السايح ، مكانة القدس في الإسلام ، ص٦٥ــ١١٠ .

ــ إسحاق موسى الحسيني ، مكانة بيت المقدس في الإسلام ، ص ص٥٧ــ٦٤ .

ــ عبد الحميد حسن ، مكانة بيت المقدس في الإسلام ، ص ص٤٥ــ٥٦ . =

= ـــ د . عبد الرحمن عياد ، مكانة القدس فى الإسلام ، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولـــى السابع لمركز الدراسات العربى الأوروبى حول " مستقبل القدس العربية " ، الدار البيضـاء فى (٢٣ــ٢٥ /١٩٩٩/٢م) .

ـــ عكرمة صبرى ، منزلة القدس فى الإسلام ، بحث مقدم إلـــى نـــدوة " القـــدس مدينـــة السلام " التى نظمتها منظمة المؤتمر الإسلامى وجامعة الـــدول العربيـــة بالقـــاهرة فـــى ١٢ــ١٩٩٥/٣/١٤م .

ـــ د . عزت جرادات ، م . س ، انظر :

ـــ د . عبد العزيز الخياط ، مكانة القدس فى العقيدة الإسلامية ، ص١٦ــ١٨ .

ـــ د . عبد الحليم عويس ، الوثيقة العمرية ، بحث مقدم إلى ندوة " أمن وقدسية المســـجد الأقصى " التى نظمها المركز العام لجمعيـــات الشـــبان المســـلمين العالميـــة بالقـــاهرة ، ٢٠ــ١٩٨٨/١٢/٢٢م .

ـــ د . عبد الحليم عويس ، مكانة بيت المقدس فى الإسلام ، تقرير القـــدس (القـــاهرة) ، مايو ١٩٩٩م ، ص ص٢١ــ٢٥ .

ـــ د محمد إبراهيم الفيومى ، عمر بن الخطاب والقدس ، الأزهر (القـــاهرة) ، إبريـــل ٢٠٠٢م ، ص ص ٦٤ ــ٦٦ .

ـــ أحمد الموصلى ، الهوية الإسلامية العربية لمدينة القدس ، الملف العربى ــ الأوروبـــى (باريس) ، مارس ١٩٩٩م ، ص٧ــ٨ .

ـــ د . أبو اليزيد العجمى ، القدس المغتصب فى وجدان المسلمين ، التبيان (القـــاهرة) ، مارس ١٩٩٩م ، ص١٢ــ١٣ .

ـــ د . محمد عمارة ، القدس أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين ، هدية منـــبر الإســـلام (القاهرة) ، رجب ١٤١٦هـ .

ـــ د . يوسف القرضاوى ، القدس قضية كل مسلم ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرســـالة ، ٢٠٠١م ، ص ص٧ــ١٥ .

ـــ د . رؤوف شلبى ، عودة القدس ، مرجع سابق ، ص ص٤١ــ٧٤ . =

وبينما لا يزال ضمير الأمة حيًا قابضًا على قداسة هذه المدينـــة [1] ، فإنه نتيجة لمستجدات دولية (فكرية وسياسية) ونتيجة للمواقف المتراخيـة لغالبية الحكومات والقيادات السياسية فى العالم الإسلامى ، وما قبلـــت أو شكت أن تقبل به من تنازل عن بعض هذه المدينة المقدسة ، فقد أصيـــب البعض بما يشبه اليأس من إمكانية استمرار القبــض علــى قداســة هــذه

= ـ محمد محمد الفحام (شيخ الأزهر الأسبق) ، المسلمون واسترداد بيـــت المقـدس ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، سلسلة البحوث الإســلامية ، عــدد ١٩ ، أغســطس ١٩٧٠م .

ـ د . عبد الفتاح مقلد الغنيمى ، م . س ، ص ص١٧٥ـ١٨٠ .

ـ عارف باشا العارف ، م . س ، ص ص٤١ـ آخر الكتاب .

ـ د . عبد الحميد زايد ، م . س ، ص ص١٦٩ـ٢٠٨ .

ـ د . سيد فرج راشد ، م . س ، ص ص٣٨ ـ٤٧ .

ـ د . عدنان على رضا النحوى ، على أبواب القدس ، ط٢ ، الرياض ، دار النحـــوى ، ١٩٩٣م ، ص ص١٤ـ٣٢ .

ـ جريس سعد خورى ، م . س ، انظر :

ـ نجيب الجعبرى ، العهدة العمرية ، ص٢٧ .

ـ يونس عمرو ، القدس فى الإسلام ، ص١٧ .

(١) راجع :

ـ د . مصطفى الفقى ، زهرة المدائن من الحقائق الأساسية إلى الدعاوى الدينية ، الأهـرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/١٠/١٧م .

ـ د . أحمد يوسف . (عرض كتاب) ، القدس بين القداسة والسياسة ـ كتـــب فصولــه باحثون عديدون ، حلقات نشرت بالأهرام (القاهرة) ، أكتوبر ٢٠٠٠م .

ـ فهمى هويدى ، مراجعات مقدسية ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٠/٨/٢٢م .

المدينة ، هذه القداسة التي باتت تذوى وتخبو وتتساقط عن مدينة القدس (1) .

ثالثًا : مكانة المسجد الأقصى فى العقيدة الإسلامية :

تتضح أبعاد هذه المكانة بالوقوف على ثلاث نقاط هى :

١ــ دلالة لفظ (مسجد) فى الخطاب الدينى الإسلامى :

لدلالة هذا اللفظ ــ اصطلاحا (*) ــ فى الخطاب الدينى الإسلامى ، بعدان : جغرافى وتاريخى .

يشير إلى البعد الجغرافى للفظ (مسجد) ، الحديث الشريف : [**جعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا**] (2) إذ جعل من أى بقعة طاهرة فى الأرض مسجدًا .

ويشير إلى البعد التاريخى شواهد عديدة ترجع إلى بدء تاريخ الإسلام بمفهومه العام : دين التوحيد الذى بُعث به كل الأنبياء ، من آدم إلى محمد ﷺ .

---

(1) د . محمد يحيى ، القدس والمقدس ، تقرير القدس (القاهرة) ، مارس ١٩٩٩م ، ص ص٥ــ٩ .

(*) غنى عن الذكر فى المتن أن المقصود به ــ لغة ــ : مكان الصلاة ؛ باعتبار السجود هو أعمق أركانها .

(2) محمد فؤاد عبد الباقى ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخارى ومسلم) ، ط١ ، جـ١ ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٧م ، ص١٠٤ ، حديث (٢٨٩) .

أول هذه الشواهد ما ورد فى صحيحى البخارى ومسلم من حديث أبى ذر الغفارى ، قال : [قلت يا رسول الله : أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال: " **المسجد الحرام** " ، قلت : ثم أى ؟ **قال** : " **المسجد الأقصى**"، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : **أربعون سنة**] [1] على اختلاف بين العلماء فيمن بنى المسجدين . آدم وأبناؤه أم إبراهيم وأبناؤه : إسماعيل فى مكة ويعقوب فى أور سالم ، واتفاق بينهم ــ العلماء ــ على أن هؤلاء وأولئك هم جميعًا مسلمون ، لا يفرقون بين أحد من رسل الله .

وثانيهما : ما ورد فى القرآن الكريم : ﴿ **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** ﴾ [2] . وذلك فى حديثه عن أصحاب الكهف ، أى منذ مدى تاريخى بعيد .

كذلك فى مقدمته ، قال ابن خلدون : " وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام . أمرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله . ودفن كثير من الأنبياء من ولد إسحاق عليهم السلام حواليه .. وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها [*] فلم يتم له ذلك ، وعهد به إلى ابنه سليمان . فبناه لأربع سنين من ملكه ، ولخمسمائه سنة من وفاة موسى عليه السلام .. فلما جاء طيطس ــ من ملوك الروم ــ وغلبهم ــ بنى

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقى ، اللؤلؤ والمرجان ، م . س ، ، جـ١ ، ص١٠٤ .

(2) الكهف : ٢١ .

(*) أى مكان قبة موسى ، التى وضعها بنو إسرائيل على الصخرة ، وكانت قبلة لهم .

إسرائيل ــ وملك أمرهم ، خرب بيت المقدس ، ومسجدها ، وأمر أن يزرع مكانه [1] .

وفى حديثه عن " هيكل سليمان " قال أحمد بهجت : [وكان سليمان قد بنى لله مسجدا أو معبدا .. وكان مسجدا للمؤمنين الموحدين] [2] .

كذلك ، فيما نسب إلى المسيح وحوارييه ، أن هؤلاء قالوا: [يا مسيح الله ، انظر إلى مسجد الله[*] ما أحسنه ! قال : " آمين آمين . بحق ما أقول لكم ، لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما إلا أهلكه بذنوب أهله " [3] .

جاء حديث القرآن الكريم ــ لاحقا ــ عن البقعة المقدسة ذاتها ، مستخدما تعبير (المسجد الأقصى) فى صدر سورة الإسراء ، متضمنا المعانى التالية ــ بعضها أو جميعها ــ :

أ ــ الشأن العام والملازم لهذه الأرض ، منذ أول يوم جعلت فيه مسجدا ، يوم بنى ذلك المسجد يعقوب نبى الله ، ومسلمو بنى إسرائيل .

يؤكد هذا ما ورد فى كتب أحاديث الصحاح ، من حديث تجلية الله بيت المقدس للرسول ﷺ ليصفه لأصحابه ولمكذبيه صبيحة ليلة الإسراء والمعراج [4].

---

(١) المقدمة ، م . س ، ص ص٢٤٦ــ٢٤٩ .

(٢) أنبياء الله ، ط١٤ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٧م ، ص٢٧٧ــ٢٩١ .

(*) الهيكل الذى بناه هيرودوس ــ حاكم فلسطين من قبل الرومان ــ ١١ ق.م ، وهدمه الرومان ٧٠م .

(٣) ابن كثير ، قصص الأنبياء ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د ت ، ص٥٠٣ .

(٤)انظر ــ مثلا ــ فصل : باب مسجد بيت المقدس ، بصحيح البخارى . و : د . محمد سعيد رمضان البوطى ، فقه السيرة ، ط٧ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨م ، ص١١٦ .

ب ــ البشرى لنبى الله ــ محمد ــ ﷺ وصحابته بتحرير تلك البقعة ، والعودة بها إلى سيرتها أو شأنها الأول مسجدا [1] .

جـ ــ ما سيؤول أو يصير إليه شأن هذا المكان المهمل ، يوم يصبح ــ يعود ــ مسجدا ، وهو عرف لغوى مستقر ، باستخدام الفرع للدلالة على الأصل . كما ورد فى القرآن الكريم [2] : ﴿ **قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا** ﴾ . فقد أطلق (الخمر) للدلالة على (العنب) ؛ فإن العنب هو الذى يعصر ليصير خمرا [3] .

يفهم من كل ما سبق ، أن لفظ (مسجد) فى الخطاب الدينى الإسلامى ، مطلق الدلالة على مكان أودار العبادة ، وأنه يمتد تاريخيا بامتداد مفهوم (الإسلام) ، ليشمل دور العبادة للمؤمنين بهذا الدين ــ الموحدين ــ من آدم إلى محمد ﷺ ، وإن تكثف استخدامه أو قصرت دلالته ــ مؤخرا ــ على دار عبادة أصحاب الشريعة الخاتمة ــ المحمدية ــ فى سلسلة شرائع دين الله ــ الإسلام ــ [*] .

---

(١) د . صلاح الخالدى ، م . س ، ص ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

(٢) يوسف : ٣٦ .

(٣) سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص٧٤ .

(*) ظل المسجد الأقصى مسجدا لمسلمى بنى إسرائيل منذ بناه نبى الله يعقوب ، واشتهر بالمعبد أو الهيكل منذ عهد نبى الله سليمان ، ثم انقطعت علاقة بنى إسرائيل بذلك المسجد (المعبد / الهيكل) منذ كفر هؤلاء بالمسيح ــ ثم المسيح ومحمد ــ ولم تعد لهم ولاية دينية على المسجد الأقصى ؛ فقد باتت هذه الولاية للمسلمين المؤمنين بكل الأنبياء ، =

٢ــ تاريخ المسجد الأقصى فى الإسلام :

كما سبقت الإشارة ، يقصد بــ (الإسلام) هنا دين الله ــ التوحيد ــ الذى بعث به جميع الأنبياء ، وتكاملت شرائعه المتعاقبة ختاما برسالة النبى محمد ﷺ ، ويكاد يكون تاريخ المسجد الأقصى ملازما لمسيرة هذا الدين ، تماما كشأن المسجد الحرام ، منذ وضع أساسهما الأول ، أبو البشرية وأول الأنبياء ، آدم عليه السلام .

أ ــ تاريخ المسجد الأقصى قبل البعثة المحمدية :

تربط الروايات القديمة المتوارثة بين القدس وآدم عليه السلام الــذى بنى بها مسجد بيت المقدس، وقد ورد فى الأثر عن الصحابى عبد الله بــن عمر رضى الله عنهما أنه قال : " بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته " ، ثم أقام اليبوسيون ــ مؤسسو المدينة ــ هيكلا لإلههم (سالم) ، واتخذوه بيتــا للعبادة [(١)] .

= وآخرهم محمد ﷺ الذى كان إسراؤه إلى المسجد الأقصى ، وكان معراجه إلى الســماء منه أيضا ، وكان قبلته الأولى فى الصلاة .

وقد سبق ــ فى المطلب الأول من هذا البحث ــ أنه ليس لبنى إســرائيل ــ أيضــا ولاية سياسية على المكان ؛ فهى ــ السيادة أو الولاية السياسية ــ حق لشــعب الإقليــم ــ الفلسطينيين ــ الذين (كانوا فى الأرض ــ بنص التوراة) قبل أن يلجأ إليها بنو إســرائيل بل وقبل أن ينزل بها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ذاته .

(١) د . محمود حمدى زقزوق ، موسوعة المفاهيم . م . س ، ص١٥ .

ثم أقام الصابئة ــ وهم عبدة الكواكب معاصروا سيدنا إبراهيم ــ هيكلا للزهرة ، على صخرة بيت المقدس ، وكانوا يقربون إلى ذلك الهيكل زيتا يصبونه على الصخرة . ثم دثر ذلك الهيكل .. ولعل سبب بناء الصابئة هيكلا على الصخرة أنها كانت مكانا للعبادة ، كما كانت العرب فى الجاهلية تضع الأصنام والتماثيل حول الكعبة وفى جوفها [١] . ثم اتخذ إبراهيم من تلك البقعة المقدسة مسجدا [٢]. وكما سبق فقد كان بين بناء (أو إعادة رفع قواعد) المسجدين ــ الحرام والأقصى ــ أربعون سنة .

وعند أهل الكتاب أن يعقوب ــ عليه السلام ــ هو الذى أسس المسجد الأقصى ، وهو مسجد إيليا بيت المقدس .. وما جاء فى الحديث الشريف من أن سليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ " لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا .. الحديث " ، فالمراد من ذلك ، أنه جدد بناءه ، لما تقدم من أن بين بناء المسجدين (الحرام والأقصى) أربعين سنة [٣] .

نزل الوحى على نبى الله يعقوب فى تلك البقعة الطاهرة أيضا ، فنذر أن يبنى لله معبدا ــ مسجدا ــ فيها . فعاود ملك الوحى يعقوب ، وبشره باسمه الجديد (إسرائيل) تكريما لما عزم عليه من النذر ، وتنفيذا لنذره، اشترى يعقوب تلك البقعة من أورشليم ، وبنى المعبد ــ المسجد ــ وسماه

---

(١) ابن خلدون ، م.س ، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ ، و: ص ص ٣١٩ ــ ٣٢١ .

(٢) د . إبراهيم بن ناصر الناصر ، بنو إسرائيل والمسجد الأقصى .. ، م . س .

(٣) ابن كثير قصص الأنبياء ، م.س ، ص ١٤٧ ــ ١٤٨ . والثلاث التى سألها سليمان هى : **" رب اغفر لى ، وهب لى ملكا ، لا ينبغى لأحد من بعدى "** وتضمنتها الآية رقم ٣٥ فى سورة : ص ، بالقرآن الكريم .

(بيت إيل) أى بيت الله ، وبنى مذبحا ، نسبه أيضا إلى إله إســرائيل أى (إيل) [١] .

عند مكث النبى موسى مع بنى إسرائيل فى تيه سيناء ، صنع لهم قبة تكون قبلة ، وكانت وسط خيامهم ، ولما دخل بهم نبى الله (يوشع) بيــت المقدس وضع القبة ذاتها على صخرة بيت المقدس [*]. وكانت قبلــة لــهم حتى بادت ، فصلوا إلى محلتها ــ الصخرة ــ وظلــت الصخــرة قبلــة الأنبياء ، حتى خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام [٢] .

وكما سبق ففى تلك المرحلة أيضا كان النبى الملك سليمان بــن داود ــ عليهما السلام ــ قد أقام بيتا للرب فى المكــان نفســه . اشــتهر بـــ (الهيكل) أو (المسجد) . وظل ذلــك المســجد دارا لعبــادة المؤمنيــن الموحدين من بنى إسرائيل ، حتى آخر أنبيائهم عيسى ــ عليه الســلام ــ فلما أنكروا نبوته ، توعدهم بخراب ذلك البيت ، ثــم انقطعــت ولايتــهم تماما عليه ، لكفرهم بكل من عيسى ومحمد ــ عليهما الســلام ــ وبــاتت الولاية على ذلك البيت للمؤمنين بكــل الأنبيــاء وخاتمــهم محمــد ، أى المسلمين .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٩٥ ــ ١٩٨ .

(*) يوشع هو أول نبى بعث فى بنى إسرائيل ، بعد موسى ــ عليهما السلام ــ ، وفى عهده كان (شاول) أول ملوك بنى إسرائيل ، والذى خلفه ابنه فى الحكم ، ثم جاء النبى داود ثالث ملوك بنى إسرائيل وكان أول من جمع الله له الملك والنبوة معا .

(٢) ابن خلدون ، م.س ، ص ٢٤٩ .

ب ــ تاريخ المسجد الأقصى بعد البعثة المحمدية :

بدأت العلاقة المباشرة للنبى محمد ﷺ وأتباعه بالمسجد الأقصى ، منذ ليلة الإسراء والمعراج ، فى السابع والعشرين من رجب قبل عام من هجرته عليه السلام . فإلى هذا المسجد كان الإسراء بهذا النبى الخاتم ، ومنه كان معراجه إلى السماء ، وحتى ١٦ شهرا بعد الهجرة . وعده الرسول ﷺ أحد ثلاثة مساجد كبرى فى الإسلام ، لا تشد الرحال إلا إليها ، لشأنها الخاص ، وكما سيأتى فقد بدأت رحلة المعراج من فوق الصخرة المقدسة بالمسجد نفسه .

روى البخارى ومسلم وأحمد ، أن النبى ﷺ قال : [**لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى (بيت المقدس) نمت فى الحجر ، فجلى الله لى (بيت المقدس) فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه**] (١) . ويشتمل صحيح البخارى على فصل بعنوان (باب مسجد بيت المقدس) . وكذا ، فقد أثر أن أبا بكر طلب من النبى أن يصف له بيت المقدس ، إذ سبق لأبى بكر أن زاره فى أسفاره إلى الشام قبل بعثة الرسول . وضمن الحديث ــ فى الصفحات التالية ــ عن مكانة قبة الصخرة وإشكالية حائط البراق ، تفاصيل أخرى تؤكد مكانه المسجد الأقصى فى عقيدة المسلمين ، كما استقرت فى حياة النبى محمد ﷺ .

---

(١) د . محمود حمدى زقزوق ، المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة ، بحث مقدم إلى " ندوة ، القدس : ماضيها وحاضرها " التى نظمتها جامعة الأزهر ، فى ١٩٩٥/١١/١٢ .

يذكر أنه برغم القداسة والبركة اللتين تقررتا فـــى القـــرآن والســـنة لأرض المسجد الأقصى ككل أرض القدس وفلسطين ، فإن أرضه ليســـت حرما ـــ كما هو متداول خطأ ـــ لأن للحرم فى الإسلام أحكامـــا شـــرعية معروفة ، يعمل بها فى مكة والمدينة ؛ فهما الحرمان ، ولكن لـــم يشـــرع العمل بها فى بيت المقدس [١] .

وقد جمع البعض للمسجد الأقصى سبعة عشر اسما ، منها : مســـجد إيلياء ـــ بيت المقدس ـــ بيت إيل ـــ صهيونى ـــ أورشليم [٢] .

اشتهر هذا المسجد أيضا بـــ (الحرم) القدسى ، وتقـــدر مســـاحته بـــ : ٢٦٠٦٥٠ مترا مربعا ، يضمها سور بلغ طوله من الناحية الشـــرقية ٤٢٤ مترا ، ومن الناحية القبلية ٢٨٣ مـــترا ، وقـــد أجمـــع المؤرخـــون والعلماء على إطلاق (المسجد الأقصى) على ما دار عليه السور وفيـــه الأبواب ، وهو الذى كان معروفا عند الإسراء والمعراج [٣] .

---

(١) راجع فتاوى ابن تيمية ، جـــ ١٤ ، ص٢٧ ، نقلا عن : عبد العزيز كامل ، زفـــرات قلم مع القدس فى محنتها ، البيان (لندن) ، ديسمبر ٢٠٠٠ ، ص ص ٨٤ ـــ ٨٨ .

(٢) للمزيد عن أسمائه وأصل بنائه وصلاة النبى به ليلة الإسراء ، وفضله ، وأحكامـــه ، راجع :ـــ محمد بن عبد الله الزركشى ، إعلام الساجد لأحكام المساجد ، تحقيق أبو الوفـــا مصطفى المراغى ، ط ٢ ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإســـلامية ، ١٩٨٩ ، ص ص ٢٧٥ ـــ ٢٩٨ .

(٣) للمزيد ، راجع :

ـــ د. محمود حمدى زقزوق ، المسجد الأقصى .. ، م . س ، انظر : عكرمة صـــبرى ، الأقصى من الناحية الدينية والعقائدية ، ص ص ١٣ ـــ ١٦ . =

ولم يكن بتلك الساحة ليلة الإسراء بناء معروف بالمسجد الأقصى ولا بناء آخر معروف بمسجد قبة الصخرة ، ولا سائر الأبنية المنتشرة الآن بساحة المسجد الأقصى — الحرم القدسى — ، وإنما بناها المسلمون لاحقا . كان أولها المسجد المعروف بالمسجد العمرى إذ عندما جاء عمر بن الخطاب إلى القدس عام الفتح —١٦هـ — استشار كعب الأحبار : أين يقع المسجد ؟ فقال له : اجعله وراء الصخرة . قال عمر : ضاهيت اليهود يا كعب . بل نجعله صدر المسجد . ثم بنى عبد الملك بن مروان المسجدين المعروفين بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة (٦٩١م) [1] . وهكذا اتخذ عمر بن الخطاب من المكان المهمل الخالى — الذى بنى عليه قبل أجيال هيكل هيرودوس — موضعا لبناء أول مسجد للصلاة ، له وللمؤمنين معه وعرف هذا المكان فى الإسلام باسم الحرم الشريف [2] .

وإن أطلق المسلمون — بمرور الزمن — " الأقصى " على الجزء المغطى من الحرم القدس ، ومساحة من ٤٤٠٠ متر مربع ، من قبيل إطلاق الكل على الجزء — مجازا مرسلا — فإن هذا لا يغير من الحقيقة

= و: أيمن مجاهد ، إلا القدس .. يا عرب ، ط ١ ، القاهرة ، دن ، ١٩٩٧ ، ص ٦—٧. وبه إشارة إلى فتوى علماء المسلمين وقضاتهم فى الضفة الغربية بهذا الشأن فى ١٩٦٧/٨/٢٣ ، وتصديق مجمع البحوث الإسلامية — بالأزهر الشريف — عليها فى دورته المنعقدة فى مارس ١٩٩٨ .

(١) سامى محمد عبد الحميد، م . س ، ص ص٨٣—٨٤ ، و د . محمود حمدى زقزوق ، المسجد الأقصى .. ، م . س .

(٢) جوزيف موسى حجار ، م . س ، ص٣٧ .

الدينية بأن الأقصى هو الكل ، وأنـــه يشـــمل جميـــع المنـــاطق بـــالحرم الشريف[1].

رابعا ـ مكانة الصخرة المقدسة فى العقيدة الإسلامية :

سبقت الإشارة إلى أن الصابئة ، أقاموا هيكلا علـــى صخـــرة بيـــت المقدس ، وغلب الظن ـ فى تفسير ذلك السلوك ـ أن الصخـــرة كـــانت مكانا للعبادة ، منذ أقام أبناء آدم البناء الأول للمسجد الأقصـــى فـــى هـــذه البقعة ، كما كان العرب يضعون الأصنام حول الكعبـــة ، للعلـــة ذاتـــها . وسبقت الإشارة ـ كذلك ـ إلى أن أبا الأنبياء إبراهيم اتخذ من تلك البقعـــة المقدسة مسجدا ، وإلى أن النبى يعقوب ـ إسرائيل ـ كان يتلقى الوحـــى عندها ، ثم نصب عليها النبى يوشع القبة التى كان قد صنعها النبى موسى لبنى إسرائيل فى تيه سيناء ، واصطحبوها معهم إلى بيت المقـــدس ، وأن تلك القبة ظلت ـ فوق الصخرة ـ قبلة بنى إسرائيل حتى بادت ، فصلـــوا

---

(١) أيمن مجاهد ، م. س .

وعكرمة صرى ، الأقصى من الناحية الدينية .. ، فى : جريس سعد خورى ، م . س .

ولتعرف مكونات الحرم القدسى الشريف ، راجع :

ـ جريس سعد خورى ، م . س ، انظر :

ـ د. لويس حزبون ، المتحـــف الإســـلامى فـــى رحـــاب الحـــرم القدســـى ، ص ص ١٤٥ـ١٥٧ .

ـ د. يونس عمرو ، رقوم المسجد الأقصى فى القدس ، ص ١٥٩ ـ ١٨٤ .

- The Online guide to Al-haram alsharif in Jerusalaem (http : // aqsa . com/ index . html) .

إلى محلتها ، أى الصخرة ، وأن الصخرة ظلت قبلة الأنبياء ، حتى خاتمهم محمد ﷺ .

بعد صلاة النبى محمد ﷺ بالأنبياء فى بيت المقدس ليلة الإسـراء ، صعد به جبريل صخرة بيت المقدس ــ وكانت تعرف بصخرة يعقـوب ــ ومنها بدأت رحلة المعراج [1] .

لما نزل عمر بن الخطاب بالقدس لتسـلم مفاتيحـها ، سـأل عـن الصخرة ، فأرى مكانها ، وقد علاها الزبل والتراب فكشف عنها ، وبعـد أن طهرها من الأخباث وضع مسجدا ــ على طريق البداوة ــ أمامـها ، حيث صلى رسول الله ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء [2] .

فى اختياره مكان هذا المسجد ، لم يأخذ عمر بما أشار به عليه كعب الأحبار (يهودى أسلم فى حياة النبى وصحب عمر فـى هـذه الرحلـة) ولا بما أشار به عليه الأسقف صفرينوس ــ كبير أسـاقفة إيليـا أو بيـت المقدس ــ إذ أشار الأول بأن يتخذ عمر من الصخرة قبلة ، وأشار الثـانى بأن يكون موضع المسجد (على الصخرة التى كلم الله يعقوب عليـها) . وكان قرار عمر أن يبنى المسجد أمام الصخرة فى مكان قريب منها [3] .

---

(١) سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص ٨١ ــ ٨٢ .
و : الطوبجى ، لن تلقى مثل عمر ، م . س ، ص ٢٥٠ .
و : الموسوعة العربية العالمية ، م . س ، ص ٨٨ .
(٢) ابن خلدون ، م . س ، ص٢٥ .
و : ابن كثير ، قصص الأنبياء ، م . س ، ص٥٣٩ .
(٣) أحمد كمال الطوبجى ، لن تلقى مثل عمر ، م . س ، ص ص ٢٣٩ ــ ٢٤١ .

بقيت الصخرة محوطة برعاية المسلمين ، من يومئذ إلى أن قام عليها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ــ ٦٩١م ــ قبة ، بالغ فــى العنايــة بعمارتها [١] . . غير أن ابن خلدون يذكر أنه لما ضعفت الخلافة زحــف الفرنجة إلى بيت المقدس فملكوه .. وبنوا على الصخرة كنيسة .. حتــى إذا استقل صلاح الدين بملك مصر والشام ، جاهد من كان به مـــن الفرنجــة حتى غلبهم على بيت المقدس ٥٨٣هـــ ــ ١١٨٧م وهـــدم تلــك الكنيســة وأظهر الصخرة ، وبنى المسجد على النحو الذى هو عليـــه اليــوم [٢] . وبقطع النظر عمن بنى هذه القبة العتيقة ــ عبد الملك بن مروان أو صلاح الدين ــ فهى الآن ميراث الأمة الإسلامية كلها .

خامسا : إشكالية حائط البراق :

الاعتقاد السائد هو أن حائط البراق جزء من الحائط الخارجي للهيكل الذى رسمه هيرودوس (١١ق.م) ودمره تيطس ــ ملك الروم ــ (٧٠م) .

---

(١) سامى محمد عبد الحميد ، ص٨٣ــ٨٤ . و : الموسوعة العربية العالميــة ، م . س ، ص٨٨ . هناك جدل غير قليل أثير بشأن الدوافع الدينية والسياسية والتاريخية لبنـــاء قبــة الصخرة ، يمكن الوقوف على تفاصيله ، بمراجعة :

ــ سامى محمد عبد الحميد ، م . س ص ص٧٦ــ٧٨ .

ــ موسى غوشة ، الدوافع التاريخية لبناء قبة الصخرة ، صامد الاقتصـــادى (عمــان ــ الأردن) ، يوليو ١٩٩٧م ، ص ص٢٦١ــ٢٦٥ .

ــ خالد صلاح (تقرير) ، وثيقة أكاذيب إسرائيلية جديدة : القـــدس ليســت إســلامية ، الأهرام العربى (القاهرة) ، ١٧ /١٩٩٩/٤م ، ص ص١٨ــ٢١ .

(٢) المقدمة ، م . س ، ص٢٥٠ .

وهو عبارة عن حائط كبير مبنى من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدما ، ويبلغ طول الحائط نفسه ١٥٦ قدما ، ويعتقد المؤرخون المسلمون أنه المكان الذى ربط عنده جبريل ــ ملك الوحى ــ براق النبى محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج . ومن هنا جاء اسمه الإسلامى (حائط البراق) . ولا يزال حتى اليوم جزءا من الحرم القدسى ، وتحديدا هو جزء من جداره الغربى[1] .

لم يرد فى باب (حديث الإسراء والمعراج) فى (صحيح البخارى) ذكر لربط البراق [2] .

---

(١) موسوعة القدس ، اسطوانة ليزر بطريقة النشر الإلكترونى ، القاهرة ، شركة سفير ، ٢٠٠١م ، ملف (أماكن : ٧ ــ حائط البراق) . وفى ملف (أماكن : ٥ ــ الجوامع التى خارج الحرم وداخل السور ، و : ٨ ــ أسوار القدس القديمة) ذكرت الموسوعة أن أحد الجوامع السبعة عشر ، الواقعة خارج الحرم وداخل سور القدس القديمة ، يسمى (جامع البراق) وهو ملاصق لحائط البراق فى حارة المغاربة .

وذكرت الموسوعة ذاتها فى ملف (أماكن : ١ ــ الحرم الشريف) أن للحرم الشريف بالقدس أربعة عشر بابا ، منها اربعة مغلقة ، يسمى أحدها (باب البراق) .

كذلك هناك (نفق البراق) يسميه الإسرائيليون (نفق حشمونائيم) تسببت عملية حفره فى إحداث هبة شعبية من الفلسطينيين فى سبتمبر ١٩٩٦م . وكذلك هناك (ساحة البراق) يسميها الإسرائيليون (ساحة المبكى) كان مشروع تعميقها هو المرحلة السابعة ضمن تسع مراحل مرت بها الحفريات الإسرائيلية فى القدس ، وتمت موافقة الحكومة الإسرائيلية على هذا المشروع عام ١٩٧٧م (عدوان ، الهيكل ، م . س) .

(٢) صحيح البخارى ، ط٣ ، ج٦ ، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٤م ، ص ص١٩٤ــ١٩٨ .

وكذا فى (سيرة ابن هشام) [1] أما فى (دلائل النبوة) فقــد ذكــر الإمام البيهقى أن رسول الله ﷺ قال : [**ثم انطلق بى جبريل حتى دخلنـــا المدينة ــ بيت المقدس ــ من بابها اليمـــانى ن فـأتى قبلـة المسـجد ــ الأقصى ــ فربط بها دابته ، ودخلنا المسجد مــن بـاب فيـه تميـل الشمس والقمر ..**] ومن رواية أخرى نقل البيهقى قوله ﷺ من حديــث أنس ابن مالك : " فأوثقت الدابة بالخرابة " . فقال أبو بكـر ، صفــها لــى يا رسول الله . فقال ﷺ : " **هى كذه وذه** " ، قال أنس : **كان أبو بكر قــد رآها** [2] .

الخرابة [3] هى : الثقبة الواسعة المستديرة ، وهى : حبل من ليف .

فى رده على تساؤل : أربط الدابة بالحلقة التى كـانت تربـط بــها الأنبياء أكان يخاف أن تذهب منه ، وقد أتاه الله بها ؟ قال البيهقى : ربـط الدابة عادة معهودة . والخبر المثبت أولى من النافى[4] .

وفى صحيح مسلم عن أنس ، قال ﷺ : [**أتيت بالبراق فركبت حتــى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثــم دخلـت**

---

(١) طه عبد الرؤوف سعد (تحقيق) ، سيرة ابن هشام ، جـ٢ ، القـــاهرة ، دار إحيــاء الكتب العربية ، د . ت ، ص ص٣١ــ٣٩ .

(٢) د . عبد المعطى قلعجى (توثيق وتخريج أحاديث وتعليق)، دلائل النبـوة للبيــهقى ، ط١ ، ج٢ ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م ، ص٣٥٦ .

(٣) المعجم الوسيط ، م . س ، مادة : (خرب) .

(٤) د . عبد المعطى قلعجى ، م . س ، ص ٣٦٥ .

المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بى إلى السماء] [1] .

برغم إشارة بعض المصادر الأمهات (*) إلى أن سائر أجزاء الـهيكل الثانى ـ هيكل هيرودوس ـ لم يبق منها شيء على الإطلاق ، وأن تيطس ـ ملك الروم ـ أمر ـ بعد تخريبه ذلك الـهيكل ـ أن يحـرث مكانـه ويزرع ؛ إمعانا فى التأكيد على إزالته التامة .. فمن الممكن القبـول بـأن يكون جزء من الجدار الغربى للحرم القدسى ، هو بالفعل جزء من بقايـا سور ذلك الهيكل (الثانى) بل إنه ـ كما سبقت الإشارة ـ هـو الـرأى السائد ؛ فليس هذا أمرا معجزا أو مخالفا للمنطـق أو مسـتبعدا تاريخيـا أو دينيا . وفى حال ثبوته ـ عنـد الأخـذ بـالطرف الآخـر للروايـات التاريخية ـ فهو لا يمثل أية مشكلة .

بل إن هذا الطرف الآخـر ـ وهـو الأقـوى ـ مـن الروايـات التاريخية (**) ، هو الدليل الأول على وجود الحائط ـ محل النزاع ـ ثـم إنه لا يترتب أية مشكلة بحثية أو عقدية أو سياسية ؛ إذ لن يزيد الأمر على

---

(1) موسوعة القدس ، م . س ، ملف (المسجد الأقصى ـ الأحاديث التى ورد فيها ذكر المسـجد الأقصى والأرض المباركة) .

(*) منها : ـ ابن خلدون ، م . س ، ص٢٤٩ .

ـ ول ديورانت ، م . س ، مجلد ١ ، ج٢ ، ص٣٣٥ .

ـ د . عادل حسن غنيم ، حائط البراق أم حائط المبكى ، القاهرة ، دار قباء ، ٢٠٠١م .

انظر : د . رأفت عبد الحميد ، تقديم الكتاب ، ص ص٧ـ١٠ .

(**) منها : ـ تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠م .

انظر : د . عادل حسن غنيم ، م . س ، ص٤٢ـ٦٠ .

ـ د . أحمد محمد عوف ، م . س ، ص١٠٨ .

كون الحائط أثرا يراه اليهود مقدسا لديهم ، ولهم على المسلمين ـــ كما قرر الإسلام من قبل والمواثيق الدولية المعاصرة لاحقـــا ـــ أن يؤمنـــوا علـــى زيارتهم إياه والصلاة عنده ، ليس أكثر . إذ لا يصح أن يترتب على هـــذا الحق الدينى حق سياسى ؛ فالحق السياسى " السيادة " هو لشعب الإقليـم أى الفلسطينيين .

يذكر أنه لما هدم الهيكل أيام الملك يهوذا سنة ٧٠م ، ولم يبق منـــــه سوى حائط ، كان الرومان يحضرون اليهود ـــ الذين تـــم أســـرهم فـــى روما ـــ مكبلين فى الأصفاد ، إلى الحائط ليبكو على هيكلهم ، ومن وقتـــها أطلق عليه (حائط المبكى) [١] .

وبعد أن أخفق اليهود فى استعادة حريتهم فى عهد انطونيس بيـــوس (١٣٥ـــ١٦١م) حرم عليهم أن يدخلوا المدينة المقدسة ، إلا فـــى ذكـــرى تدميرها ، وفى مقابل (جعل) معين كانوا يؤدونه ، فكانوا يأتون فى يـــوم تلك الذكرى المؤلمة ؛ ليبكوا أمام جدران الهيكل المـــهدم[٢] . بعـــد الفتـــح العثمانى لمدينة القدس ، نظم العثمانيون أيضا أمر تلك الزيارة [٣] .

الهيكل المزعوم :

يقصد بالهيكل ـــ على الإطلاق ـــ هيكل سليمان .

---

(١) د . أحمد محمد عوف ، م . س ، ص١٠٨ .

(٢) ول ديورانت ، م . س ، ج١٤ ، ص٥ .

(٣) د . عادل حسن غنيم ، م . س ، ص ص٢٧ـــ٣٣ .

ويقصد بـ (المزعوم) : أى الذى يزعم اليهود وجود بعض بقاياه تحت المسجد الأقصى ، أو ضمن الحرم القدسى الشريف ، حتى الآن .

إذا كان من الممكن ـــ فى ضوء بعض الأدلة غير المستبعدة ، والتى سبقت الإشارة إليها ـــ القبول بأن جزءا من الجدار الغربى للحرم القدسى الشريف ، هو جزء من بقايا سور الهيكل الذى بناه ـــ رممه ـــ هيرودوس عام ١١ ق.م ، وإذا كان أمرا غير ذى بال أن يسمى اليهود هذا الجزء من الجدار بـ (الحائط الغربى ـــ **Westrn wall**) [١] أو أن يسميه اليهود وغيرهم (حائط المبكى ـــ **Wailing wall**) [٢] .. إذا كان الأمر ممكنا القبول به إلى هذا الحد ـــ فحسب ـــ فإن من المستحيل القبول بأن ذلك الجزء من الحائط هو من بقايا هيكل سليمان ، أو الادعاء بأن الأحجار السفلى من هذا الحائط تنتمى إلى ذلك الهيكل [٣] ، أو أن بقايا هيكل سليمان تقع تحت المسجد الأقصى ، وذلك لأسباب عدة :

---

(1) http : // WWW . mfa . gov . il / mfa / go . asp ? mfaho 1820 , (11/11/01)

(٢) د . أحمد محمد عوف ، م . س ، ص١٠٨ .

و : د . المسيرى ، موسوعة اليهود .. م . س ، مجلد ٤ ، ص١٦٩ ـــ ١٧٠ ، والأغلفة الداخلية للمجلدين ١، ٧ .

(٣) ورد هذا الإدعاء فى :

ـــ إيمانويل هيمان ، الأصولية اليهودية ، ترجمة سعد الطويل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م ، ص٢٣٦ .

أ ــ إشارة أمهات المصادر التاريخية (*) إلى أن سائر أجزاء الـهيكل الثانى ــ بناه هيرودوس ١١ق.م ، لم يبق منها شيء على الإطلاق ، وإلى أن تيطس ــ ملك الروم ــ أمر بعد تخريب الهيكل الثـانى (٧٠م) بـأن يحرث مكانه ويزرع ، إمعانا فى التأكيد على إزالته التامة ، فماذا يكـون الحال بالهيكل الأول ــ هيكل سليمان ــ إذا كـانت هـذه حـال الـهيكل الثانى ؟!

المشهور تاريخيا أن بختنصر ــ ملك بابل ــ كان قد هـدم هيكـل سليمان فى التاسع من أغسطس عام ٥٨٦ ق . م[١] .

ب ــ إن بقية المصادر التاريخية (**) التى ذكرت أن ذلـك الحـائط (البراق / المبكى) هو جزء من جدار الهيكل الثانى ــ هيكل هيرودوس ــ لم تشر قط إلى بقاء أى جزء من الهيكل الأول ــ هيكل سليمان ــ .

ج ــ فى بحثه عن (الأصول الكنعانية للهيكل) قال جان باتيسـت أومبير ــ عالم الآثار بالمدرسة التوراتية والأثرية الفرنسية بـالقدس ــ : " إن هيكل سليمان يعتبر (لغزا) ؛ فلم يبق منـه حجـر واحـد يـرى ، و (ربما) تكون هناك بقايا منه تحت ساحة قبة الصخرة ، ولكن علمـاء الآثار قد انتهوا فى بحوثهم إلى مجرد (تخمينات) فى محاولاتهم لتحديـد

(*) سبقت الإشارة إليها .

(١) د . المسيرى ، موسوعة المفاهيم .. ، مرجع سابق ، ص٤٢٥ .

(**) سبقت الإشارة إليها .

مكان الهيكل " . وأضاف : " إن وصف حزقيال للــــهيكل يعتــبر وصفــا رمزيا ، ويتعلق بفترة متأخرة أيضا " (١) .

د ــ أشارت مصادر تاريخية أخرى إلى أنه قد أقيم مبنيان آخـــران (معبد وثنى ثم كنيسة مسيحية) فى المكان ذاته ، بما يفيد إزالة الـــهيكل الثانى ــ هيكل هيرودوس والذى كان قد تم تدميره عام ٧٠م ــ كما يلى :

١ــ فى عام ١٣٥م أعاد القيصر الرومانى هدريانوس بناء أورســالم كمدينة رومانية ، وغير اسمها إلى (إيليا كابيتولينا) ، وكان قد هدم كـــل ما فى المدينة ، ثم أقام مكان الهيكل معبدا للإله الوثنى جوبتر ــ كبير آلهة الرومان ــ ونصب تمثالا كبيرا لذلك الإله ، ومنع اليهود من دخول المدينة الجديدة ، وإن عاد وسمح لهم بزيارتها يوما فـــى الســنة للوقــوف علـــى " الجدار الغربى " ، الذى يعد من أطلال الهيكل ، أو السور الذى حصنه به هيرودوس (٢) .

٢ــ منذ عهد الامبراطور الرومـــانى قســطنطين ــ الـــذى اعتنـــق المسيحية ــ حرم على اليهود دخول أورسالم وأصبح مكان الهيكل أطلالا ، بعد أن درست معالمه ، وكان الرومان يلقون روث البهائم علـــى أطلالـــه تنكيلا باليهود(٣) . وكذلـــك بعــد أن تنصــرت هيلانـــه أم الامــبراطور

---

(١) سامى محمد عبد الحميد ، م . س ، ص ص٩٥ــ٩٧ .

(٢) د . أحمد محمد عوف ، م . س ، ص١٠٨ .

و : د . محمد جلاء إدريس ، م . س ، ص ص١٢٢ ، ١٩٢ .

و : يواكيم مبارك ، م . س ، ص١٥ .

(٣) د . أحمد محمد عوف ، م . س ، ص ١٠٨ .

قسطنطين ، ارتحلت إلى بيت المقدس وخربت ما وجـــدت مـــن عمارتـــه (أطلاله) وأمرت بإلقاء القمامة على الصخرة جزاء ما فعل اليهود بقـــبر المسيح [1] .

٣ــ ترك البيزنطيون العشب ينبت على أنقاض المدينـــة الرومانيـــة الوثنية ، وعلى غيرها من المواقع ، بل جعلوها مستودعا للقمامة ، مكتفين بكنيسة [*] على اسم (والدة الله) ، إحياء لذكرى تقدمتها للـــهيكل ، فـــى المكان الذى يرتفع فوقه المسجد الأقصى و واستمر ذلك الوضع حتى كـــان الفتح الإسلامى وزار عمر بن الخطاب القدس ، وأتى مكان الـــهيكل وأزاح عنه القاذورات واتجه بعد ذلك إلى محراب داود فصلى فيه ، ثم بعدها أقيم عيه المسجد الأقصى [2] .

هــ لم يعثر اليهود على أية أدلة أثرية ــ تساند دعاواهم ــ من خلال الحفريات التى قاموا بها منذ عام ١٩٦٧م حتى الآن تحت الحرم القدســـى

---

(١) ابن خلدون ، م . س ، ص٢٤٩ .

(*) بناها قسطنطين ٥٤٣م وحرقها الفرس ٥٦٠م وتشكك مصادر أخرى فى شـــأن بنـــاء هذه الكنيسة ، غير أن جميعها متفق على أن ذلك الموقع كان مهملا ، بما فيه من أطـــلال قديمة .

(د . شفيق جاسر أحمد محمود ، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيـــها منذ الفتح الإســـلامى ، ط١ ، عمـــان ، دار البشـــير للنشـــر والتوزيـــع ، ١٩٨٤م ، ص ص٩٨ــ١٠٣ .

(٢) مبارك ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

و : عوف ، المرجع السابق ، ص١٠٨ .

و : الطوبجى ، لن تلقى مثل عمر ، م . س ، ص ص٢٣٩ــ٢٤١ .

الشريف فى جبل موريا ، أو فى الجزء الجنوبى الغربـــى منـــه ، تحــت المسجد الأقصى تحديدا [1] .

و ــ أصدر القضاء البريطانى عام ١٩٣٠م ــ أثناء الانتداب علـــى فلسطين ــ حكمه بعدم صحة إدعاء اليهود بأن الحائط الغربـــى للمســجد الأقصى ، هو أحد أسوار هيكل سليمان [2] .

---

(١) للمزيد عن هذه النقطة ، راجع :

ــ شوقى شعث ، أضواء على الأبحاث الأثرية فى فلسطين ، بحــث مقــدم إلــى النــدوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية ، جامعة حلب ، ١٩ــ٢٤ /١٩٨١/٩م .

ــ فيصل الخيرى (قراءة) زنيف هرتسوج ، الحفريات أنهت أسطورة التوراة ، العصور الجديدة (القاهرة) إبريل ٢٠٠٠م ، ص ص٢٣٢ــ٢٤٩ .

ــ د . رشاد الشامى ، الأثريون الإسرائيليون يكشفون زيف الادعاءات الدينية والتاريخيــة لليهود فى فلسطين ، الهلال (القاهرة) ، نوفمبر ٢٠٠٠م ، ص ص٨ــ١٣ .

ــ يديعوت أحرنوت (تل أبيب) ، ٢٠٠٠/٤/٢٩م .

د . عادل حسن غنيم ، وثيقة (يقصد المرسوم الملكى البريطانى ويشرح الســياق الــذى صدر فيه) خطيرة أهملها السياسيون، سطور (القاهرة) يناير ٢٠٠٠م .

ــ موسوعة القدس ، م . س ، ملف (مقالات : ٣ــ د . محمد السيد على بلاسى ، هيكــل سليمان والهيكل المزعوم) .

ــ يواكيم مبارك ، م . س ، ص٧ .

ــ محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ، دمشــق ، دار يعــرب ، د . ت ، ص٧٨، د . المسيرى .

(٢) موسوعة المفاهيم ، م . س ، ص٤٢٥ .

و : د . عادل حسن غنيم ، حائط البراق ، م . س ، الوثائق الملحقة .

ز ــ أصدر البلاط الملكى البريطانى مرسوما فى ١٩/٥/١٩٣١م ــ بعد انتهاء لجنة التحقيق الدولية من نشاطها فى فلسطين ــ أنه يؤكد علـى أن للمسلمين وحدهم تعود ملكيـــة الحـــائط الغربـــى ، والمخـــول للمنـــدوب السامى البريطانى فى فلسطين بإلزام جميع ســـكانها بتنفيـــذ أحكـــام هـــذا المرسوم (١) .

يذكر أنه إثر اندلاع الصراع بين المسلمين واليهود فى فلسطين بشأن الحائط الغربى (حائط البراق) قامت الدولة المنتدبة (بريطانيا) بموافقـة عصبة الأمم ، بتشكيل لجنة دولية " لتبت فى حقـــوق ومطالبـــات اليـــهود والمسلمين بشأن الحائط المذكور " وبعد فشلها فى التوصل إلـــى تســـوية تفاوضية بين الطرفين أصدرت حكمها : " تعود الملكية الحصرية للحـــائط الغربى والحق الملكى الحصرى فيه للمسلمين ، نظرا لكونه يشكل جـــزءا لا يتجزأ من منطقة الحرم الشريف ، التى هى من ممتلكات الأوقاف " .

---

(١) د . عادل حسن غنيم ، حائط البراق ، م . س ، الوثائق الملحقة .

ــ إبراهيم عبد الكريم ، حائط البراق ــ الملكية الإسلامية والانتحال اليـــهودى ، ط١ ، م . ن ، القيادة الشعبية الإسلامية العالمية ، ١٣٦٩م من وفاة الرسول ــ ٢٠٠١ف .

ــ محمد عزة دروزة ، م . س ، ص ص٦١ــ٦٣ .

ــ عبد القادر ياسين ، الحركة الوطنية الفلسطينية ــ المحطات الرئيسية ، ط١ ، القـاهرة ، دار الكلمة ، ٢٠٠٠م ، ص١٢ .

ــ حائط البراق " المبكى " ملكية إسلامية مطلقة ــ شهادة وزارة المستعمرات البريطانيـــة (وثيقة فى : ١٩/١١/١٩٢٨م) ، صـــامد الاقتصـــادى (عمـــان ــ الأردن) ، إبريـــل ١٩٩٧م ، ص ص٢٦١ــ٢٦٦ .

" وللمسلمين هناك تعود أيضا ملكية الرصيف الواقع قبالة الحائط ، وما يدعى بحى المغاربة المجاور قبالة الحائط ، لكون الملك المذكور آخرا قد جعل وقفا بموجب قانون الشريعة الإسلامية ، ووقف لأغراض خيرية "

أما التوابع المتعلقة بالعبادة أو الأشياء الأخرى ، مما قد يحق لليهود أن يضعوها قرب الحائط ، إما طبقا لأحكام هذا الحكم ، أو باتفاق بين الطرفين . فلا تعتبر تحت أى ظرف من الظروف منشئة ، أو لها مفعول إنشاء أى نوع من حق الملكية لهم فى الحائط أو الرصيف المجاور " .

وقد أخذت قرارات اللجنة الدولية هذه صفة القانون فى ١٩٣١/٦/٨م [١] .

سادسا : مبدأ الدفاع عن الأوطان فى العقيدة الإسلامية :

تعد حماية الأوطان ، والدفاع عنها والسعى لتحريرها ، مكونا أساسيا فى العقيدة الإسلامية ، كما فصلت ذلك كتب الفقه والفكر السياسى الإسلامى ، وتقع هذه المسئولية إزاء هذا الوطن ـ أو ذاك ـ من أوطان العالم الإسلامى ـ بداية ـ على الشعب المقيم فى هذا الوطن أو الإقليم ، قدر استطاعته على أداء هذه المسئولية ، فإذا ما عجز أو بدت حاجته إلى عون أو مساعدة أشقائه من شعوب العالم الإسلامى ، كانت مساعدته واجبا عليهم ، موالاة ومناصرة وتضامنا . ويكون أداء تلك المسئولية واجبا

---

(١) اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطينى لحقوقه غير القابلة للتصرف (إعداد وإشراف) وضع القدس ، نيويورك ، الأمم المتحدة ، ١٩٩٧م ، ص ص٣ـ٤ .

كفرض عين على شعب الإقليم ، وفرض كفاية على الشعوب الإسلامية الشقيقة المجاورة ، تباعا .. وباتساع دائرة خطر العدوان على هذا الشعب ثم الشعوب المتاخمة / المجاورة ، تباعا ، تتسع دائرة وجوب أداء هذه المسئولية كفرض عين ، حتى تشمل ـ يوما ـ كل شعوب الأمة /العالم الإسلامى ، إذا بلغت درجة خطورة العدوان ، حدا يهدد أطراف / جملة العالم الإسلامى [1] .

---

(١) للمزيد ، راجع :

ـ أبو الأعلى المودودى ، نظرية الإسلام السياسية ، القاهرة ، دار الاعتصام ، د ت .

ـ د . أحمد شلبى ، السياسة فى الفكر الإسلامى ، ط٥ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣م .

ـ العلاقات الدولية فى الفكر الإسلامى ، ط٥ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧م .

د . حورية مجاهد ، الفكر السياسى من أفلاطون إلى محمد عبده ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦م .

ـ د . نادية محمود مصطفى (إشراف) ، العلاقات الدولية فى الإسلام وقت الحرب ، ط١ ، القاهرة ، المعهد العالى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦م .

ـ د . نصر فريد واصل ، الحقوق والعلاقات الدولية فى الفقه الإسلامى ، ط١ ، د . ن ، ١٩٨٩م .

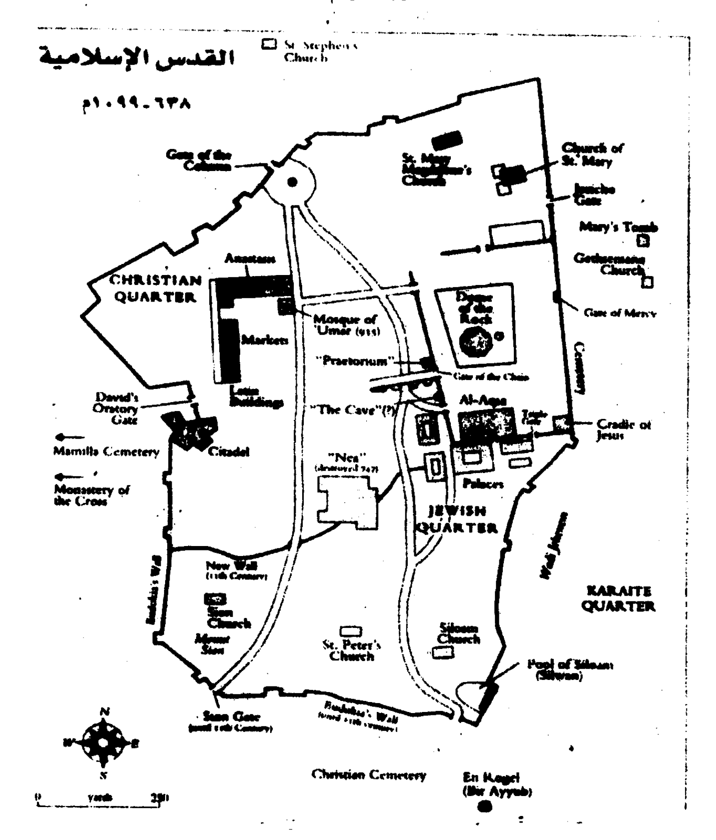
ـ د . مصطفى كمال وصفى ، النبى والسياسة الدولية ، ط١ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٥م .

ـ عبد الوهاب خلاف ، السياسة الشرعية ، القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٧م .

ـ الماوردى ، على بن محمد بن حبيب البصرى ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط١ القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨٣م . =

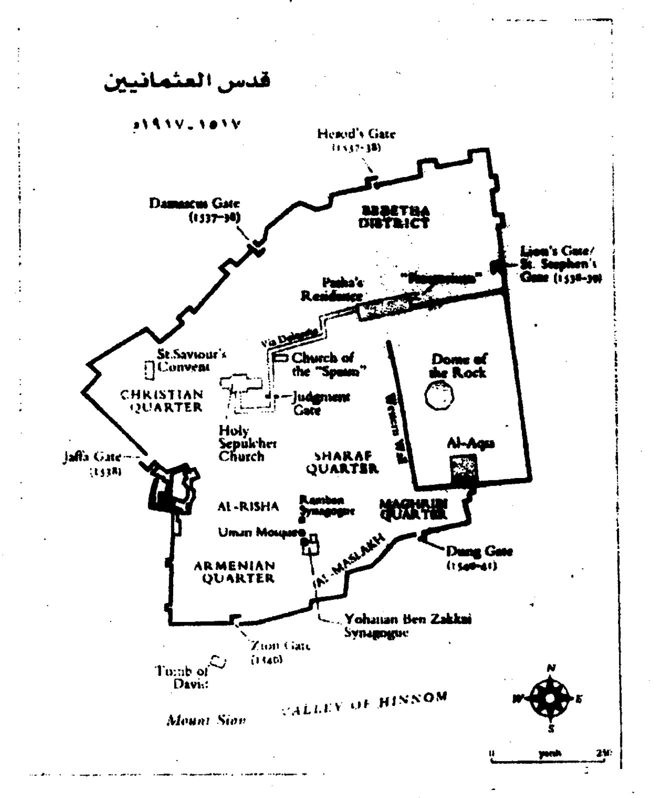
- ـ محمد أبو زهرة ، العلاقات الدولية فى الإســـلام ، القـــاهرة ، دار الفكـــر العربـــي ، ١٩٩٥م .
ـ محمد شهاب الدين الندوى ، أهمية الجهاد لنهضة العالم الإســـلامى ، ط١ ، الـــهند ـ بنجاور ، الأكاديمية الفرقانية ، ١٩٩٩م .
ـ جمال البنا ، الفريضة الغائبة ، ط١ ، القاهرة ، دار ثابت للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م .
ـ د . سعيد عبد الله حارب المهيرى ، العلاقات الخارجيـــة للدولـــة الإســـلامية ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥ .

خريطة رقم ٣



المصدر: كارين أرمسترونج ، م. س ، ص ٤٠٢.

خريطة رقم ٤



المصدر: كارين أرمسترونج ، م. س ، ص٥٤١ .

المبحث الثالث

المدخل السياسى لإسلامية قضية القدس

تعنى هذه الدراسة بـــ " **المدخل السياسى لإسلامية قضية القدس** " : مراعاة العلاقة المباشرة ، بين هـــذه القضيـــة وجملـــة مصـــالح العمـــل الإسلامى ؛ باعتبار العـــالم الإســـلامى نظامـــاً إقليميـــاً ، مركـــزه أرض فلسطين / القدس ، الأمر الذى يجعل من هذه القضية قضية محورية تمـــس هذا النظام كله ، خاصة وأن الصراع على أرض فلسطين / القدس ، غـــير تقليدى لا يستهدف ــ كغيره ــ الاستقلال (تحرير الأرض وتقرير مصـــير الشعب) فحسب ، بل إنه صراع استراتيجى حضارى ، يخوضه هذا النظام كله ، ضد عدوية التقليديين المتحالفين : الحركـــة الصهيونيـــة العالميـــة ، والحركة الاستعمارية الغربية . وهذا ما يملـــى علـــى النظـــام الإقليمـــى الإسلامى ، ضرورة السعى الحثيث لمعالجة هذه القضية ، ودرء المخـــاطر التى يمثلها الطرف الآخر الصهيونى / الاستعمارى ، الذى ينازع العـــالم (النظام) الإسلامى ، السيادة على هذه المدينة .

هناك إجماع بين الباحثين على أن قضية القدس ، هـي الموضـوع الذى اتفقت عليه دائماً ــ ولو على المستوى الرسـمى ــ كلمـة الـدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى [1] .

وإذ يُعد من الصعب الوقوف على أبعاد علاقة قضية القدس بجملـة مصالح العالم الإسلامى ، فإن الوقوف على أبعاد التهديد ، والمخاطر التـى يمثلها الطرف الصهيونى / الاستعمارى للنظام الإقليمى الإسلامى سياسـياً ــ انطلاقاً من أطماعه المتعلقة بالقدس ــ يُعد مكافئاً أو بديلاً موضوعيـاً ، يبرز أهمية بل محورية قضية القدس لهذا النظام الإقليمى ، الـذى يؤمـن بالقاعدة الشرعية الإسلامية : " درء المخاطر (المفاسد) مقدم علـى جلـب المصالح (المنافع) " .

فى النقاط التالية إلمامة موجزة بالمخاطر السياسية ، التـى يمثلـها الطرف الصهيونى / الاستعمارى ، فى مواجهة النظام الإقليمى الإسلامى ، انطلاقاً من أطماع الطرف الأول المتعلقة بمدينة القدس :

أولاً : مـع توافـق أهـداف الحركتيـن : الصهيونيـة العالميـة والاستعمارية الغربية ، وتوافق خططهما ، وتحركاتهما العدوانيـة تجـاه القدس خاصة ، والنظام الإقليمى الإسلامى عامة ، يمكـن الحديـث عـن الخطر الصهيونى ، باعتباره خطراً مضاعفـاً ، مزدوجـاً ، علمـاً بـأن الازدواجية تأتى هنا فى جانبها الإيجابى لصالح الخطر الصهيونى ؛ فـهى ليست ازدواجية تنازع أو تنافر ، بل هـى ازدواجيـة تواطـؤ وتكـامل

(١) د . الرشيدى ، م . س ، ص١٢٨ .

وتحالف ، بين الحركتين المذكورتين . هذا من ناحية القائمين على توجيه هذا التهديد ، أو مَنْ هم وراء ذلك الخطر فى مواجهة النظام الإقليمى الإسلامى[1] .

ثانياً : ينطلق هذا التهديد ، من رغبة القائمين عليه أو نيتهم المبيتة على تمزيق العالم الإسلامى ، واستنزاف ثرواته ، وإضعافه والسيطرة على شعوبه ، فهو ــ إذن ــ خطر مركب ، تتضافر فيه الأسباب الاستعمارية التقليدية مع الأسباب (الدعاوى) الدينية .

شكلت الحروب الصليبية ــ كحركة استعمارية استيطانية ــ السابقة الأوروبية الأولى لاستعمار العالم العربى ، وضرب الإسلام استمرت أحداثها على أرض فلسطين قرابة قرنين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) [*] ، ولأنها كانت ولا تزال من المنعطفات التاريخية المهمة ، فى تاريخ الغرب الأوروبى ، والعالمين العربى والإسلامى ، فإنها لا تزال تحكم توجهات المفكرين ، ورجال السياسة فى الغرب ، فى تعاملهم مع العرب والمسلمين ، حتى اليوم [2] .

---

(1) عبد التواب مصطفى ، نكبة فلسطين ومسئولية المجتمع الدولى ، ط١ ، غزة ، المركز القومى للدراسات والتوثيق ، ٢٠٠٠م ، ص١٢ــ٢٩ .

(*) استولى الصليبيون على بيت المقدس ١٠٩٥م ، وانتصر صلاح الدين فى حطين واسترد بيت المقدس فى ١١٨٧م ، وسقط آخر معاقل الصليبيين فى الشرق ــ عكا ــ فى ١٢٩١م (أحمد حسين، تاريخ الإنسانية، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥م، ص١٧٤ــ١٧٥ .

(٢) للمزيد ، انظر : د . قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٤٩ ، ١٩٩٠م .

ثم بعد تسوية الأوروبيين للصراعات التى تأججت بين القوميات الأوروبية الناشئة ، وحول مستعمراتهم فى الهند والعالم الجديد ، وبعد أن عقدوا صلح وستفاليا ١٦٦٨م ، الذى أنهى الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت ، تفرغوا لاستئناف توجههم الاستعمارى ، نحو العالم الإسلامى مرة أخرى [١] .

كذلك كانت " المسألة الشرقية " التى انبعثت فى القرن التاسع عشر ، إحدى بقايا الحروب الصليبية ؛ لأنها كانت بمثابة تفاهم بين الدول الاستعمارية الغربية ، على تركة الرجل المريض ، أى الإمبراطورية العثمانية فى مرحلتها الأخيرة [٢] .

أسهمت تلك الضربات العنيفة المتلاحقة من جانب الاستعمار الغربى ، فى إضعاف بنية النظام الإقليمى الإسلامى ، ومهدت الطريق لانقضاض اليهود ، ثم الحركة الصهيونية على إنقاض هذا النظام ، لتحقيق أطماعهم الاستيطانية ودعاواهم الدينية فيما يسمونه (أرض الميعاد) ، كما تحركت ــ من قبل ــ الأطماع الاستعمارية الأوروبية ، بدعوى تحرير مهد المسيح [٣] .

---

(١) د . نادية محمود مصطفى (إشراف) ، العصر العثمانى من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ، ط١ ، القاهرة ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦م ، ص١٣ .

(٢) للمزيد ، انظر : المرجع السابق ، مواضع متعددة .

(٣) للمزيد ، راجع : عبد التواب مصطفى ، المرجع السابق ، مواضع متعددة .

ثالثاً : كان ذلك المنطق الصهيونى / الاستعمارى ولا يزال محوطاً ومزوداً بدرجة عالية من الوعى بأهم مقومات بنية النظام الإقليمى الإسلامى ، التى يجب البدء بضربها ، ليتبع ذلك انهيار هذا النظام ، وفى مقدمة هذه المقومات : الدين الإسلامى ، الذى يُعد العماد الأساسى لبنية هذا النظام ، والعالم العربى ، كنظام إقليمى فرعى ، أخذ على عاتقه – غالباً – حماية النظام الإقليمى الإسلامى .

أدرك هذه الحقيقة ، أو كان على تلك الدرجة من الوعى بها ، رواد ومفكرو الحركتين الصهيونية العالمية والاستعمارية الغربية ، ولم يدخروا جهداً فى الإفصاح عما يضمرونه للعالم الإسلامى ، وقلبه أو مركزه – فلسطين أو الأرض المقدسة . وهذا ما تنطق به أو تؤكده تقاريرهم وخططهم وتحركاتهم العدوانية تجاه الإسلام وأهله يوماً بعد يوم .

بينما كان الاستعمار الغربى يطارد المسلمين فى جنوب شرق آسيا ، خطب القائد البرتغالى (البوكرك) جنوده ، إبان معركة (مالقا) عام ١٥٠٩م ، قائلاً : " إذا استطعنا تخليص (مالقا) من أيدى المسلمين ، ستنهار القاهرة ، وبعدها تنهار مكة نهائياً . ويوم سقطت (مالقا) أقيم فى روما قداس شكر ، قال فيه أحد خطبائهم : " إن هذه المعركة ستسهل استعادة القدس " [١] .

وهكذا ، فأينما كانت المعركة ، ومع أى من شعوب العالم الإسلامى تكون ، فإن عيون الاستعمار تكون شاخصة تجاه القدس .

---

(١) د . عدنان على رضا النحوى ، فلسطين بين المنهج الربانى والواقع ، ط٤ ، الرياض ، دار النحوى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م ، ص٥٣–٥٥ .

وعندما سقطت القدس فى يد المارشال اللنبى فى ١٩١٧/١٢/٩م فى الحرب العالمية الأولى ، خطب قائلاً : " الآن انتهت الحروب الصليبية ".

فيما بعد ، قال راندولف تشرشل : " لقد كان إخراج القدس من السيطرة الإسلامية ، حلم اليهود والمسيحيين على السواء .. إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود ، وإن علينا ــ كما يقول بن جوريون ــ واجباً مقدساً فى الحيلولة بين الإسلام والحياة ، إنه واجب مقدس فى الغرب المسيحى ، كما هو واجب مقدس فى إسرائيل ، وعلينا أن نبذل ــ معاً ــ أقصى الجهد فى منع ظهور أى " محمد " جديد .

وهذا يوجين روستو ــ مستشار الرئيس الأمريكى الأسبق جونسون ــ يقول : " إن الشواهد التاريخية تؤكد أن أمريكا جزء مكمل للعالم الغربى ، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الإسلامى ، بفلسفته وعقيدته ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف ، فى الصف المعادى للإسلام ، وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية ؛ لأنها إن فعلت غير هذا فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها [*] .

---

[*] لمطالعة المزيد من مثل هذه الأقوال ، راجع :

ــ قادة الغرب يقولون ، سلسلة نحو وعى إسلامى ، ط٣ ، القاهرة ، منشورات المختار الإسلامى ، ١٩٧٧م ، ص ٤٤ــ٥٤ .

ــ د . عبد الودود شلبى ، الإسلام وخرافة السيف ، القاهرة ، دار الخليج العربى ، ١٩٨٧م ، ص٢٤٣ــ٢٥٢ .



رابعاً : هذه الرؤية الاستراتيجية ذاتها ، كان قد أقرها أو توصل إليها التقرير الاستعماري الشهير ، المعروف بتقرير بانرمان ، الصادر عام ١٩٠٧م ، عن ممثلي الدول الاستعمارية : إنجلترا ــ فرنسا ــ بلجيكا ــ هولندا ــ إسبانيا ــ البرتغال وإيطاليا ، بشأن الوسائل التي يمكن بها الحيلولة دون انهيار الاستعمار الأوروبي ، حيث رأى ضرورة إقامة حاجز بشري بين شطري العالم العربي ، الذي يجمعه وحدة التاريخ والدين واللغة والآمال ، لإعاقة وحدة الأمة العربية التي ــ عند اتحادها ــ ستمثل أكبر تهديد ، بل ستكون على يديها الضربة القاضية للإمبراطوريات الاستعمارية الغربية ، لذلك نصح التقرير بأن يمثل هذا الحاجز أو (الإسفين) ، الغريب ، مصدر قلق دائم في المنطقة ، وسبباً للتدخل الدائم في شئونها ، أي لابد أن يكون عدواً لأبناء المنطقة ، وصديقاً للاستعمار [1] .

أقر رئيس الوزراء البريطاني آنذاك ــ كامبل بانرمان ــ ذلك التقرير ، وكذلك وزارة الخارجية البريطانية ، التي أحالته إلى وزارة المستعمرات ، ثم أصبح ورقة عمل للأوروبيين بصفة عامة ،

---

(١) د . إبراهيم شلبي ، دراسات في المشاكل الدولية العربية ، القاهرة ، معهد الدراسات الإسلامية ، د . ت ، ص ٢٢ــ٢٣ .

و : محمد محمد الفحام ، م . س ، ص ٤٤ــ٤٥ .

و : د . أحمد شوقي الحنفي ، محاضرة في مواجهة الاستراتيجية الغربية ، ندوة المسجد الأقصى المبارك ، جامعة الأزهر ١٥/٥/٢٠٠١م .

وللدبلوماسيين منهم خاصة ، يعملون فى ضوئـــها فـــى منطقـــة الشـــرق العربى [1] .

فى إطار المساومات الاستعمارية التى تمت إبان الحـــرب العالميـــة الأولى ، تم الاتفاق بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، على أن تكون الســواحل الممتدة بين الحدود المصرية إلى حيفا فعكا ، منطقـــة نفــوذ إنجليزيـــة ، أما بقية فلسطين ، فقد اتفق على جعلها دولية ، وبعد أن احتلـــت القــوات الإنجليزية القدس فى ١٩١٧/١٢/٩م . أخذ الإنجليز مســـتعينين باليـــهود يضغطون على فرنسا ، بعد الهدنة ، حتى اضطروهم إلى التسليم للإنجلـيز بالسيطرة على فلسطين ــ بدلاً من الإدارة الدوليـــة ــ وإدخالـــها تحـــت انتدابهم ، وسيطرتهم النهائية [2] .

وبالرغم من تعدد الوعود ، التى منحتها القوى الاستعمارية لليـــهود ، ثم للحركة الصهيونية الحديثة ، سواء ما كـــان مـــن هـــذه الوعـــود مـــن جانب الفرس قديماً ، ثم الفرنسيين ، فالإنجليز ، فالأمريكيين حديثاً ، يظـــل "وعد بلفور" الذى منحته الحكومة الإنجليزيـــة للحركـــة الصهيونيـــة فـــى ١٩١٧/١١/٢م ، أكبر تلك الوعود أثراً فى إيقاع نكبة العرب والمســـلمين

---

(١) د . مصطفى محمد رمضان ، العالم الإسلامى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، ج١ ، د . ن ، ١٩٨٥م ، ص ١١٥ــ١٦٨ . وأشار إلى أن التفاصيل فى : أنطون سليم كنعــان ، فلسطين والقانون .. تقرير كامبل بانرمان ــ كتاب المؤتمـــر الثـــالث لاتحـــاد المحـــامين العرب ، دمشق ١٩٥٧م ، ص ٤٥٧ــ٤٨٩ .

(٢) محمد عزة دروزة ، القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها ، دمشق ، دار يعـــرب ، د . ت ، ص١٦ــ١٧ .

فى فلسطين عام ١٩٤٨م ؛ لما وفره من حماية لليـــهود فـــى فلســـطين ، ولإسهامه فى تأمين هجرتهم إليها ، وتكريسه لالتزام بريطانيا أمام الحركـة الصهيونية ، حتى تم إدراج ذلك الوعد فى صك الانتداب البريطأنى علـــى فلسطين الصادر عن عصبة الأمم عام ١٩٢٢م .

هناك كتابات عديدة فى مناقشة تفسيرات ذلك الوعد ، وتبعاته ، وكـذا تبعات الانتداب البريطانى على فلسطين (*) .

خامساً : ما تم من جانب عميــدة الحركــة الاســتعمارية الغربيــة — بريطانيا — لصالح الحركة الصهيونية العالمية فى النصف الأول مـــن القرن العشرين ، ثم ما تم من جانب وريثة بريطانيا فى عمـــادة الحركـة الاستعمارية الغربية ، أى الولايات المتحدة فى النصف الثانى من القـــرن نفسه ، بل منذ أصدرت الولايات المتحدة " وعد بولتيمور " (مايو ١٩٤٢م)، إذ تعهدت بإقامة دولة لليهود فى فلسطين ، وبذلت وسعها فى تنفيذ ذلـــك ،

(*) انظر :

— منشأ القضية الفلسطينية وتطورها ١٩١٧—١٩٨٨م ، نيويـــورك ، الأمـــم المتحـــدة ، ١٩٩٠م .

— د . عبد الوهاب الكيالى ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربيـــة للدراسات والنشر ، ١٩٩٠م .

— د . محمود منسى ، تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٠م .

— محمد على محمد ، وعد بلفور والقوى المتصارعة فى الشـــرق الأوســـط ، القـــاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، د . ت .

— محمد عزة دروزة ، م . س .

من خلال استصدار قرار تقسيم فلسطين عن الأمم المتحدة (١٨١/١٩٤٧م) ثم الاعتراف الأمريكى واعتراف الأمم المتحدة بدولة إسرائيل ، ثم توالـــى الدعم والتحيز الأمريكى لإسرائيل حتى اليوم .

وما بين وعد بلفور ووعد بولتيمور ، وما بين صك الانتداب وقـــرار تقسيم فلسطين ، هناك مؤامرات مشتركة بيـــن الحركتيـــن : الصهيونيـــة العالمية والاستعمارية الغربية ، وهناك كتب بيضاء كاذبة عديـــــدة بشـــأن القضية الفلسطينية ، ونكوث متتالية للوعـــــود البريطانيـــة والأمريكيـــة ، ومشاريع تقسيم بريطانية أمريكية ، تغنينـــا المراجـــع ذات الصلـــة مـــن سردها ، أو الخوض فى الحديث عنها ، خاصة المراجع التى تنـــاولت دور عصبة الأمم والأمم المتحدة كمنبر دولى للخديعة والتآمر ، وفـــر للحركـــة الصهيونية ، دعما قانونيا دوليا ، بعد الدعم الاستعمارى التقليدى (سياســـى/ اقتصادى/ عسكرى) [1] .

كانت الولايات المتحدة قد قررت أن توجد إســـرائيل فـــى المنطقـــة ــ الشرق الأوسط ــ ، عندما قررت أن تكون هى ــ الولايات المتحـــدة ــ موجودة بنفسها فى المنطقة المذكورة ، وهو ما يشير إلى شدة الترابط بيـــن سياستى الدولتين ، إذ تعتبر الولايات المتحدة إسرائيل امتدادا لها ، كـــإحدى محطات كونية ثلاث ، تتواجد الولايات المتحدة ــ مـــن خلالـــها ــ فـــى (الكون) ، وهى : ألمانيا فى أوروبا ، اليابان فى آســـيا ، وإســـرائيل فـــى

---

(١) انظر ــ مثلا : ــ محمد عزة دروزة ، م . س .

و : صابر عبد الرحمن طعيمة ، الصهيونية فى التـــاريخ ، القـــاهرة ، مكتبـــة القـــاهرة الحديثة ، د . ت ، ص ١١٣ــ١٤١ .

الشرق الأوسط وأفريقيا . ومن قبل كانت الولايات المتحـــد قـد منحـت الحركة الصهيونية وعداً والتزاماً فى مؤتمر بولتيمور (٩ـ١١/٥/١٩٤٢م) بإنشاء " دولة كاملة " بعد أن كان وعد بلفور منصباً على إنشـــاء " وطـــن قومى " فحسب [(١)] .

وفى مايو ١٩٥٠م ، صدر التصريح الثلاثى (الأمريكى/ البريطـانى/ الفرنسى) بشأن ضمان أمن إسرائيل [(٢)] .

ثم تنامت العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، مـــن خلال أطوار متلاحقة ، فبعد أن أدت إسرائيل دور العميل للولايات المتحدة فى الفترة (١٩٤٨م ـــ ١٩٥٦م) أصبحت وكيلاً عنها بدءا مـــن ١٩٥٦م ، فحليفاً بدءا من ١٩٦٧م ، ثم شـــريكاً منـــذ اتفاقيـــات الســـلام المصريـــة الإسرائيلية . ثم وصلت إلى درجة الموجه للسياسة الأمريكية فى منطقـــة الشرق الأوسط ، منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م [(٣)] .

---

(١) محمد عودة ، محاضرة عامة بالمؤتمر السنوى الحادى عشر للبحوث السياسية ، كليـة الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٦ـ٨/١٢/١٩٩٧م .

(٢) د . أحمد يوسف القرعى ، القدس قضية الساعة ، القاهرة ، الهيئة المصريـة العامـة للكتاب ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢٥ـ١٢٦ .

(٣) د . نازلى معوض ، تعقيب بعد محاضرة عامة بالمؤتمر السنوى الحـــادى عشـر ، م.س .

المبحث الرابع

المركز القانونى الدولى لمدينة القدس

١ ـ القدس تحت السيادة العثمانية :

تمثلت بوادر التدخل الدولى فى شئون القدس ـ فى العصر الحديث ـ فيما عُرف بامتيازات الدول الأوروبية ، فى حماية الأماكن المقدسة فى مدينة القدس . ويمكن أن يُعد هذا أسوأ وأخطر ما اقترفته الدولة العثمانية فى حق المدينة المقدسة ، حين جعلت لتلك الدول يداً فى أمر القدس بمنحها هذه الامتيازات .

أثبتت الدول الأوروبية لنفسها هذه الامتيازات فى مؤتمر باريس (مارس ١٨٥٦م) ، ثم فى مؤتمر ومعاهدة برلين ١٨٧٨م . وأثبتت أيضاً ما عرف (بالحقوق الراهنة) للدول الموقعة على تلك المعاهدة ، والتى انصبت على الامتيازات فى الأماكن المقدسة . وظلت تلك المعاهدة هى القاعدة الأساسية للتعامل الدولى بشأن القدس حتى الحرب العالمية الأولى ، واحتلال الحلفاء مدينة القدس فى ١٩١٧/١٢/٩م [1] .

---

(١) د . جوزيف موسى حجار ، م . س ، ص ص ٤٢ـ٤٤ .

كانت الدولة العثمانية قد أمنت حرية العقيدة وحق ممارسة الشعائر الدينية لكل رعاياها فى القدس ، بفرمان خاص صدر عام ١٨٥٢م ، أكد على " الوضع القائم " فى جميع الأماكن المقدسة ، بحيث تسيطر كل طائفة دينية على أماكن العبادة التى تقدسها . وأقرت هذا الفرمان معاهدات دولية عديدة ، مثل معاهدة باريس ١٨٥٥م ، ومعاهدة برلين ١٨٧٨م ، حيث أقرت مبدأ الحفاظ على الوضع الراهن ، وعدم جواز تغييره إلا بموافقة جميع الأطراف . وتبنت هذا النظام كل القوى التى سيطرت على القدس بعد ذلك بما فيها سلطة الانتداب البريطانى [١] .

تمتعت القدس منذ ١٨٨٧م وبناء على مطالب الدول الكبرى أيضاً بنوع من الاستقلال الذاتى (Autonomy) وهو غير الحكم الذاتى (Self- governing) إذ به استقلت القدس عن المقاطعة ـ الولاية ـ العثمانية ، التى كانت تتبعها ـ دمشق ـ وأصبحت تابعة لرئاسة الدولة العثمانية مباشرة [٢] .

---

(١) د . جعفر عبد السلام ، المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، مجلة الجامعة الإسلامية (القاهرة) عدد (٣٠) ، ٢٠٠٠م ، ص ص ٣٠٧ـ٣٢٨ .
و : لجنة يوم القدس ، م . س ، انظر : د . مصطفى أحمد فؤاد ، الحماية الدولية للأماكن المقدسة ، ص ص٩٥ـ١٠٢ .

(٢) د . إحسان هندى، الوضع القانونى لمدينة القدس فى أحكام القانون الدولى المعاصر، معلومات دولية (دمشق) ، صيف ٢٠٠٠م ، ص ص ٩٥ـ١٠١ .
و : د . أحمد إسماعيل البسيط ، القدس بين الشتات والضياع ، ط١ ، عمان ـ الأردن ، مطابع الدستور التجارية ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٤ .
يذكر أن جميع الاتفاقات أو محاولات التسوية المعاصرة تعتمد " الوضع القائم ـ " Status quo فى العهد العثمانى ، خاصة المرحلة الأخيرة منه ، أو ما عرف بالوضع القائم اللاحق ـ Status Quo Post . (يواكيم مبارك ، القدس القضية .. ، م. س ، ص ص ٧٠ـ٧٤ .

٢ – القدس تحت السيادة الفلسطينية إبان الانتداب البريطانى :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وإنشاء عصبة الأمم المتحدة ، مارست بريطانيا انتدابها على فلسطين باسم العصبة بدءاً من ١٩٢٢م . وترسخ هذا الأمر بتنازل تركيا عن سيادتها على فلسطين / القدس فى معاهدة لوزان ١٩٢٤م . وظلت القدس عاصمة لدولة إقليم فلسطين منذ بدء الانتداب وحتى صدور قرار التقسيم والنظام الخاص بالقدس (١٨١/١٩٤٧) [١] .

يذكر أن صك الانتداب على فلسطين ، الذى أصدرته عصبة الأمم إلى المملكة المتحدة ١٩٢٢م ، قد وضع فلسطين تحت الانتداب من الفئة (أ) وهو ما يعنى أن الشعب الفلسطينى قد وصل إلى درجة من التقدم – النضج السياسى – يُعترف له بموجبها بوجوده " كأمة مستقلة " ، وأن تقوم الدولة المنتدبة بتقديم النصح له [٢] .

---

(١) د . إحسان هندى ، م.س . و : د . أحمد إسماعيل البسيط ، م.س، ص٨٤ .
و : غادة الشرقاوى ، م.س .

(٢) د. محمد إبراهيم منصور (تحرير)، القدس: التاريخ والمستقبل ، م.س، انظر: هانى الحورانى ، القدس فى القرارات الدولية والسياسات الإسرائيلية بين عهد الانتداب ومسيرة التسوية ، ص٤٨٥ . يذكر أن جميع البلدان العربية – بما فيها فلسطين – قد اعتبرت بلدانا أكثر نضجاً ، ولذا فقد عوملت جميع الانتدابات على هذه البلدان باعتبارها انتدابات من الفئة (أ) ، التى تسرى على الأقاليم التى اعترفت لها عصبة الأمم باستقلال مؤقت (فقد استقلت العراق عام ١٩٣٢م ، ولبنان ١٩٤٣م وسوريا ١٩٤٤م ، والأردن ١٩٤٦م) أما فلسطين فلم يؤد صك الانتداب عليها إلى تمتعها بهذا الاستقلال ، المقرر فى عهد العصبة ، بل أدى إلى صراع قدر له أن يستمر حتى اليوم ؛ إذ شكل تضمين وعد بلفور فى صك الانتداب خرقاً للمادة (٢٢) من عهد عصبة الأمم ، وبات الصك متضمناً نصوصاً متعارضة . (للمزيد انظر : المرجع نفسه ، ص ص٤٨٤–٤٨٥).

إذا كان الراجح والسائد فى الفقه القانونى الدولى ، أن السيادة تبقـــى موقوفة للشعب الواقع تحت الانتداب ، وأن السيادة لا تنتقــل إلـــى الدولـــة صاحبة الانتداب ، فإن الانتداب على فلسطين لم يغير من المركز القـانونى لمدينة القدس شيئاً ، أى إنها لم تخرج من ســـيادة الشـــعب الفلســـطينى ، صاحب الحق فى وطنه ، وإن كانت السلطة الفعلية تمارسها الدولة صاحبة الانتداب ، إذ إن السيادة القانونية شىء وممارســـة هـــذه الســـيادة بشـــكل أو بصورة فعلية شىء آخر .

فالقدس ــ إذن ــ كمدينة فى إقليم فلسطين تخضع لما يخضـــع لــــه الإقليم من أوضاع قانونية ، وتتأثر بما يتأثر به [1] .

تولت سلطة الانتداب المسئولية كاملة عن الأماكن المقدسة ، مـــاعدا ما تعلق بإدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة التى ضَمِن حصانتـــها صك الانتداب (المادة ١٣) وظلت المسئولية عن الأماكن المقدسة ، منوطـة بالسلطة المنتدبة التى واصلت العمل بترتيبات " الوضع القائم " العثمانيـــة والتى تنظم العلاقات فيما بين مختلف الطوائف [2] .

ولو افترضنا أن يهود اليوم هم من سلالة اليهود القدماء ، لا يكـــون لهم ــ أيضاً ــ حق المطالبة بالقدس ، أو بجزء منها وفقاً للقانون الدولـــى المعاصر ، ففى عام ١٩١٩م قررت لجنة كينج كراين ــ التى حققت فـــى رغبات عرب فلسطين ــ أن من الصعب الأخذ بعين الاعتبار الادعـــاءات التى قدمها ممثلو الحركة الصهيونية ، من أن حقهم فى فلسطين يُبنى علـــى

---

(١) د . محمد إبراهيم منصور ، المرجع السابق ، ص٤٨٦ .

(٢) اللجنة المعنية بممارسة الشعب .. ، وضع القدس ، م.س ، ص٣ .

احتلالها من قبل اليهود قبل ألفَىْ عام . ولهذا لا يستطيع الكيان الصـــهيونى اليوم الادعاء بأنه الوريث لتلك الدولة التى أنشأها داود وســـليمان عليـــهما السلام فى العصور الغابرة ؛ لأن الوراثة ــ فى القانون الدولى ــ تكـــون نتيجة التنازل عن حق السيادة من قِبَل السكان الأصليين ، لا عن طريـــق الفتح أو التجزئة أو التقسيم . والتنازل يكون نتيجة لهزيمة أو صلح أو بيـــع أو مبادلة أو هبة . وكل هذا لم يحـــدث مـــن قِبَـــل الشـــعب الفلســـطينى للإسرائيليين [1] . بل إن بعض ما تزعم إسرائيل الاستناد إليه ممـــا كـــان يجيزه القانون الدولى سابقاً كحق الغزو والفتح والضم .. إلخ ، بات يمثـــل جرائم دولية فى القانون المعاصر [2] . وكذلك فإن التنازل لم يعد يجوز إلا بعد استفتاء شعبى .

---

(١) د . عبد الناصر الفرا ، القانون الدولى ووضـــع القـــدس ، الاتحـــاد (أبـــو ظبـــى) ، ٢٠٠٠/٩/١٥م .

(٢) د . كمال قبعة ، مشكلة القدس فى ضوء مبادئ وقرارات الشرعية الدولية ، صـــــامد الاقتصادى (عمان ــ الأردن) ، يناير ١٩٩٢م ، ص٩٦ــ١٠٠ .

٣ ــ القدس تحت السيادة الفلسطينية / الأممية منذ صدور قرار التقسيم ١٩٤٧/١٨١م :

بصدور قرار التقسيم الشهير (١٩٤٧/١٨١م) والنظام الخاص بالقدس ، الملحق بهذا القرار ، تم إفراز منطقة (القدس وضواحيها) وأصبحت كياناً منفصلاً (Corpus Separatum) ذا صفة دولية (International Status) [١] . وبموجب هذا القرار أصبحت القدس تحت الإدارة الجماعية (الأمم المتحدة) ، أي يكون مجلس الوصاية مسئولاً عن إدارتها نيابة عن الأمم المتحدة وباسمها . وتقرر أن يُعين مجلس الأمن حاكماً للمدينة يعاونه مجلس تشريعي ، وتوضع القدس في حالة حياد دائم ، ويكون لسكانها رعوية خاصة [٢] .

وهناك من يرى أن القرار (١٠١) لم يجرد الفلسطينيين من سيادتهم على القدس ؛ على أساس أن سكانها احتفظوا بالسلطة التشريعية والقضائية والضريبية ، وأن الذي يتمتع بهذه السلطات الثلاث يتمتع بحق السيادة [٣] .

قررت الأمم المتحدة عدداً من الضوابط التي تحفظ لمدينة القدس هذه الوضعية القانونية ، فهي منطقة تخضع لإدارة جماعية أو دولية (مؤقتة بعشر سنوات ، وتجريبية : أي يتم تقييمها بنهاية هذه المدة ، ويكون عندئذ

---

(١) د . هندي ، م.س .

(٢) د . مفيد شهاب ، القانون الدولي وقضية القدس ، دراسة مقدمة إلى ندوة " القدس في العقيدة " ، م.س .

(٣) د . الفرا ، م.س .

لسكان القدس حرية التعبير عن رغبتهم فى تعديل نظام الحكم بها) . وأهم هذه الضوابط :

ـ قرر البند (د) من الجزء الثالث من القرار ١٨١/١٩٤٧م أن يتولى مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة إدارة القدس لفترة أولية مدتها عشر سنوات ، بدءا من ١/١٠/١٩٤٨م ، يعيد بعدها المجلس دراسة المشروع ، ويصبح سكان المدينة عندئذ أحراراً فى التعبير عن رغباتهم ـ بواسطة استفتاء ـ فيما يتعلق بإمكانية تعديل نظام حكم المدينة [*] .

ـ نص القرار المذكور أيضا على أنه " يجب على مجلس الأمن أن يعد كل محاولة ترمى إلى تغيير نظام حققه وقضى به المشروع ، بوساطة القوة تهديدا للسلم ، وقطعا للعلاقات الدبلوماسية ، وعملا عدوانيا " [1] .

ـ وضعت الأمم المتحدة للاعتراف بإسرائيل عدة شروط كان فى مقدمتها ، عدم تغيير إسرائيل لوضعية القدس ، والسماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين [2] .

(*) يعد القرار ١٨١/١٩٤٧م أول معالجة قانونية دولية لقضية القدس ، تقدم بها المجتمع الدولى ، إذ اعتبر أن تدويل منطقة القدس هو أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية بها . (هانى الحورانى ، القدس فى القرارات .. ، فى د . محمد إبراهيم منصور (تحريـر) ، م.س ، ص ص٤٨٨ـ٤٨٩) .

(١) د . هندى ، م.س .

(٢) د . عبد الرزاق السامرائى ، إسرائيل ـ الخطر والمخادعة ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨م ، ص١٣٦ .

بَدَهِيّ أن إسرائيل كانت ملمة بكل هذه الضوابط ، فقد كـــان قــرار التقسيم بمثابة شهادة ميلادها . ثم إنها أقرت بالوضع القانوني الدولي لمدينة القدس ، إذ جاء في حديث مندوبها الدائم أمام هيئة الأمــم المتحــدة أثنـــاء مناقشة قبول إسرائيل عضواً في الهيئة : " إن النظام القانوني لمدينة القدس مختلف عن الأراضي الخاضعة للسيادة الإسرائيلية .

- The Legal status of Jerusalem is different from The territory, in which Israel is Sovereign " .. [١]

ولا تزال الواقعة القانونية للقرار ١٨١ ـــ باعتبـــاره قـــاعدة (آمـــرة إلزامية) ـــ قائمة وتشكل الأساس المرجعي للمسألة الفلسطينية بمـــا فيـــها مدينة القدس التي أخضعها القرار المذكور لنظام الوصاية الدولي [٢] .

يُعد القرار ١٨١/١٩٤٧م قاعدة قانونية دوليـــة (آمـــرة) لا يجـــوز مخالفتها أو الإخلال بها ، ولا يمكن تغييرها إلا بقاعدة لها نفس الصفـــة . وإذا كان بعض فقهاء القانون الدولي ، وكذا بعض الدول يتجهون إلى عـدم قبول فكرة تأثر صحة ما تم الاتفاق عليه بموافقته أو عدم موافقته لقـــاعدة عرفية تسمى بقاعدة آمرة [٣] ، فإن قولهم أو اتجاههم هذا لا ينطبق علـــى القرار ١٨١ كقاعدة (آمرة) إذ إنه ليس مجرد قاعدة عرفية ، بل إنه بمنزلة

---

(١) د . هندي ، م.س .

(٢) د . قبعة ، م.س ، ص١٠١ـــ١٠٢ . (لا يعد فقهاء آخرون القرار ١٨١/١٩٤٧ قاعدة آمرة) .

(٣) د . إبراهيم محمد العناني ، القانون الدولي العام ، القـــاهرة ، دار الفكـــر العربـــي ، ١٩٨٢م ، ص١٦ .

اتفاق للإرادة الدولية فى هيئة قرار صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وصدق عليه مراراً مجلس الأمن الدولى .

ليس بين القرارات الدولية جميعاً قرار يلغى القرار ١٨١ . وقد كانت المحاولة الوحيدة التى جرت لشطب هذا القرار واستبداله بقرار آخر من جانب الولايات المتحدة عام ١٩٤٨م ، حيث طلبت من مجلس الأمن رفض القرار ، ودعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة مجدداً لعقد دورة خاصة بفلسطين للنظر فى إلغاء خطة التقسيم ، واتخاذ قرار آخر يقضى بوضعها بأكملها تحت وصاية الأمم المتحدة مؤقتاً ، فتحركت دول وقوى عديدة ــ فى مقدمتها الحركة الصهيونية ــ لإفشال هذا المسعى الأمريكى [1] .

فَشِلَ تطبيق نظام تدويل القدس ، وكذلك لم يطبَّق قرار التقسيم ١٨١/١٩٤٧م ، فقد ظل نظام التدويل معطلاً ، نتيجة معارضته ، من جانب كل الدول العربية وإسرائيل ، وعدم تعاون الجانبين مع مجلس الوصاية الدولية فى تنفيذه [2] ، ثم أثبت ذلك مجلس الوصاية فى قراره (٢٣٤/١٩٥٠م) . ومن قبل كان هذا المجلس قد أقر إنهاء إعداد مشروع

---

(١) د . قبعة ، م.س ، ص١٠١ .

(٢) الحورانى ، م.س ، الصفحة ذاتها .

و : حجار ، م.س ، الصفحات ذاتها .

و : د . شهاب ، م.س .

والرسائل المتبادلة بين مجلس الوصاية ، وكل من حكومتى الأردن وإسرائيل ــ فى إبريل ومايو ١٩٥٠م ــ بشأن مدى استعداد الأخيرتين للتعاون مع المجلس المذكور ، على تطبيق النظام الدولى لمدينة القدس ، فى : القدس ، وثائق أساسية وقرارات ، م.س .

نظام تدويل القدس فى قراره (١١٧/١٩٥٠م) . ومن جانبها ألغت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاعتمادات المالية الخاصة بهذا النظام فى قرارها (٤٦٨/١٩٥٠م) [١] .

غير أن عدم قبول العرب بقرار التقسيم لا يعنى إلغاءه ، ولا يعنى عدم إمكانية العودة إليه للاستفادة منه ؛ إذ أن المتفق عليه قانونياً أن عدم تطبيق أحد قرارات هيئة الأمم المتحدة ، أو حتى خرقه ، لا يعنيان بتاتاً إلغاء القرار المذكور ، أو سقوطه بالتقادم ؛ لأن القرارات الدولية لا تسقط بالتقادم (Imprescribility) . ويبقى ـ كذلك ـ تقسيم مدينة القدس ، بين الأردن وإسرائيل ـ بنهاية حرب ١٩٤٨م ، وتوقيعهما الهدنة فى ٣/٤/١٩٤٩م ـ مجرد عمل من أعمال السلطة الواقعية (Voie de fait) من حيث الشرعية الدولية ، ويبقى الوضع القانونى الدولى للمدينة ، كما رسمه قرار التقسيم [٢] .

---

(١) محمود عواد (جمع وتصنيف) ، القدس فى قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧م ، عمان ، اللجنة الملكية لشئون القدس ، ١٩٩٥م .

(٢) د . هندى ، م.س .

وللمزيد عن استمرارية سريان القرار ١٨١/١٩٤٧م ، راجع :

ـ د . قبعة ، م.س ، ص١٠٣ (متضمناً تصريح الأمين العام للأمم المتحدة فى ١٥/١١/١٩٨٨م بهذا الشأن) .

ـ د . محمد إبراهيم منصور ، م.س ، انظر : هانى الحورانى ، م.س .

ـ تصريح لعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، الأهرام (القاهرة) ٧/٧/٢٠٠٠م .

ـ د . عبد الحسين شعبان ، م.س . =

والواقع أن العرب والمسلمين وقفوا دائما ضـــد تدويــل المدينــة ، مستندين إلى مجموعة من الحجج فى مقدمتها أن القـــدس مدينــة عربيــة محتلة ، والتدويل ينزع عنها ملكيتها رغما عنهم . كذلك فقد عرفت المدينة الاستقرار فى ظل الحكم العربى الإسلامى لها ، ولم تكن هناك مشاكل لـــها أهميتها ، طوال فترة السيطرة العربية على المدينة . وأخيرا فإن تجـــارب التدويل التى جرت فى العصر الحديث ، لم تلق نجاحا سواء بالنسبة لمدينة " دانزج الحرة " ، أو لمدينة " تريستا " ؛ التى انتهى الحـــال بـــهما إلـــى الخضوع لسيطرة إحدى الدول [1] .

والتزاما بهذا الموقف العربى ، غيرت الكنائس المســـيحية بـــالقدس من موقفها ، فبعد أن كانت جميعها ــ باستثناء الكنيسة الأرثوذكسية القبطية المصرية ــ تنادى بالتدويل ، إذا بها تؤيد المطالب الفلســـطينية بالســـيادة الكاملة على شرق القدس [2] .

= ــ طاهر شاش ، شارون والقرار ١٨١ الأهرام (القاهرة) ١٩/٤/١٩٩٩م .

ــ كارم يحيى ، الموقف الأوروبى من القدس لا يكفى ــ المبعوث الأوروبى للسلام فـــى الشـــرق الأوسط يحاول إحياء مرجعية ١٨١/١٩٤٧م ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠/٣/١٩٩٩م .

ــ إعلان المجلس الوطنى الفلسطينى بقيام دولة فلسطين ــ الجزائر ١٥/١١/١٩٨٨م .

ــ الأزعر ، أية قدس ...، م.س .

(١) د . جعفر عبد السلام ، المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، مجلة الجامعة ...، م.س .

(٢) د . يوحنا قلتة ، م.س .

و : مها عبد الفتاح ، مرحبا بالتحول البائن لمواقف الكنائس بالقدس ، الأخبار (القـــاهرة) ، ٢٧/١٢/٢٠٠٠م .

غير أنه ، وكرد فعل على التعنت الإسرائيلى المتواصل ، تضطـــر بعض الأطراف الإقليمية والدولية إلى التلويح ــ أحيانا ــ بإمكانية العــودة إلى بحث تدويل القدس ، لتفويت الفرصة على إسرائيل ؛ الطامعـــة فـــى القدس بأكملها . وكما سبق ، فقد صرح بمثل هذا رئيس المجلس التشريعى الفلسطينى السابق ــ أحمد قريع ــ وكذلك فعلت الكنيسة القبطية .

وفى رســـالة إلـــى إســـرائيل ــ مـــارس ١٩٩٩م ــ لـــم يكتــف الاتحاد الأوروبى بالتشكيك فى سيادة إسرائيل على القـــدس ، بـــل دعـــا إلى تدويلها [١] .

---

(١) شالوم بروشليمى ، القدس قضية للمصالحة ، معاريف الإســرائيلية ، ١٩٩٩/٣/١٥م . عن مختارات إسرائيلية (القاهرة) ، مايو ١٩٩٩م ، ص٣٨ .

٤ – إسرائيل تحتل غرب القـــدس فـــى ٤٨/١٩٤٩م بـــالقوة الحربية :

أ – وقائع احتلال غرب القدس :

فى فجر ١٤ مايو ١٩٤٨م تركت السلطات البريطانية الانتدابية القدس ، وفى اليوم ذاته أعلن اليهود قيام دولة إسرائيل ، وبدأوا هجوما شاملا . وفى القدس دارت أقسى المعارك وأشدها منذ اليوم الأول ؛ إذ كانت المدينة المقدسة هى المحور الأساسى ، الذى دارت حوله الحرب كلها . واستولى اليهود على المناطق التى كان يعيش فيها العرب واليهود ، ثم تلك التى كان يقطنها العرب فقط ، ولم يتوقفوا إلا عند أسوار المدينة القديمة [١] .

كانت الأحداث قد تطورت – عقب صدور قرار التقسيم – إلى مواجهة مسلحة كبرى ، وأعلنت بريطانيا أنها سوف تنهى الانتداب على فلسطين فى ١٩٤٨/٥/١٥م . أى قبل عدة شهور من الموعد المقرر فى مشروع الأمم المتحدة ، لاستقلال الدولتين العربية واليهودية – ١٩٤٨/١٠/١م – ومع إعلان انسحاب بريطانيا ، وعجز الأمم المتحدة عن أن تحل محل بريطانيا كسلطة حاكمة فعلية ، بادرت الحركة الصهيونية إلى السيطرة على إقليم الدولة اليهودية الناشئة . وفى

---

(١) جاك رينيه ، القدس ١٩٤٨م ، ترجمة وتقديم نبيل سعد ، القاهرة ، دار أخبار اليوم ، ٢٠٠٠م ، ص١٦٣–١٦٤ .

و : موسوعة القدس ، م.س ، ملف (أحداث : خريف ١٩٤٨م) .

١٥/٥/١٩٤٨م نشبت أول حرب عربية إسـرائيلية ، وبحلـول خريـف ١٩٤٨م كان الإسرائيليون قد احتلوا قسما كبيرا من أراضى الدولة العربية المقترحة ــ ومدينة القدس الجديدة بكل أحيائها العربية ، واحتل الأردنيـون القدس القديمة . وبانتهاء الحرب كان الإسرائيليون قد تمكنوا من احتـلال ٦٦,٢% من المساحة الكلية للقدس ، التى تقرر تدويلها حسب مشـروع التقسيم (١) .

بتوقيع اتفاقية الهدنة بين إسرائيل والأردن فى إبريل ١٩٤٩م ، تـأكد تقسيم القدس واقعيا بين الطرفين . ثم عـبرت إسـرائيل عـن أطماعـها التوسعية فأعلنت أن حرب ١٩٤٨/١٩٤٩م قد بدلت عناصر جديـدة ممـا أقرته المنظمة الدولية عام ١٩٤٨م **، وأنه لابد أن** تراعى **هذه العناصر فى** مفاوضات السلام النهائية ، ورفضت فى مذكرة لاحقـة ــ رفعتـها **إلـى** الجمعية العامة فى ١٦/١١/١٩٤٩م **ــ كل فكرة تسـتند إلـى التدويـل ،** مدعية أن الوضع الراهن ، أى **التقسيم الفعلى للمدينة ، هو الذى يقره الحكم** القانونى (٢) .

الجزء الغربى من القدس ليس ــ إذن ــ يهوديا ، كما يعتقد ــ خطأ ــ الكثيرون ؛ فقد امتلك العرب ثلاثة أرباع أراضيه ومبانيه ، وأقـاموا فـى خمس عشرة ضاحية به ، احتلت إسرائيل منها ثـلاث عشـرة ، وبفعـل عمليات الطرد والإبعاد والتهجير ، استطاعت إسرائيل زيادة عدد سـكان المدينة فى جزئها الغربى من (٨٤ ألفا) عام ١٩٤٨م إلى (١٩٦ ألفا) عـام

---

(١) هانى الحورانى ، م.س ، ص ص٤٩٢ــ٤٩٣ .

(٢) د . جوزيف موسى حجار ، م.س ، ص ص٥٤ــ٥٨ .

١٩٦٧م . وكانت قد أعلنت ذلك الجزء الغربـــي مـــن المدينـــة عاصمـــة لها فى١ ديسمبر ١٩٤٩م [١] وراحـــت تنتـــهج سياســـة فـــرض الأمـــر الواقع (de facto) فى غرب القدس [٢] .

ب ــ حيثيات عدم شرعية الوجود الإسرائيلى بغرب القدس :

١ــ تنكرت إسرائيل ــ بعد الاعتراف بها من المنظمـــة الدوليـــة ــ للقرار ١٨١/١٩٤٧م الذى كان بمثابة شهادة ميلادها . وتنكرت لما تعهدت به تجاه منطقة القدس ، بينما كان ذلك التعهد أحد الشروط الموضوعيـــة ، التى بقبول إسرائيل إياها تم ذلك الاعتراف من المنظمـــة الدوليـــة . ثـــم لم تحفظ إسرائيل وضعية القدس ، بل اجتهدت فى تغييرها ــ تـــهويدها ــ وارتكبت أعمالاً حربية عدوانية غيرت بها ــ أى بالقوة ــ النظـــام الـــذى حققه ، وقضى به مشروع ــ قرار ــ التقسيم .

٢ــ تنكرت إسرائيل لتعهدها أمام هيئة الأمم المتحـــدة بـــأن النظـــام القانونى لمدينة القدس يختلف عن الأراضى الخاضعة للسيادة الإسرائيلية . وبعد احتلالها غرب القدس ، أعلنته عاصمة لها ، وانتهجت فيـــه سياســـة الأمر الواقع ، وادعت أن حرب ١٩٤٨/١٩٤٩م قد بدلت عناصر جديدة ، زاعمة ضرورة مراعاة هذه العناصر فى المفاوضات النهائيـــة للتســـوية . وتنكرت فى مذكرة إلى الأمم المتحدة لكل فكرة تستند إلى التدويل زاعمـــة أن التقسيم الفعلى للمدينة ــ بعد الحرب ــ هو البديل عن الحكم القانونى .

---

(١) د . قبعة ، م.س ، ص١٠٠ .

(٢) الحورانى ، م.س ، ص ص ٤٩٢ــ٤٩٣ .

٣ــ بينما لا يوجد فى أى من مقررات الشرعية الدولية مـــا يشـــير إلى الاعتراف بسياسات وممارسات إسرائيل فى غـــرب القـــدس ، نجـــد ــ فى المقابل ــ العديد من القرارات التى تتناول القدس كوحـــدة إقليميـــة خاصة [١] .

٤ــ برغم أن إسرائيل احتلت غرب القدس بكل أحيائه العربية ، فـــإن ذلك لم يمنع الجمعية العامة للأمم المتحدة من الإصرار على تدويل منطقـــة القدس ، فصوتت على قرارها رقم ١٩٤ فى ١٩٤٨/١٢/١١م ، الذى أنشأ " لجنة التوفيق " ، وكلفها بتقديم مقترحات للـــدورة التاليـــة ــ الرابعـــة ــ للجمعية العامة ، تهدف إلى إقامة نظام دولى دائم للقدس ، وبتسهيل عـــودة اللاجئين [٢] . وفى الدورة المذكورة أصدرت الجمعية العامة قرارها رقـــم (٣٠٣) فى ١٩٤٩/١٢/٩م ، الذى ينادى بإنشاء وضع قانونى دولى لمنطقة معينة من القدس ، والذى لم يعترف قانونياً بســـيادة إســـرائيل أو الأردن ، على أى من المنطقة المحددة فى القرار السابق (١٩٤) [٣] .

٥ــ بعد إعلان الكنيست غرب القدس عاصمة لإسرائيل فى ديســـمبر ١٩٤٩م بهدف فرض سياسة الأمر الواقـــع ، أصـــدر مجلـــس الوصايـــة

---

(١) د . قبعة ، م.س ، ص١٠١ .

(٢) موسوعة القدس ، م.س ، ملف (أحداث : خريف ١٩٤٨م) .

(٣) د . هندى ، م.س .

و : محمود عواد ، م.س .

ـ بموجب صلاحياته المقررة بنظام التدويل ـ قراراً مضـــاداً (١٤ فـــى ١٩٤٩/١٢/٢٠م) بإبطال الإعلان الإسرائيلى ، وبطلان نقل إسرائيل بعض دوائرها الحكومية إلى غرب القدس . وحسـنا فعـل المجلـس ؛ إذ أكـد ـ بذلك ـ المركز القانونى لغرب القدس ، كأرض محتلة تخضع لاتفاقيات جنيف [1] .

٦ـ واصلت الأمم المتحـدة تجاهلـها للادعـاءات الإسـرائيلية ، وممارسات فرض الأمر الواقع فى غرب القدس ، فأقرت الأمم المتحدة من جديد مبدأ التدويل الصادر فى ١٩٤٧/١١/٢٩م ، وأصدرت هيئة الوصايـة التابعة للمنظمة الدولية ، نظام الإدارة الدولية الخاص بالمدينة المقدسة فـى الرابع من إبريل ١٩٥٠م [2] .

٧ـ عندما طلبت إسرائيل من الولايات المتحـدة ـ فـى منتصـف ١٩٥٣م ـ نقل سفارتها إلى القدس ، أجاب وزير الخارجيـة الأمريكيـة ـ جون فورستر دلاس ـ برفض بات وحاسم ، مؤكـداً أن هـذا النقـل لا يأتلف مع قرارات هيئة الأمم المتحدة ، التى تقرر وضعاً دولياً لمدينـة

---

(١) الحورانى ، م.س ، ص٤٩٢ـ٤٩٣ .

و : حسن أحمد عمر ، المركز القـانونى للقـدس عاصمـة لفلسـطين ، ج٢ ، الأهـرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٨/١٢م .

و : محمود عواد ، م.س .

(٢) د . حجار ، م.س ، ص ص٥٤ـ٥٨ .

القدس ، أى إن الولايات المتحدة لم تعترف بسيادة إسرائيل علـــى غـــرب القدس . وكذلك أكدت وزارة الخارجية البريطانية الموقف نفسه ، فى ردها على سؤال بمجلس العموم فى ١٩٦١/١١/٢٧م ، موضحة أنه إذا كـــانت حكومة جلالة الملكة ، قد اعترفت منذ ١٩٤٩م اعترافاً واقعياً (de facto) بسلطة إسرائيل والأردن على القسم الذى تحتله كل منهما فى القدس ، فإنها ــ حكومة الملكة ــ بالاتفاق مع الحكومات الأخرى لــم تعــترف قانونيــاً بسيادة إسرائيل أو الأردن ، على أى جزء من المنطقة المحددة للتدويــل ، فى القرار ١٩٤٩/٣٠٣م الذى سبقت الإشارة إليه [١] .

وإلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا ، فلم تعترف أية دولة بسـيادة إسرائيل على غرب القدس ، قبل حرب يونية ١٩٦٧م [٢] ، وإن اعــترف ــ لاحقاً ــ عدد قليل من الدول بالقدس عاصمة لإسرائيل ، مثل هولنــدا ، ومن دول أمريكا اللاتينية : كوستاريكا ــ كولومبيا ــ بوليفيا ــ السـلفادور ــ الإكوادور ــ تشيلى ــ الدومينيكان ــ بنما ــ هايتى ــ الأرجـــواى ــ جواتيمالا ــ فنزويلا [٣] . وكيان هزيل آخر ، له تمثيل غير معترف بـــه يسمى صربسكا [٤] .

---

(١) د . هندى ، م.س .

(٢) الحورانى ، م.س ، ص٤٩٢ــ٤٩٣ .

(٣) د . هندى ، م.س .

(٤) محمود كريم (سفير) ، القدس : العاصمة التى لـــن يعـترف بـــها أحـــد ، الأهـــرام (القاهرة)، ٢٠٠٠/٧/١٢م .

٨ــ لا يزال الفلسطينيون الذين تم طردهم من غــرب القــدس فــى ١٩٤٨ و١٩٤٩م يحملون مفاتيح بيوتهم ، ومستندات أملاكهم بها [*] .

٩ــ أما عن شرق القدس ، بما فيه (القدس القديمة) فقد احتلته إمــارة شرق الأردن فى حرب ١٩٤٨/١٩٤٩م ، وظل وديعة لديها ، حتى ضمتــه ــ مع الضفة الغربية ــ مكونة (المملكــة الأردنيــة) فــى ١٩٥٠/٤/٢٢م رداً على إعلان إسرائيل غرب القدس عاصمة لها فـــى ١٩٥٠/١/٢٣م . لكن لم تعترف أية دولة للأردن بسيادة على شـــرق القــدس ــ باســتثناء باكستان ــ رهناً بالبت فى وضع المنطقة نهائياً [1] .

---

[*] للمزيد عن المرجعية القانونية والتوثيقية ، للسيادة العربية على القدس ، وإثبات ملكيــة الفلسطينيين للأراضى والعقارات الإنشائية ، بغرب القدس ، راجع :

ــ د . أحمد عبد الونيس شتا ، السيادة العربية على القدس ، دراسة تأصيلية فــى ضــوء أحكام القانون الدولى المعاصر ، بحث مقدم إلى الندوة العالمية حول القدس التــى نظمــها الاتحاد البرلمانى العربى ، الرباط ٢٦ــ٢٨ نوفمبر ١٩٩٨م .

و :

- Ahmed Jadallah & Khalil Tafakii, Documenting Arab Property in west Jerusalem. In Salim Tamari (ed), Jerusalem 1948, second revised edition, Jerusalem, The institute of Jerusalem Studies, 2002, PP: 261-271 .

و :

- Asurvey of Palestine- Prepared in December 1945 and January 1948 for The information of the Anglo - American Committee of inquiry, Printed by The government Printer, Palestine, February 1946, Volume 1, PP: 226-308. & Volume 2 PP: 900-906.

(١) الحورانى ، م.س ، ص٤٩٣ .

و : د . حجار ، م.س ، ص٥٨ .

و : حسن أحمد عمر ، م.س ، ج٢ .

٥ ـ إسرائيل تحتل شرق القدس بالقوة الحربية فـــى يونيـــة ١٩٦٧م :

لم تضع حرب يونيه ١٩٦٧م أوزارها ، حتى كانت إسرائيل قد أتمت احتلالها شرق القدس ، بل القدس كاملـــة . وتلاحقــت ـ إثــر ذلــك ـ الانتهاكات الإسرائيلية وعمليات المصادرة والاستيطان والتهويد ، وإعـــلان ضم شرق القدس ، ثم أصدرت ما أسمته (القانون الأساسى) بشأن القـــدس ١٩٨٠م زاعمة أنها عاصمتها الموحدة الأبدية .

جاء تصدى الأمم المتحدة للسياسات الصهيونية فى الشطر الشـــرقى من مدينة القدس ، منذ يونية ١٩٦٧م ، امتداداً لموقف الشـــرعية الدوليـــة بشأن القدس ، منذ صدور القرار ١٨١/١٩٤٧م [1] ، كما توضح النقـــاط التالية :

أ ـ تركزت مقررات الشرعية الدولية ـ قرارات الأمم المتحـــدة ـ إزاء قضية القدس ـ فى الفترة من يونية ١٩٦٧م حتى ســـبتمبر ١٩٩٣م على المحاور التالية [*] .

---

(١) د . قبعة ، م.س ، ص١٠٤

(*) انظر :

ـ محمود عواد ، م.س .

ـ القدس : وثائق أساسية وقرارات دولية ، م.س .

ـ قضية القدس والقرارات الدولية فى :

- http:// WWW. bma- alqods. Org/arabic/action 06. htm (11-04-2004)

ـ اللجنة المعنية ..، وضع القدس ، م.س ، صفحات : ٢٦ـ٣١، ٤٠ـ٤١ .

ـ عبد الله راشد العرقان ، م.س ، صفحات : ٥٦ـ٦٢، ١٠٠ـ١٠٦، ١٤٩ـ١٥٢ .=

١ ــ التأكيد على استمرار سريان كافة قـرارات الأمـم المتحـدة ، الصادرة بشأن القضية الفلسطينية وقضية القـدس ، بـدءا مـن القـرار ١٨١/١٩٤٧م ، والتنويه بالرغبة فى وضع فلسطين ــ كاملـة ــ تحـت إشراف الأمم المتحدة لفترة محدودة كجزء من عملية السلام الجارية فـى الشرق الأوسط .

= ــ هانى الحورانى ، م.س ، ص ص٥٠٠ــ٥٠٣ .

ــ موسوعة القدس ، م.س ، ملف (أحداث : ١٩٦٧ــ١٩٩٣م) .

ــ د . مفيد شهاب ، القانون الدولى وقضية القدس ، م.س .

ــ البعد القانونى الدولى لقضية القدس ، م.س .

ــ د . جعفر عبد السلام ، المركز القانونى ..، م.س .

ــ د . أحمد محمد رفعت ، الوضع القانونى لمدينة القدس فـى ضـوء قواعـد القـانون الدولى ، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولى السابع .. ، م.س .

ــ لجنة يوم القدس ، م.س انظر :

* د .جورج طعمة ، القدس فى الأمم المتحدة ١٩٤٨ــ١٩٨٠م ، ص ص٣٦١ــ٣٦٨.
* د . مصطفى أحمد عفيفى ، الحقوق العربية فى مدينة القدس (رؤية تاريخية وقانونية فى ضوء قرارات منظمة الأمم المتحدة) ، ص ص٣٣٧ــ٣٦٠ .
* د . هانى إلياس الحديثى و: عصام فاهم العامرى ، الحقوق العربية الفلسطينية فـى القدس ما بين الشرعية الدولية وسياسة التهويد الإسرائيلية ، ص ص٣٠٣ــ٣٣٦ .

ــ سالى ماليسون ، المستوطنات الإسرائيلية من منظور القانون الدولى ، م.س .

ــ جريس سعد خورى ، م.س . انظر :

* على مصطفى رافع ، هوية القدس فى القانون الدولى ، ص ص٢٨٥ــ٣٢٣ .
* د . موسى دويك ، سحب مكتب الداخلية الإسرائيلى لبطاقات هوية مواطنى القـدس وقواعد القانون الدولى ، ص ص٣٥١ــ٣٥٨ .

٣ ـ مطالبة إسرائيل بالجلاء عن الأراضى المحتلة عـام ١٩٦٧م ، بما فيها القدس ، واعتبار اتفاقات التعاون الإستراتيجى بين الولايات المتحدة وإسرائيل ، تشجيعاً على الاستمرار فى السياسة العدوانية التوسعية .

٣ ـ إدانة إجراءات المصادرة والضم والاستيطان والتهويد وتغيير التكوين الديموجرافى ، ومطالبة إسرائيل بإلغائها ، واعتبارها باطلة ولا تؤثر على المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، وإعلان انطباق اتفاقيات جنيف على جميع الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧م .

٤ ـ مطالبة إسرائيل بالكف عن الحفريات الأثرية ، خاصة حول المقدسات الدينية بالمدينة ، ومطالبتها بإعادة الوثائق التى استولت عليها من المحكمة الشرعية فى القدس المحتلة .

٥ ـ تأكيد حق العودة للمبعدين الفلسطينيين ، بما فيهم المقدسيون ، إلى المناطق التى خرجوا منها ، وإدانة أعمال العنف التى ارتكبتها إسرائيل ضد جميع الفلسطينيين ، ومطالبتها بالوفاء بالتزاماتها القانونية ، المقررة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة .

٦ ـ رفض قرار إسرائيل بضم شرق القدس ، وعدم الاعتراف بما أسمته إسرائيل (القانون الأساسى) بشأن القدس ، الصادر عام ١٩٨٠م ، ودعوة جميع الدول إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من القدس (*) .

(*) يُذكر أن المجموعتين العربية والإسلامية بهيئة الأمم المتحدة ، دعَتا مجلس الأمن للانعقاد آنذاك، وقدمتا إليه مشروع القرار الذى أصدره المجلس(٤٧٨/١٩٨٠)، ناصاً =

ب ـ وإذا لم يكن مجلس الأمن قد أشار صراحة ، إلى وضع القدس فى قراره ١٩٦٧/٢٤٢م ، فإنه ـ تداركاً منه لهذا التقصير ـ سعى إلـى عقد سلسلة اجتماعات حول القدس ، فى مايو ١٩٦٨م ؛ للبحث فى الوضع النهائى لهذه المدينة [1] .

وفى قراره (١٩٦٨/٢٥٢م) دعا مجلس الأمن إسرائيل ، إلى إلغـاء جميع إجراءاتها لتغيير وضع القدس ، وكرر هـذه الدعـوة فـى قـراره (١٩٦٩/٢٦٧) و(١٩٧١/٢٩٨م) . وطالبها بوقف الأنشطة الاستيطانية فى القدس فى القرار (١٩٧٩/٤٥٢م) وطالبـها أيضـاً بتفكيـك القـائم مـن المستوطنات فى القرار (١٩٨٠/٤٦٥م) ، وأعلن عدم الاعتراف بما اشتهر بـ(القانون الأساسى) بشأن القدس ، ودعا الـدول إلـى سـحب بعثاتـها الدبلوماسية من القدس فى القرار (١٩٨٠/٤٧٨) . وأكد انطبـاق اتفاقيـة جنيف على الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧م فى القرار (١٩٩٢/٧٢٦م) [2]. وبالفعل قامت اثنتا عشرة دولة بسحب سفاراتها من القدس مـن مجمـوع ثلاثة عشرة ، ولم يبق سوى سفارة كوستاريكا [3] .

= على ما تضمنته هذه النقطة . (فضل الطحان ، منظمة المؤتمـر الإسـلامى ـ لجنـة القدس ، معلومات دولية ...، م.س ، ص ص٧٨ـ٨٥ .

(١) جورج رجى ، م.س .

(٢) محمود عواد ، م.س .

(٣) حسن أحمد عمر ، م.س .

و : غادة الشرقاوى ، م.س .

تحصر مصادر إسرائيلية هذه الدول ـــ حالياً ـــ فى ثلاث فقط هـى : الولايات المتحدة الأمريكية ، وكوستاريكا ، والسلفادور . وتذكر أن هـــذه دول الثلاث لا تعترف بغير (القدس الغربية) عاصمة لإســرائيل ، وأنـــه لا توجد دولة واحدة تعترف بسيادة إسرائيل على شرق القدس [1] .

ونتيجة لتمادى إسرائيل فى سياســاتها الاســتيطانية فـــى فلســطين المحتلة ، شكل مجلس الأمن فى ١٩٧٩/٣/٢٢م لجنة لتقصى الحقـــائق ، بشأن أثر المستوطنات على الإقليم المحتل ، وأصدرت اللجنـــة تقريرهـــا كوثيقة رسمية فى ١٩٧٩/٧/٢٢م تبرز الانتهاكات الجسيمة فى الأراضـــى المحتلة وضمنها القدس ، وأقر المجلس هذا التقرير [2] .

جـ ـــ يمكن تقرير بطلان ضم إسرائيل مدينـــة القـدس ، ببيـــان مخالفتها لقوانين وقواعد الحرب والاحتلال العسكرى ، والقواعد العامـــة للقانون الدولى المعاصر ، كما يلى [*] :

ـــ تعارض عملية الضم هذه مع القواعد الآمرة ، القاضية بعدم جواز ضم الأراضى بالقوة ، وغيرها من مبادئ الأمم المتحدة ، وقواعد العلاقات الدولية .

---

(١) رونى سيناى ، وضع القدس ، هارتس (تل أبيـب) ، ١٩٩٩/٣/١٤م ، نقـلاً عـن : مختارات إسرائيلية (القاهرة) ، إبريل ١٩٩٩م ، ص ص٥١ ـ٥٣ .

و : - Israel, The confelict and Peace- Answers to frequently asked questions, Jerusalem, ministry of foreign affairs, information and internet division, November 2003, P. 39-40

(٢) د . كمال قبعة ، م.س ، ص١٠٦ـ١٠٧ .

(*) د . عبد الحسين شعبان ، القدس والقانون الدولى ، م.س .

ـ تعارضها مع الإعلان العالمى بشـــأن منــح الاســتقلال للبلــدان والشعوب المستعمرة بالفتح والمناطق التابعة (١٩٦٠م) .

ـ تعارضها مع الإعـــــلان العـــالمى لحقــوق الإنســـان (١٩٤٨م) والاتفاقيتين الدوليتين الخاصتين بحقوق الإنسان المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (١٩٦٦م) .

ـ تعارضها مع (تصريح التعايش السلمى) الصادر عـــن الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة ، فى دورتها (٢٥) بتـــاريخ ١٩٧٠/١٠/٢٤م بشـــأن علاقات الصداقة والتعاون بين الدول .

ـ تعارضها مع قرار الجمعية العامة ١٩٧٤/٣٣١٤م حول تعريـــف ماهية العدوان .

ـ تعارضـــها مـــع اتفاقيـــات جنيـــف الأربعـــة ، الصـــادرة فـــى ١٩٤٩/٨/١٢م ، خاصة الاتفاقية الرابعة ، حول الأراضى المحتلة ، وحال السكان المدنيين ، وكذلك تعارضها مع البروتوكولين الملحقين الصــــادرين عن المؤتمر الدبلوماسى المنعقد فى جنيف ١٩٧٧م .

د ـ وتمشياً مع قرارات القمة العربية ، والأمم المتحـــدة ، باعتبـــار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشـــعب الفلســطينى ، أعلنت المملكة الأردنية فك الارتباط القانونى والإدارى مع الضفة الغربيـــة عام ١٩٨٨م .

هـ ـ أعلن المجلس الوطني الفلسطيني (الجزائر ـ ١٩٨٨/١١/١٥م) قيام دولة فلسطين ـ وعاصمتها القدس الشريف ـ داخل حدود قرار التقسيم ١٩٤٧/١٨١م .

حظى إعلان الاستقلال هذا على دعم واعتراف أكثر من مائة دولة خلال أشهر قليلة بعد صدوره [1] .

نص هذا الإعلان على أن القدس الشريف هي عاصمة الدولة الفلسطينية ، وباعتراف ١٢٤ دولة بقيام فلسطين على هذا الأساس ، تكتسب القدس مركزاً قانونياً دولياً ، كعاصمة لفلسطين ، بينما ـ على الجانب الآخر ـ نجد العالم كله يعتبر الوجود الإسرائيلي في القدس وجوداً غير شرعي لقوة احتلال ليس لها إلا مجرد إدارة المدينة ، إلى حين عودة السيادة الوطنية إليها ، بعد التحرير .

بهذا تكون الدول الـ ١٢٤ التي اعترفت بقيام دولة فلسطين قد تجاوزت الوضع الخاص لمدينة القدس الذي تقرر في القرار (١٩٤٧/١٨١م) وأثبتت لها مركزاً قانونياً جديداً (عاصمة لفلسطين) .

وعلى أساس الإعلان نفسه ، رحبت الأمم المتحدة ـ الجمعية العامة ـ بقيام دولة فلسطين ، وعدلت مسمى بعثة منظمة التحرير الفلسطينية ، لدى الأمم المتحدة إلى مسمى بعثة فلسطين ، بل إنها قامت مؤخراً برفع مستوى تمثيل بعثة فلسطين إلى مستوى تمثيل بعثات الدول باستثناء حقي الترشيح والتصويت ، ولم يكن يخفى على الهيئة الدولية

---

(١) المرجع السابق .

أن إعلان قيام دولة فلسطين ، قد نص على أن عاصمة هذه الدولة هي (القدس الشريف) (*) .

و ــ القدس فى مقررات مؤتمر مدريد للسلام (١٩٩١م) (١) :

أشار د . حيدر عبد الشافى ، رئيس الوفد الفلسطينى إلى مؤتمر مدريد فى كلمة الوفد الفلسطينى فى جلسة افتتاح المؤتمر ــ ١٩٩١/١٠/٣١م ــ إلى أن القدس هى حاضر ملموس ، برغم غيابها المزعوم عن مسرح المؤتمر ، واستبعادها المصطنع منه ، وقال إنها برغم

(*) للمزيد عن المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، راجع :

ــ د . جعفر عبد السلام ، المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، بحث مقدم إلى ندوة " **القدس : ماضيها ومستقبلها** " ، م.س .

ــ حسن أحمد عمر ، المركز القانونى للقدس .. عاصمة فلسطين ، جـ١، جـ٢، جـ٣، الأهرام (القاهرة) ، ١١، ١٢، ١٩٩٨/٨/١٣م .

ــ الدولة الفلسطينية : حدودها ومعطياتها وسكانها ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١م ، ص ص٩٣ــ١١٢ .

ــ عمر مصالحة ، السلام الموعود ، ط١ ، بيروت ، دار الساقى ، ١٩٩٤م، ص ص٢٤٥ــ٢٦٨ .

ــ القدس : وثائق أساسية .. وقرارات دولية ، م.س .

ــ د . مفيد شهاب ، البعد القانونى الدولى لقضية القدس ، م.س .

ــ ملف قضية القدس ، القاهرة : الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٨٠م .

ــ وثيقة القدس ، مرجع سابق .

ــ اللجنة المعنية .. ، وضع القدس ، م.س .

(١) وثائق مؤتمر مدريد ، م.س .

كونها مدينة السلام ، فقد مُنعت من حضور مؤتمر السلام وحرمت من أداء رسالتها .

وأكد على أن ضم إسرائيل للقدس العربية سيظل غير مشروع فى نظر المجتمع الدولى ، ويُعد بمثابة إهانة للسلام الذى تستحقه هذه المدينة .

ثم عاد ليؤكد فى كلمته بجلسة الردود ـ ١٩٩١/١١/١م ـ على أن قرار مجلس الأمن ١٩٦٧/٢٤٢م ومبدأ الأرض مقابل السلام ، إنما يشكلان أساساً مرجعياً ومصدراً للسلطة القانونية لمؤتمر مدريد والمفاوضات ، مستنداً فى ذلك إلى ما تضمنته كتب الدعوة لهذا المؤتمر .

وانصب تأكيده فى هذه الجلسة على أن البنود الواردة فى القرار ١٩٦٧/٢٤٢م تنطبق على (القدس الشرقية) ، وقال إن : " **القدس الفلسطينية هى رمز هويتنا ، وتأكيد وجودنا على أرض وطننا** " .

يذكر أن إسحاق شامير رئيس الوفد الإسرائيلى لم يشر إلى القدس ، لا فى كلمته بالجلسة الافتتاحية ، ولا فى كلمته بجلسة الردود .

وكذلك فعل الجانبان الأمريكى والسوفييتى ، فى كلماتهم بالجلسة الافتتاحية ، وجلسة الردود ، فلم يشيرا إلى القدس تحديداً ، وإن أشاروا إلى أن القرارين (٢٤٢، ٣٣٨) هما أساس هذه العملية السلمية ، وأن القرار ٢٤٢ تضمن مبدأ مبادلة الأرض بالسلام .

٦ ـ إسرائيل تعلن فى أوسلو التزامها بإرجاء بحث قضية القدس . وبيان ذلك فيما يلى :

أ ـ نصت المادة (٥) من إعلان أوسلو على أن القدس تقع ضمن القضايا المتبقية لمفاوضات الوضع النهائى . كما نص الملحق الأول لهذا الإعلان ـ وهو بروتوكول حول صيغة الانتخابات وشروطها ـ فى فقرته الأولى على أن فلسطينّى القدس ، الذين يعيشون فيها لهم الحق فى المشاركة فى العملية الانتخابية ، وفقاً لاتفاق بين الطرفين .

ب ـ للوقوف على التزامات الجانب الإسرائيلى حيال القدس ، يمكن الرجوع ـ أيضاً ـ إلى إعلان المبادئ الموقع بالأحرف الأولى فى أوسلو فى ١٩٩٣/٨/٩م ، والرسائل المتبادلة بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى ـ سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٣م ـ المتضمنة تعهدات إسرائيلية ، بشأن (القدس الشرقية) [١] .

كذلك ، هناك التزام إسرائيلى بمجموعة من الموجبات تجاه مدينة القدس هى [٢] :

ـ الالتزامات الصريحة المتعلقة بالقانون الدولى ، أى مقررات مجلس الأمن والجمعية العامة ، وما توجبه المعاهدات الدولية بخصوص

---

(١) محمود عباس (أبو مازن) ، م.س ، الملاحق : ص ص٣٤٢ـ٣٤٧ .

و : عبد الرحمن سعد ، م.س .

(٢) د . مهدى شحادة ، م.س ، انظر : بيير لافرانس ، القدس فى الاتفاقيات العربية الإسرائيلية ، ص ص١٦٧ـ١٦٩ .

حقوق سكان الإقليم المحتل ، علماً بأن إسرائيل موقعة على اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩م .

ــ الالتزامات المتعلقة بالقانون الداخلى ، التى تحمى الحقوق الأساسية للإنسان ، خاصة حقوق جمع الشمل العائلى ، وحق الإقامة والملكية والبناء ، ويجرى الادعاء بهذه الحقوق أمام القضاء لنقض أى قرار أو حكم استثنائى يأتى بضرر لأحد السكان أو مجموعة من السكان .

ــ الالتزامات الصريحة لدولة إسرائيل ، باحترام الوضع القائم فى الأراضى المحتلة وفى القدس خلال مختلف مراحل مفاوضات السلام ، وهو ما يعنى امتناعها عن القيام بأية تغييرات من شأنها أن تضر بالنتيجة النهائية للمفاوضات التى تكرس لاحقاً للبحث فى وضع هذه الأراضى .

لقد برزت هذه الالتزامات فى اتفاقيات كامب ديفيد ، وبعدها فى النص الافتتاحى لمؤتمر مدريد ، إلا أن النص الأكثر صراحة فى هذا المجال ، يتمثل فى الكتاب الذى وجهه شمعون بيريز إلى نظيره النرويجى على هامش اتفاقية أوسلو . وتلتزم إسرائيل فى هذا الكتاب باحترام أعمال وامتيازات المؤسسات الفلسطينية الموجودة فى القدس والتابعة للسلطات المجتمعة فى " بيت الشرق " ، شرط أن تكون هذه السلطات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، حيث لم تكن السلطة الوطنية قد أنشئت بعد . وهكذا ، تكون إسرائيل قد اعترفت بوجود سلطة محلية فى القدس ، وبالتالى بوضع هذه المدينة كأرض محتلة . ولا يزال هذا النص سارى المفعول ، ولم تتم إعادة النظر فيه خلال المفاوضات اللاحقة ، ولاسيما مفاوضات أوسلو ٢

فى سبتمبر ١٩٩٥م . ثم التزمت إسرائيل مجدداً ــ فى اتفاقيــة طابــا ــ بالامتناع عن القيام بأى أعمال قد تؤثر سلباً على الوضع النهائى ، وكذلــك نجد التزامات مشابهة فى اتفاقيــة واى بلانتيشــن ــ ٢٣/١٠/١٩٩٨م ــ متعلقة بالضفة الغربية وغزة .

يُذكر أن إسرائيل تتهرب من هذه الالتزامات ــ الموقعة ــ مدعيــة أنها " جائرة وناتجة عن ضغط دولى ، وعن قوانين تجهل رسالة المدينــة المقدسة ، التى لا يمكن إلا أن تكون عاصمة أبدية لإسرائيل " !

جـ ــ إن اتفاقية أوسلو (سبتمبر ١٩٩٣م) إذ تقرر أن قضيــة القــدس مؤجلة إلى مرحلة لاحقة من التفاوض ، فإن هذا يعنى من وجهــة نظــر القانون الدولى أن هناك تعهداً من إسرائيل يُنْتج (أثراً مانعاً) نحو إسرائيل ، أن تقوم بأى إجراء منفرد من لحظة توقيع ذلك الاتفاق . ويطلق على هــذا الأثر فى القانون " الأثر الواقف " أى أن هناك فترة لتجميد وضع القــدس ، على ما كانت عليه من لحظة توقيع الاتفاق ، حتى الانتهاء إلــى الوضــع النهائى ، الذى يتفق عليه من خلال المفاوضات . إذن فــأى تغيــير فــى الوضع القائم لحظة توقيع الاتفاق (أوسلو) ، فضلاً عن مخالفته لقــرارات الشرعية الدولية يعتبر مخالفاً ــ أيضاً ــ لالتزام إسرائيل نفسها وفق اتفــاق أوسلو .

كذلك يستفاد من متابعة قرارات الأمم المتحــدة ــ مجلــس الأمــن والجمعية العامة ــ بشأن قضية القدس ، فى الفــترة مــن ١٩٦٧م حتــى منتصف التسعينيات أن الأمم المتحدة إذ تقرر عــدم شــرعية التغيــيرات الإقليمية الناجمة عن العدوان الإسرائيلى ، وتقــرر بطــلان التصرفــات

التى اتخذتها إسرائيل فى ظـــل احتلالـــها للأراضـــى العربيـــة ، فإنـــها ــ الأمم المتحدة ــ تعتنق نظرية بطلان التصرفات التى تصدر بالمخالفـــة لقواعد القانون الدولى ، وتسعى الأمم المتحدة إلى تأكيد " مبدأ الشـــرعية " القائم على فكرة سيادة القانون الدولى ، لكى يحل محل مبـــدأ آخـــر هـــو " مبدأ الفاعلية " القائم على أن الأمر الواقع يصحح التصرفات الباطلـــة . والفقه والقضاء الدوليان يلتزمان بعدم الاعتراف بأى أوضاع إقليمية غـــير مشروعة ، استناداً إلى مبدأ مسلم به فى القانون ، وهو أن " **الخطأ لا يولـد الحق** " [1] .

يُذكر أن القرار ٢٤٢/١٩٦٧م ــ الذى يُعد عماد اتفـــاق أوسـلو ــ ينص على عدم جواز احتلال الأرض بالقوة ، وعليه فإن ترك موضـــوع القدس إلى مفاوضات الوضع النهائى لا يعنى بحال من الأحوال أنها أرض متنازع عليها ، بل هى أرض محتلة [2] .

كذلك يجب إدراك أن تخوف البعض مما ورد فى المادة الأولى مـــن إعلان المبادئ الفلسطينى الإسرائيلى ، التى تنص على أن القرار ٢٤٢ يُعد أساس التسوية السياسية ، هو تخوف فى غير محله ؛ فإذا كان هذا القـــرار

---

(١) راجع : فى مضمون هذه الفقرة وسابقتها :

ــ د . مفيد شهاب ، القانون الدولى وقضية القدس ، م.س .

ــ د . جعفر عبد السلام ، المركز القانونى الدولى لمدينة القدس ، م.س ، ص٨٢ .

ــ د . أحمد محمد رفعت ، الوضع القانونى لمدينة القدس ، م.س .

(٢) محمود كريم (سفير) ، القدس : العاصمة ...، م.س .

قد انصب على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى [*] التى احتلتها فى عدوان ١٩٦٧م ، فإنه لم ينص على أحقية إسرائيل فيما سبق أن احتلته من قبل فى عدوان ١٩٤٨ــ١٩٤٩م .

د ــ إذا اعتبرنا إعلان المبادئ ــ اتفاق أوسلو ــ اتفاقية ثنائية دولية تم التوصل إليها بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى برغبة حرة ، وبدون إكراه أحدهما على دخولها ، فإنها تكون خاضعة للمبادئ والمعايير الدولية المنصوص عليها فى معاهدة فيينا ، بشأن أحكام الاتفاقيات لسنة ١٩٦٩م . ومن هذه المبادئ مبدأ تنفيذ الالتزامات من قِبَل طرفى الاتفاق " بحسن نية ــ With good faith " الذى نصت عليه المادة (٢٦) من المعاهدة المذكورة . يضاف إلى ذلك المبدأ المنصوص عليه فى المادة (٤٧) من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين فى زمن الحرب لسنة ١٩٤٩م والذى يحظر سلب سكان الإقليم المحتل فى أى من الأحوال ، أى حق من الحقوق التى تنص عليها المعاهدة ، حتى لو كان هذا المس بالحقوق نتيجة اتفاق بين السلطة الممثلة للسكان المحليين (منظمة التحرير الفلسطينية) وبين المحتل (حكومة إسرائيل) . وفى عودة إلى الممارسات الإسرائيلية فى القدس منذ توقيع اتفاق أوسلو ــ إعلان المبادئ ــ نجد أن إسرائيل قد أخلت بمبدأ حسن النية [١] .

(*) فى تناول جديد ــ منطقى وثائقى سياسى ــ للقرار ١٩٦٧/٢٤٢م تم تفنيد الالتباس الشهير المتعمد الخاص بكلمة (الأراضى / أراض) فى : عبد التواب مصطفى ، نقض شريعة الهيكل ، م.س ، ص ص١٦٢ــ١٦٥ .

(١) أسامة حلبى ، مسألة القدس فى ضوء الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية ، شئون عربية (القاهرة) ، صيف ١٩٩٧م ، ص ص١١١ــ١١٢ .

هـ ــ إذا كانت المادة ٤/٢ من ميثاق الأمم المتحدة تؤكد علـــى أن يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً فى علاقاتهم الدولية عـــن التـــهديد باســـتعمال القوة ، أو استخدامها ضد سلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى ، فبنـــاء عليه ، لو أن دولة ما انتهكت حكم المادة المذكورة (٤/٢) ، فإن كافة الدول تلتزم بأن تتخذ من التدابير الجماعية ما يحـــول دون المســـاس بالســـيادة الإقليمية للدولة المعنية ، وأن تقمع العدوان الواقع عليها ، وهذا الالـــتزام "الإيجابى" على كل دول العالم يفترض بداهة أن يقترن بالتزام "سلبى" مفاده " عدم الاعتراف بأى تصرف يأتى مخالفاً للمادة المذكورة ، ولا بأى أثـــر من الآثار الناجمة عنه " [١] .

فى أول ديسمبر ١٩٩٦م اتخذت الجمعية العامـــة للأمـــم المتحـــدة مجموعة قرارات بشأن القضية الفلسطينية كان أهم ما أكدته [٢] :

ــ أن فرض السيادة الإسرائيلية على القدس عمل غير شرعى يخالف المعاهدات ، وكذا المواثيق الدولية كافة . وأن الإجراءات الإسرائيلية التـــى تستهدف تغيير مركز القدس غير شرعية .

ــ ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضـــى الفلســـطينية المحتلـــة عام ١٩٦٧م .

ــ التأييد الكامل لعملية السلام الجارية ، التى بـــدأت فـــى مدريـــد ١٩٩١م ، وإعلان المبادئ (١٩٩٣م) وكذا اتفاقيات التنفيذ اللاحقة .

---

(١) د . مفيد شهاب ، البعد القانونى الدولى لقضية القدس ، م.س .

(٢) محمد الصواف ، م.س .

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحـدة دورة اسـتثنائية طارئـة فـى ٢٤/٤/١٩٩٧م تحت صيغة " الاتحاد من أجل السلم " بنـاء علـى طلـب ٢٠٩دولة لتدارس الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة فـى أعقـاب شروع إسرائيل فى بناء مستوطنة جديدة فى (القدس الشرقية) وأصـدرت قراراً تحت الصيغة المذكورة ، بشأن القضية الفلسطينية ، مؤكداً أن شـرق القدس أرض محتلة ، مديناً كافة سياسات الاستيطان ، التى اتبعتها إسرائيل فى الأرض المحتلة منذ ١٩٦٧م ، مطالباً بالوقف الفورى لإنشاء مستوطنة جديدة فى جبل أبو غنيم [(١)] .

واصلت الأمم المتحدة تأكيد موقفها إزاء قضية القدس ، حتـى بعـد فشل مفاوضات كامب ديفيد (٢) ، من خلال تأكيد ما صدر عن الجمعيـة العامة أو مجلس الأمن من قرارات من قبل ، وأهمها القرار الرئاسى الذى أصدره المجلس المذكور فى ١٤/٧/١٩٩٨م مطالباً فيه إسرائيل بـالتراجع عن قرارها بتوسيع حدود بلدية القدس ، مؤكداً على ضرورة عدم اسـتباق مفاوضات الوضع النهائى الخاص بالمدينة [(٢)] .

ثم فى ١/١٢/٢٠٠٠م تبنت الجمعية العامة للأمم المتحـدة بأكثريـة ساحقة ، ستة قرارات تدعم الحقـوق الفلسـطينية ، وتديـن الممارسـات الإسرائيلية بالأراضى المحتلة ، كان أهمها ذلك القرار الذى اعتـبر ضـم (القدس الشرقية) من جانب إسرائيل باطلاً وكأنه لم يكن ، ودعـا القـرار جميع الدول التى نقلت سفاراتها إلى القدس إلـى الـتراجع عـن ذلـك .

---

(١) د . مفيد شهاب ، المرجع السابق .

(٢) محمد الصواف ، م . س .

وأعربت الجمعية أيضاً عن أسفها لقيام بعض الدول بنقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس ، منتهكة بذلك قرار مجلس الأمن ٤٧٨/١٩٨٠م[1] .

لا تزال الإصدارات الرسمية لهيئة الأمم المتحدة ، تقرر أن إسرائيل "احتلت" القطاع الغربى لمنطقة القدس إبان حرب ١٩٤٨م ، وأن إسرائيل بعد أن رفضت قرار الجمعية العامة المؤكد لمبدأ التدويل [١٩٤ (د –٣) فى ١/١٢/١٩٤٨م] لجأت إلى توسيع ولايتها لتشمل ذلك الجزء من القدس ، الذى قامت "باحتلاله" [2] .

فى ٧/٥/٢٠٠٤م اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة – بأغلبية ١٤٠ صوتاً – قراراً تؤكد فيه – مجدداً – الوضع القانونى للأراضى المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها القدس الشرقية ، وحق الشعب الفلسطينى فى السيادة عليها بعد انتهاء وضع الاحتلال [3] .

ثم بعد أسبوع واحد من صدور قرار محكمة العدل الدولية فى ٩/٧/٢٠٠٤م بعدم شرعية بناء الجدار العازل فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، أيدت الجمعية العامة للأمم المتحدة – فى قرار لها – حكم محكمة العدل الدولية ، مطالبةً إسرائيل بإزالة ذلك الجدار .

---

(١) الأهرام (القاهرة) ، ٣/١٢/٢٠٠٠م .

و: -The question of Palestine & the United Nations, New York, United Nations. Department of Public information, Narch- 2003, P. 98 .

(٢) _ Op. Cit., P : 94 .

(٣) الجمهورية (القاهرة) ، ٨/٥/٢٠٠٤م .

لقد أسهمت الأمم المتحدة — إلى حد كبير — في خلق قضية القدس ، منذ أصدرت جمعيتها العامة توصيتها رقم ١٨١/١٩٤٧م ، بتقسيم فلسطين وتدويل القدس ؛ إذ بدلاً من أن تؤكد الجمعية العامة على حق الفلسطينيين الأصيل في المدينة المقدسة ، قررت تدويلها بدعوى أن هذا يحفظ حقوق كافة الأطراف المتصارعة عليها ، غير أن الجمعية العامة ذاتها هي التي أصدرت — لاحقاً — عدداً كبيراً من القرارات التي تؤكد الوضعية الخاصة لهذه المدينة ، وعلى كونها أرضاً محتلة لا تنتقل السيادة عليها بحال إلى الدولة القائمة بالاحتلال . وباعتبار أنها أرض محتلة تبقى السيادة عليها لدولة الأصل ، أو تبقى كامنة — وفقاً لقانون الاحتلال الحربي — في شعب الإقليم المحتل . ثم سار مجلس الأمن في الاتجاه ذاته الذي سارت فيه الجمعية العامة [1] .

وإذا ما أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الغالبية العظمى من القرارات ، التي أصدرتها الأمم المتحدة بشأن قضية القدس ، قد صدرت إما بإجماع الآراء أو بأغلبية كبيرة ، أمكننا أن نؤكد على الموقف المتميز التي وقفته المنظمة الدولية ، من قضية شائكة وبالغة التعقيد ، كقضية القدس ، وأن نساير ما انتهى إليه جانب مهم من الفقه الدولي ، من القول بأن هذه القرارات إنما تمثل قانوناً دولياً عرفياً واجب الاحترام والتطبيق لاسيما وأن هذه القرارات — على الرغم من صدور الكثير منها في شكل توصيات

---

(١) د . محمد شوقي عبد العال ، المجتمع الدولي وقضية القدس ، الجيزة ، جامعة القاهرة — مركز البحوث والدراسات السياسية ، سلسلة بحوث سياسية (١٤٢) ، ديسمبر ٢٠٠٢م ، صفحات : ٢، ١٠—١٢ .

تفتقد بذاتها إلى القوى القانونيـــة الملزمـــة ـــ تكتسـب حجيـــة قانونيـــة كبيرة ، نابعة من استنادها بالأساس إلى قواعد قانونية دولية ذات طبيعـــة آمرة (Jus Cogens) ، كقاعدة حظر اكتساب الإقليم عن طريق اســـتخدام القوة أو التهديد باستخدامها ، والقاعدة التى تجعل من الاحتـــلال الحربـــى وضعاً مؤقتاً ، لا يخول سلطة الاحتلال نقل السيادة على الإقليـــم المحتـــل بأى إجراء من إجراءات التوسع أو الضم [1] .

(1) المرجع السابق ، ص١٥ .

المبحث الخامس

مفهوم الصراع الإسلامى / الصهيونى

أولاً : مستويات التعبير المفاهيمى عن الصراع حول القدس :

نظرا لتعدد أطراف المشكلة الفلسطينية – وفى مركزها مشكلة القدس كذلك تعددت مستويات تحليلها : وطنيا (فلسطينيا) وقوميـــا (عربيــا) وعقائديا (إسلاميا) ، وجيوبولوتيكيا ، وتاريخيا ، فقــد تعــددت مداخــل دراسة هذه المشكلة ، وبالتالى تعددت مستويات التعبير عنها مفاهيميًا .

أول المستويات التحليلية لهذه المشكلة وأشدها تركيبا وتعقيدا ، يميــل إلى العمومية فيعتبرها (صراعا بين الشرق والغرب) يجـــرى علـــى أرض فلسطين لاعتبارات عدة ترتبط بهذه الأرض مأخوذا فى الاعتبار – أيضا – عمومية مفهومى(الشرق والغرب) جغرافيا وتاريخيا وعقائديا وحضاريا[1].

على الجانب الآخر ، فإن أشد هذه المستويات تركـــيزاً ، وأضيقــها دلالة ، يعتبر المشكلة الفلسطينية (صراعاً فلسطينيا / إسرائيليا) ؛ إذ فــى أضيق الحدود وأشدها تقليدية ، تعتبر هذه المشكلة صراعاً بين شـــعبين ،

---

(١) للمزيد ، راجع – على سبيل المثال : محمد على الغتيت ، الغـــرب والشـــرق مـــن الحروب الصليبية إلى حرب السويس القاهرة ، مج ٧٦ ، د ت .

تمكن أحدهما من إقامة دولته على جزء من أرض فلسطين ــ احتلالا واستيطانا ــ ، والشعب الآخر فى طريقه لتحقيق إنجاز مماثل ، على ما تبقى من الأرض [1] .

بين هذين المستويين : المستوى الأشد تعميما ، ممثلا فى (مفهوم الصراع بين الشرق والغرب) ، والمستوى الأشد تركيزا ، ممثلا فى (مفهوم الصراع الفلسطينى / الإسرائيلى) ، هناك مستويات مفاهيمية أخرى هى :

١ــ مفهوم الصراع العربى / الإسرائيلى [2] .

---

(١) للمزيد ، راجع : ــ د. أحمد رسلان ، الصراع الفلسطينى / الإسرائيلى ، رؤية مستقبلية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، سلسلة كراسات استراتيجية ، عدد ١١٢ ، ٢٠٠٢ .

و : بنيامين عمرى ، إسرائيل وفلسطين بعد الحقبة الصهيونية ، ترجمة ونشر الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، سلسلة كتب مترجمة (٧٦٥) ، د.ت .

(٢) راجع : ــ على الجوهرى (إعداد) ، فى الصراع العربى / الإسرائيلى ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ١٩٩٣ .

ــ أضواء على الصراع العربى / الإسرائيلى،القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات / د ت .

ــ د . عبد الحليم هريدى ، الصراع العربى / الإسرائيلى ، ط ١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٤ .

ــ يهوشافاط حراكابى ، الاستراتيجيات العربية وردود الفعل الإسرائيلية ، ترجمة أحمد الشهابى ، بيروت ، دار القدس ، د ت .

ــ ضياء رشوان ، عودة الصراع عربيا ــ إسرائيليا ، الأهرام (القاهرة) ، ٢٠٠٢/٤/٨.

٢ــ مفهوم الصراع العربى / اليهودى [١] .

٣ــ مفهوم الصراع الإسلامى / اليهودى [٢] .

٤ــ مفهوم الصراع العربى / الغربى (الامبريالى الصهيونى) [٣] .

٥ــ مفهوم الصراع (العربى / الإسلامى) اليهودى [٤] .

٦ــ مفهوم الصراع العربى / الصهيونى [٥] .

لا يخلو أىّ من هذه المجموعة المفاهيمية ، من خلـــل أو قصـــور ، ولا ترى الدراسة فى أى منها ، المفهوم الأنسب أو الأمثل لتحليل المشــكلة

---

(١) راجع ، الأرقم الزغبى ،الغزو اليهودى للمياه العربية ، ط ١ ، بيروت، دار النفــائس ، ١٩٩٢.

د. محمد محمود أبو غدير ، الخيار النووى الإسرائيلى ومفهوم الصـــــراع فـــى الـــتراث اليهودى ، م .س .

ــ المسيرى ، موسوعة المفاهيم ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٢) راجع ــ على سبيل المثال :ــ

ــ سيد قطب ، معركتنا مع اليهود ، ط١ ، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،١٩٧٠.

(٣) راجع ، عونى عبد المحسن فرسخ ، مخطط التفتيت ، التحدى الامبريالى الصـــــهيونى المعاصر، ط١ ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٥ ، ص ٦١ .

ــ المسيرى ، مرجع سابق ، ٢٤١ .

(٤) د . بهاء الأمير ، معركتنا مع اليهود ، نموذج قديم وأحداث جديدة ، المنار الجديـــد ، (القاهرة) يوليو ٢٠٠١ ، ص ص ٥٤ ــ ٦٨ .

(٥) الأدبيات التى استخدمت هذا المفهوم من الكثرة بحيث لا تحصى ، حتـــى امتـــد إلـــى المجال الفنى ، متجاوزاً المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ــ راجـــع ــ مثلا : سمير فريد ، الصراع العربى / الصهيونىَ فى السينما ، ط١ ، القاهرة ، دار ســـعاد الصباح ، ١٩٩٢ .

الفلسطينية ، وفى القلب منها مشكلة القدس ؛ لما يترتب على هذا أو ذاك — من أوجه الخلل والقصور — من نتائج سيئة تضعف الموقف (الفلسطينى / العربى / الإسلامى) ، فى قضية القدس ، أو تُفْقِد هـذا الموقـف بعـض عناصر قوته . وفى الوقت نفسه لا تعبر عن كـل مكونـات أو عنـاصر الطرف الأخر فى الصراع (الحركة الصهيونية) .

وبيان ذلك فى النقاط التالية :

١— إن مفهوم (صراع الغرب والشـرق) فيـه مـن العموميـة والتركيب والتعقيد ما يكفى لاستبعاده ؛ درءا للتشـتيت المـترتب علـى استخدامه فى تحليل المشكلة .

٢— يختزل مفهوم (الصراع الفلسـطينى / الإسـرائيلى) أبعـاداً وأعماقاً أخرى — فى الصراع إزاء فلسطين والقدس — تُعد من المكونـات الأساسية لموقفى طرفى هذا المفهوم (أى الموقف الفلسطينى ، والموقـف الإسرائيلى) ؛ إذْ ليس الفلسطينيون وحدهم المسـئولين تجـاه القـدس ، أو تجاه فلسطين ، بل يشاركهم هذه المسئولية العرب والمسلمون ، كذلـك فإن هذا المفهوم يغفل عن أن وراء إسرائيل تحالفا ضخما ممثلا فى حركـة الصهيونية العالمية والحركة الاستعمارية الغربية ، يشاركها مشاركة تامـة موقفها فى الصراع .

بل إن هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فلا يكتفى بأن يسـقط عـن الفلسطينيين الحزامين أو الجداريـن أو البعديـن أو العمقيـن (العربـى والإسلامى) بل يجعل الفلسطينيين وحدهم — طرفا فى مواجهة الحركـة

الصهيونية على إطلاقها ــ وليس إسرائيل فحسب [1] . منشئا ــ بذلــك ــ مستوى تحليلياً جديداً .

٣ــ يقف مفهوم (الصراع العربى / الإسرائيلى) بالطرف الأول فى هذا الصراع عند بعده القومى فحسب ، مسقطا عنه أهم مرجعية عقائديــة يستند إليها ، وتكفل له دعم العالم الإسلامى ، إضافة إلى أن موقف العــالم الإسلامى فى صراع لا تمليه العقيدة فحسب ، بل أصبح مصوغاً فى التزام قانونى على دول هذا العالم ، كما تقرر فى ميثاق المؤتمــر الإســلامى ، كذلك فإن هناك معايير أخرى تتعلق بــالأمن القومــى للنظــام الإقليمــى الإسلامى ، تؤكد موقف هذا العالم الإسلامى إزاء فلسطين والقدس ؛ مركز هذا العالم .

٤ــ يأتى مفهوم (الصراع العربــى اليــهودى) مرادفــاً للمفــهوم السابق ، باعتبار المعنى القومى لليهودية ، أى استنادا إلى مايزعمه اليــهود من نقاء جنسهم ، أو أنه لم يعتنق اليهودية غير بنى إسرائيل (من طريقَــى النسب أماً وأباً) .

أى إن المفهوم يقف عند حد الصراع القومى بين بنى إسماعيل وبنى إسرائيل . غافلا عن أن القومية العربية أو الشعب العربى أصبح جزءاً من أمة أكبر ، هى الأمة الإسلامية أو العالم الإسلامى الذى يدعم ، بل يتبنى

---

(١) للمزيد راجع :

– يوسف صايغ ، البعد الاقتصادى للصراع الصهيونى / الإسرائيلى ــ الفلسطينى ، مجلة الدراسات الفلسطينية (بيروت) ، خريف ١٩٩٨ ، ص ص ٦٤ ــ ٩٤ .

الموقف العربى تجاه (قضية فلسطين والقدس) تحديداً .

كذلك يغفل هذا المفهوم عن أن القطاع الكبير من القومية اليهودية أو الشعب اليهودى — وهم الصهاينة ، الذين ينازعون الشعب العربى ، فى فلسطين والقدس ، ليسوا وحدهم ، بل إنهم تحالفوا واستنصروا فى هذا الصراع أو النزاع بالحركة الاستعمارية الغربية ؛ لما لها من أهداف فى الأرض ذاتها .

٥— إن مفهوم (الصراع الإسلامى / اليهودى) يوحى — لما يتضمنه من المقابلة بين الإسلام واليهودية — بأن الصراع (بشأن مشكلة فلسطين والقدس) هو صراع أديان ، وهذا أمر مستبعد فى الواقع ، وإن استند كلٌّ من طرفيه فى جملة ما يستند إليه — إلى حجج دينية .

ليس الصراع بشأن فلسطين والقدس دينياً ، لسببين :

أولهما : يتعلق بطبيعة موضوع هذا الصراع ؛ إذ إنه ينصب على قضايا (عينية) وليست قضايا (غيبية) . فالقضايا الغيبية هى السمة الغالبة فى صراعات الأديان .

ثانيهما : يتعلق بطبيعة طرفى هذا الصراع ، فإذا كان طرفه الأول هم المسلمين جميعاً الذين يعتقدون بحقهم — ممثلين فى الشعب الفلسطينى — فى أرض فلسطين والقدس ، والسيادة عليها (شعبا وأرضا ومقدسات) ، فإن الطرف الثانى لا يشمل اليهود جميعاً ، بل الصهاينة فحسب ، الذين اغتصبوا هذه الأرض واستنصروا فى اغتصابها بآخرين غير اليهود .

فالمسلمون لا يتصارعون — بشأن فلسطين والقدس — مع اليهود ، وإنما يتصارعون مع من اغتصبوا أرضهم ، أى الصهاينة وحلفائهم .

٦ــ يقف مفهوم [(الصراع العربــي / الغربــي (الامبريــالى / الصهيونى)] بالطرف الأول فى الصراع عند بعده القومى فحسب ، كمــا سبقت الإشارة فى ثالثاً ، بينما يذهب بطرفه الثانى ، إلى دائرة (الغــرب) كله ، فى حين أن الغرب كله ، ليس طرفًا فى هذه الصراع ، وعند الـتزام هذا المفهوم للدقة فيما يقصد بالغرب ــ كطرف فى الصــراع ــ يكــون بحاجة إلى صفة لازمة ملحقة ، توضح أن الغــرب المعنــى هنــا هــو (الامبريالى / الصهيونى) .

٧ــ يأتى مفهوم [الصراع (العربى / الإسلامى) اليهودى] مقبـولا فى شقه الأول فحسب (العربى / الإســلامى) ؛ باعتبــار أن الموقــف الإسلامي يستوعب الموقف العربى ، أو هما متفقان بصدد قضية فلســطين والقدس .

أما فى شقه الثانى (اليهودى) فهو غير صحيح ؛ لما سبق بيانــه ، سواء على المعنى الدينى لــ (اليهودى) ، إذ ليس (العرب والمسلمون) فى صراع مع (اليهودية) ، أم على المعنى القومى لــ (اليــهودى) ، إذ ليس (العرب والمسلمون) فى صراع مع (اليهود) ، بل مع الصهاينــة من اليهود فحسب .

٨ــ يقترب مفهوم (الصراع العربى / الصــهيونى) مــن درجــة الصحة المناسبة لطبيعة هذا الصراع ــ مشــكلة فلسـطين والقــدس ــ ، والمأخذ الوحيد عليه ، هو وقوفه عند حد البعــد القومــى (العربــى) ، للطرف الأول فى الصراع . أما بالنسبة للطرف الثانى ، فإن أدق ما يُعـبّر به عنه،هو لفظ أو صفة (الصهيونى) ؛ كما سيتضح فى السطور التالية .

ثانيا ــ مدى صحة صياغة مفــــهوم (الصــراع الإســـلامى / الصهيونى) :

تتبنى هذه الدراسة مفهوم (الصراع الإســــلامى / الصـــهيونى) ، وتراه لأسباب ــ ذكر بعضها فى النقاط الثمانية السابقة ــ الأكثر مناسبة ، لتحليل الصراع حول فلسطين والقدس ، ولوصف الصراع بين المتغــيرين الأساسيين فى هذه الدراسة وهما : دور منظمـــــة المؤتمــر الإســـلامى ؛ والتحدى الصهيونى القائم على أرض فلسطين ، مدينة القدس تحديداً .

(القدس) مدينة إسلامية منذ ألف وأربعمائة عام ، ويزيد .

تمكنت الحركة الصهيونية العالمية ــ بجـــهودها وجـــهود الحركـــة الاستعمارية الغربية المتحالفة معها ــ مـــــن اغتصـــاب هـــذه المدينـــة ، وانتزاعها ، بالاستيطان والاحتلال والتهويد ، وبجملة هذه الممارســـــات ــ التى تواصلت طيلة القرن الماضى ــ خلقت الحركـــة الصهيونيـــة واقعـــا صهيونيا جديدا فى المدينة ، واقعا عارضـــــا عليـــها ، ومخالفـــا للواقـــع الإسلامى لهذه المدينة ، والذى كان شأنها الملازم طيلة عمرها المديد برغم كل ما تعرضت له من غزوات قبل الغزوة الصهيونية الأخيرة .

وقد أصبح لزاماً على العالم الإسلامى مواجهة هذه الغزوة الصهيونية .

يشير المكون الأول ــ الإسلامى ــ فى مفهوم (الصراع الإسلامى / الصهيونى) إلى كل جهد أو إجراء (دفاعى أو وقائى) ، يحفـــظ هويـــة القدس (فلسطينية / عربية / إسلامية) ، ويحقق تحريرها (شعبا وأرضـــا ومقدسات) ، سواء قامت بهذا الجهد جـــــهات فلســـطينية أم عربيـــة ، أم

أى جهات أخرى تنتمى إلى العالم الإسلامى ، وسواء كانت هـذه الجـهود شعبية أم حكومية .

هذا هو الإطار التجريدى ، لما تعتبره هذه الدراسة جهداً إسـلامياً ، باعتبار أن صفة (جهد إسلامى) لا يمكن إسقاطها عن الجهود العربيـة ، التى تبذل فى اتجاه قضية القدس ، وإن ظلت للجـهود العربيـة صفتـها القومية المتفرعة عن أو الآتية ضمن جهود العالم الإسلامى . والحكم نفسه ينسحب على كل جهد فلسطينى فى الاتجاه ذاته وإن ظلت له صفته الوطنية .

إذن فموقف الطرف الأول فى الصـراع ــ موضـوع الدراسـة ــ تتحمله أو تعبر عنه ــ بحسب الإطار الأوسع والأشمل والأدق ــ الأمـة الإسلامية أو العـالم الإسـلامى ، للاعتبـارات العقائديـة / القانونيـة / السياسية ، سالفة الذكر ، ويعتبر الإطار الإسلامى هـو السـقف الأعلـى للطرف الأول فى هذا الصراع ، الأمر الذى [illegible] أن الدعـم الإسـلامى لقضية القدس يجب ألا يُستدَر على سبيل الدعم (الطوعى) ، بل يجـب أن يطالب به فى إطار الالتزام المتبادل بيـن شـعوب العـالم الإسـلامى ، وحكومات هذا العالم . هذا الالتزام القـائم علـى مرتكـزات (عقائديـة/ قانونية/ سياسية) .

إذ يعد من الخطأ القول بأن الصراع بشأن القدس (صراع فلسطينى/ صهيونى) وكذا القول بأنه صراع (عربى / صـهيونى) ، وذلـك فـى ضوء كل ما سبق ذكره من بدء هذا المطلب فالصواب هـو القـول بأنـه (صراع إسلامى / صهيونى) .

والصواب ــ أيضاً ــ القول بأن هناك جهودا فلسطينية ، تُعد اللبنة الأولى لجملة جهود الطرف (العالم) الإسلامى ؛ باعتبار الفلسطينيين طليعة العالم الإسلامى (فى موقع المواجهة) ، مع الحركة الصهيونية العالمية ، وعليهم ــ شرعا ــ عبء المواجهة بداية ، وعليهم الجهاد فرض عين ، وعلى أشقائهم من بقية شعوب العالم الإسلامى يكون الجهاد فرض كفاية ، وباتساع دائرة المواجهة ، تنتقل فرضية الجهاد (فرض عين) تباعاً ، فتلزم أولا مَنْ هم على (مسافة القصر) من الفلسطينيين ، أى (دول الطوق) ، فبقية الدول العربية ، فتتصاعد بذلك جهودها أو التزاماتها ، وتظل تتسع دائرة فرضية الجهاد فرض عين ، على ما بقى من شعوب العالم الإسلامى ، باتساع دائرة خطر الحركة الصهيونية العالمية ، حتى تشمل ــ يوماً ــ كل دول العالم الإسلامى ، شعوباً وحكومات .

هذا من حيث إثبات صحة إطلاق وصف (إسلامى) فى مفهوم (الصراع الإسلامى الصهيونى) .

يشير المكّون الثانى ــ الصهيونى ــ فى مفهوم (الصراع الإسلامى/ الصهيونى) إلى التحدى أو الواقع الصهيونى القائم فى مدينة القدس ، وإلى من هم وراء هذا التحدى ، أو من صنعوا هذا الواقع ، ولا يزالون يعززونه أو يكرسونه ويبسطون عليه حمايتهم .

تولت قبر صناعة هذا الواقع ، على أرض القدس ، الحركة الصهيونية العالمية ، التى أخذت على عاتقها ما يلى :

١ــ أن تحشد كافة جهود وطاقات وإمكانيات اليــــهود فـــى العـــالم (الغالبية الصهيونية منهم) وراء هدف إقامة وطن قومـــــى ، ثـــم دولـــة لليهود فى فلسطين تكون نواتها صهيون (القدس) .

٢ــ أن تُسَخِّر قسطاً وافراً من جهود الحركة الاستعمارية الغربية فى اتجاه تحقيق ما يتوافق من أهداف الحركة الصهيونية مع أهداف الحركـــــة الاستعمارية الغربية فى فلسطين والقدس .

٣ــ أن تستقطب وتوجه كل جهود وإمكانيات الجماعات الصهيونيـــة البروتستانتية فى الغرب ، لتكريس وتعزيز الوجود الصهيونى فى القدس .

٤ــ توظيف واستثمار جهود مـــن (تـــهوَّد) أو (تَصَـــهْيَن) مـــن جماعات ــ مثل الخزر والدونمة والفلاشـــا ــ لتدعيـــم جـــهود الحركـــة الصهيونية ، لاغتصاب فلسطين والقدس تحديداً .

٥ــ تجنيد منظومة عمل متكاملة ، تتســـتر بالأنشـــطة الاجتماعيـــة والثقافية ، وتتمثل فى شـــبكات المحـــافل الماســـونية وأنديـــة الروتـــارى والليونز ، والجماعات البابية والبهائيـــة والقاديانيـــة لتعمـــل علـــى أرض فلسطين وخارجها فى اتجاه تعزيز الوجود الصهيونى بها ، وبالقدس تحديداً وتضعف من مقاومة المؤسسات الإسلامية ، فى فلسطين وخارجها الساعية لإنهاء هذا الوجود .

إذن كل إجراء (استيطانى أو احتلالى أو تهويدى) يتم ــ فى القـدس ــ من خلال أى من القنوات أو الكيفيات الخمسة سابقة الذكر ، يصــــح أن يوصف بأنه نشاط صهيونى ؛ باعتباره : إما صادراً عن إحدى مؤسســـات أو أجهزة الحركة الصهيونية العالمية مباشرة ، أو بتأييد منها ، أو بتنســـيق

معها . وسواء أكان ذلك قبل ظهور دولة إسرائيل ـ أكبر مؤسسات هـــذه الحركة ـ أم بعد ظهورها .

ويتضح مما سبق ـ أيضا ـ أن تعبير (إسلامى) يستوعب تعبـــير (عربى) ؛ فهما (كلّ يستوعب جزءا) وليسا طرفين متحالفين كما توحى بعض الأدبيات (*) . كذلك فإن تعبير (الصهيونى) يستوعب ما تســـخره أو تستغله الحركة الصهيونية العالمية ، من جهود الحركـــة الاســـتعمارية الغربية ، تجاه فلسطين والقدس . وهاتان الحركتان ، وإن كانتا متحالفتين ، فإنه -فى الغالب- لا يجاهر بالعداء ولا يدخل فى صراع معلن مع الطرف الإسلامى - بشأن القدس- إلا الحركة الصهيونية العالمية ، وأجهزتها .

ولذا كان الاقتصار على وصف (الصهيونى) للطـــرف الثـــانى فـــى الصراع .

ثالثا ـ التعريفات الاجرائية المعـــبرة عـــن مفـــهوم الصـــراع الإسلامى / الصهيونى :

باعتبار مفهوم (-الصراع الإسلامى / الصهيونى) يشير إلى حالـــة من تضاد المواقف العقائدية والسياسية (دبلوماسيا ـ اقتصاديا ـ إعلاميـــا ـ عسكريا ـ قانونيا) بين طرفى الصراع ، وكيف ترجم كل منهما موقفه إلى إجراءات عملية .

(*) راجع ـ مثلا ـ : د. أحمد صدقى الدجانى (تقديم) ، رســـائل المؤتمـــر القومـــى الإسلامى (١٩٩٤ ـ ١٩٩٧) ط ١ ، القاهرة،مركز يافا للدراسات والأبحاث ، ١٩٩٧ .

بينما يتبنى الطرف الإسلامى موقفا عقائديا / سياسيا ، يتمثـــل فـــى ضرورة تحرير واستعادة القدس ، وحماية المقدسات الإسلامية بها ، تجـــد — على الجانب الآخر — موقف الحركة الصهيونية — ممثلة فـــى دولـــة إسرائيل — يصر على جملة من الدعاوى التاريخية والعقائدية والسياســية ، يبنى عليها حقاً له فى المدينة ذاتها .

تترجم الحركة الصهيونية / الإســـرائيلية موقفـــها إلـــى إجــراءات وسياسات ميدانية ، تخلق أمرا واقعا فى القدس يصعب تفكيكه ، وتسعى — فى الوقت نفسه — إلى ترويج دعاواها ، دبلوماسياً ودعائياً .

ويمكن التعبير عن الموقـــف الصـــهيونى ، بمجموعـــة التعريفـــات الإجرائية التالية :

— تحركات دبلوماسية / دعائية (مكثفة) تروج للموقف الصهيونى .
— إجراءات وعمليات واعتداءات ميدانية تحكم قبضة قوات الاحتلال علـــى المدينة .
— التنكر لمقررات الشرعية الدولية بشأن القدس، وعدم الالتزام بها .
— خلق تحالفات استراتيجية (دينية/سياسية) تستقوى بها يوماً بعد يوم .

على الجانب الآخر ، لم يترجم الطرف الإسلامى (منظمة المؤتمـــر الإسلامى) موقفه إلى إجراءات وسياسات ميدانية ، ووقف عند حد إصدار القرارات والتوصيات ، ونادراً ما كانت له جـــهود أو تحركـــات ، يمكـــن رصدها ميدانياً .

ويمكن التعبير عن موقف منظمة المؤتمر الإسلامى ، تجـــاه قضيـــة القدس ، بمجموعة التعريفات الإجرائية التالية :

ــ تحركات دبلوماسية / إعلامية (هزيلة) دفاعا عن موقفها المعلن .

ــ قرارات شجب وإدانة ، وتوصيات إنشائية ، وتحركات ميدانية (هزيلة).

ــ جهود قانونية فى المحافل الدولية ، بشأن قضية القدس لم تسفر عن جديد ، غير ما قررته تلك المحافل بشأن القضية ذاتها .

ــ غياب الإرادة السياسية لدى حكام الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى ، وتعطيل قيمة التضامن الإسلامى ، الأمر الذى ترتب عليه تكريس تفكك العلاقات البينية داخل النظام الإقليمى الإسلامى ، وتجذر حدة النزاعات الإقليمية وعدم القدرة على تسويق عناصر قوة هذا النظام ، والفشل فى خلق تحالفات دولية الاستقواء بها .

رابعا ــ أبعاد الخطر الصهيونى :

فى ضوء ما سبق عرضه فى النقطتين ؛ أولا ، وثانيا ، بهذا المطلب ، ليس ثمة مبالغة إذا قلت إن الخطر الصهيونى ،بأبعاده المختلفة أصبح يهدد العالم كله ، وليس النظام الإقليمى الإسلامى فحسب ؛ وبإيجاز يمكن تعرف أبعاد هذا الخطر ـ باعتباره أهم معطيات البيئة التى تعمل فيها منظمة المؤتمر الإسلامى ـ وذلك بالوقوف على الحقائق التالية :

١ــ إن الخطر الصهيونى ، خطر تراكمى تتوفر للقائمين عليه (اليهود ثم اليهود والبروتستانت) وفرة ونضج فى الخبرة التاريخية ، فى بلورة الفكر وصياغة الأهداف ووضع الخطط وتخير الوسائل والارتباط بالتحالفات مع الأقوياء ، خاصة الشركاء منهم فى التحرك نحو الهدف ذاته . لقد تحالف الصهاينة مع الفرس قديما ، وكذلك مع اليونان

والأسبان ، وذات يوم مع العثمانيين ، ولم يمنعهم عداءهم للنازية مـــن أن تكون لهم علاقات أو اتصالات تعاون مع الخارجية الألمانية ، ومع عمـــلاء الفاشية ، إبان صعود نجم دول المحور فى الحرب العالمية الثانية . كذلـــك فإن تعاونهم وتواطؤهم مع عمداء الحركة الاستعمارية الحديثـــة تباعـــاً : فرنسا ، إنجلترا والولايات المتحدة ، هو أمر متواتر علمياً وتاريخياً (*) .

٢ــ الخطر الصهيونى خطر متنام باستمرار ــحتى الآن ــلدرجـــة يمكن القول معها بأن الحركة الصهيونية الحديثة لم تعد ربيبة الاســـتعمار

(*) انظر :

ــ خيرى حماد ، الصهيونية : جذورها .. ، م . س .

ــ د . نعمان عبد الرزاق السامرائى ، اليهود والتحالف مع الأقوياء ، ط١ ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، سلسلة كتاب الأمة ، مارس ١٩٩٢ .

ــ رياض أحمد ، م . س .

ــ د. حسن ظاظا وآخرون ، م . س .

ــ د. أمين عبد الله محمود ، م . س .

ــ د. محمد عبد الروءف سليم / تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ، م . س .

ــ بروتوكولات حكماء صهيون ، م . س .

ــ محمد عبد الواحد حجازى ، انتبهوا إســـرائيل الكـــبرى ، ط١ ، المنصـــورة ، مكتبـــة الإيمان ، ١٩٩٧ .

ــ مارتن س ، إنديك ، سياسة إدارة كلينتون حيال الشرق الأوســـط ، مجلـــة الدراســـات الفلسطينية (بيروت) ، صيف ١٩٩٣ ، ص ص ١٩٦ ــ ٢٠٥ .

ــ إسرائيل لم تكن آمن مما هى اليوم ، كلمة وزير الدفاع الأمريكى أمام (إيبـــاك) فـــى يونيه ١٩٩٣ ، عن مجلة الدراسات الفلسطينية ، صيف ١٩٩٣ ، ص ص ٢٠٦ ــ ٢١١ .

الغربى ، ولم تعد أداته فحسب . ولا مجرد حليفة معه ، بل إنها باتت تمثل مناوئا له ، وتجاوزت أطماعها الأطماع الاستعمارية التقليدية للحركة الاستعمارية الغربية ، وتفكر حاليا فى صهينة أو تهويد الحضارة الإنسانية ، وحكم العالم .

فى مونتريال ١٩٤٧ ، صرح ناحوم جولدمان ـــ الذى أصبح فيما بعد رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ـــ بقوله : " كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على أوغندا أو مدغشقر أو غيرها لينشئوا وطنا قوميا لهم هناك ، ولكن اليهود لا يريدون سوى فلسطين ، ليس لاعتبارات دينية ، أو لسبب إشارة التوراة إلى فلسطين ، وليس لأن البحر الميت يمكن أن يعطى ـــ عن طريق التبخر ـــ ما قيمته خمسة آلاف مليار دولار من المعادن ، وليس لأن تربة فلسطين الجوفية ، تحتوى على كميات من البترول تزيد ـــ كما يقولون ـــ عن احتياطى الأمريكتين ـــ فحسب ـــ بل لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا ، ولأنها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم (١) .

---

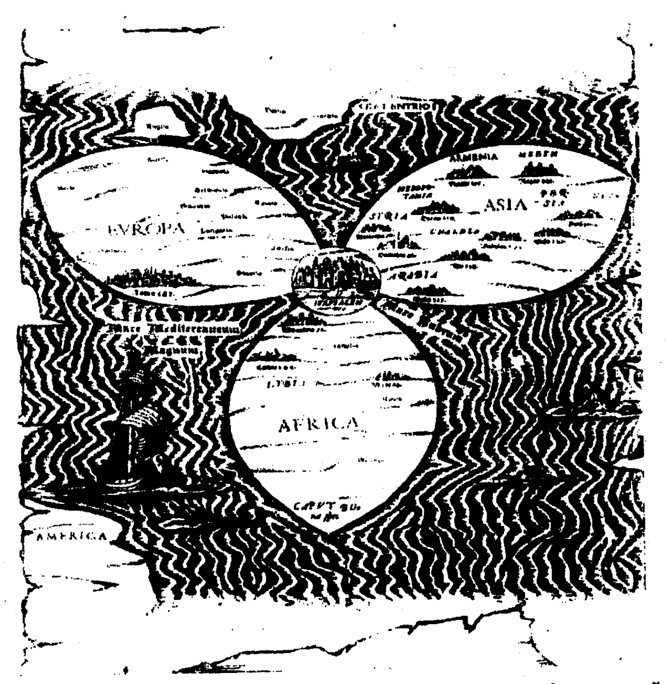
(١) سيريب سبيريدوفيتش ، حكومة العالم الخفية ، ترجمة مأمون سعيد ، ط٩ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٠ ، ص٣٤ ، وللمزيد ، راجع :

ـــ د . محمود خيرى عيسى (إشراف) ، المعركة بين العرب وإسرائيل ، القاهرة دار الكتاب العربى ، د ، ت ، انظر : خيرى حماد ، الوجود الإسرائيلى فى المخطط الاستعمارى ، ص ٩ .

ـــ د. عبد الوهاب المسيرى ، اليد الخفية ، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٨ .

ـــ عونى عبد المحسن فرسخ ، مخطط التفتيت ، التحدى الامبريالى الصهيونى المعاصر ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٥ . =

خريطة رقم ٥ القدس مركز العالم



المصدر: منظمة المؤتمر الإسلامى – لجنة القدس، وثيقة القـــدس، طبعـــة خاصة، الجماهيرية العظمى، جمعية الدعـــوة الإســـلامية العالميـــة، د.ت، ص ١٩.

٣ــ الخطر الصهيونى له قدرة فائقة على اختراق أصعب الدوائــــر الدينية(*) والسياسية (**)، ثم السيطرة عليها وابتزازها وتوجيهــــها ، فــى مسار خدمة وتحقيق الأهداف والأطماع الصهيونية .

= ــ فتحى الرملى ، الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، ط١ ، القاهرة ، دار الكـــاتب العربـــى للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ .

ــ صابر عبد الرحمن طعيمة ، م . س .

ــ د. عابد توفيق الهاشمى ، م . س .

د. محمد عبد الله الشرقاوى ، م . س .

ــ د . كامل سعفان ، اليهود .. تاريخياً وعقيدة ، القاهرة ، دار الهلال ، سلسلة كتـــاب الـــهلال ، أبريل ١٩٨١ .

وللمزيد عن البرنامج النووى الإسرائيلى ــ تحديدا ــ راجع :

ــ د. ممدوح حامد عطية ، البرنامج النووى الإسرائيلى والأمن القومى العربى ، القاهرة ، الهيئـــة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٧ .

ــ مجدى عمر ، المخطط الصهيونى والدولة اليهودية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، ٢٠٠١ .

ــ د. محمد محمود أبو غدير ، الخيار النووى الإسرائيلى ومفهوم الصراع فى التراث اليـــهودى ، رسالة المشرق (القاهرة) ، ١٩٩٣ ، ص ص ٦٣ ــ ٩٨ .

ــ محمد عبد السلام ، التقديرات السائدة لعدد القنابل النووية الإسرائيلية ، الأهـــرام (القـــاهرة) ، ٢٠٠٠/٩/١ .

(*) انظر : ــ أكرم لمعى ، م . س .

ــ محمد السماك ، م . س .

ــ جريس هالسل ، النبوءة والسياسة ، م . س .

ــ د. أحمد نورى النعيمى ، يهود الدونمة ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٥.

(**) انظر :

ــ قيس مراد قدرى ، الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكيـة (١٩٣٩ ــ ١٩٤٨) ، ط ٢١ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٨٢ . =

وما يقال عن سيطرة اليهود على الدوائـــر السياســية والاقتصاديــة والعسكرية والإعلامية والفنية فى الولايات المتحدة ينســحب إلــى مجـــال الأدب الذى تربع اليهود على عرشه ويحكمـــون قيــاده لخدمـــة قضايـــا

= ــ أحمد منصور ، النفوذ اليهودى فى الإدارة الأمريكية ، ط١ ، دمشـــق ، دار القلــم ، ١٩٩٧ .

ــ د . محمود حسن صالح منسى ، م . س .

ــ د . حسن بكر ، العرب واليهود فى أمريكا ، كراســات اســتراتيجية ، (القــاهرة) ، عدد ٧٣ ، ١٩٩٩ .

ــ د. علاء طاهر ، حرب الفضاء ونظرية الأمن الإسرائيلى ، ط١ ، القاهرة ، الصـــلاح للدراسات الاستراتيجية والإنتاج الإعلامى ، ١٩٩١ .

ــ د. حامد ربيع ، التوافق الإسرائيلى الأمريكى ، الأهـــرام الاقتصـــادى (القــاهرة) ، ١٩٨٣/٣/٧ .

ــ ماجد كيالى ، العلاقة الخاصة الأمريكية الإسرائيلية : التحليل المركب لتقاطع المصالح، شئون الأوسط (بيروت) ، أكتوبر ١٩٩٧ ، ص ص ٢٧ ــ ٤١ .

ــ جوناثان جولدبيرج ، قوة اليهود فى أمريكا ، ترجمـــة نــهال الشـــريف ، القــاهرة ، دار الهلال ، ١٩٩٧ .

ــ جورج و . بول و : دوغلاس ت . بول ، أمريكا وإسرائيل : علاقة حميمة ــ التـــورط الأمريكى مع إسرائيل منذ ١٩٤٧ حتى الآن ، ترجمة د . محمد زكريا إســماعيل ، ط١ ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ .

ــ ناديوس فاليشينوفسكى ، إسرائيل وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، القاهرة ، الهيئة العامـــة للاستعلامات ، سلسلة مترجمة (٧٠٦) ، د . ت .

ــ رجاء جارودى ، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ترجمـــة ونشـــر دار الغــد العربى ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

الصهيونية ومعاداة العرب وتكريس مقولات العودة والخلاص [1] . وفـــى الأدب الإنجليزى بصمات يهودية مماثلة فى توجهاتها الصهيونية [2] ، وقـد جاء ذلك امتدادا للاختراق الصهيونى (اليهودى / البروتستانتى) لدوائـــر الفكر والأدب والتنشئة الاجتماعية فى دول الغرب البروتستانتى فى أوروبا وأمريكا [3] .

ثم إن قدرة الصهاينة (اليهود خاصة) على التحـــالف والأســـتقواء بالأخرين ، قد مكنت إسرائيل من استنزاف دول استعمارية عديدة ، ولعبت " المساعدات " الخارجية [4] من جانب هؤلاء دورا كبيرا فى تضخم قـــوة دولة إسرائيل اقتصاديا وعسكريا وإعلاميا .

---

(١) د . رمسيس عوض ، اليهود والأدب الأمريكى المعاصر ، القاهرة ، دار الهلال ، سلسلة كتاب الهلال، عدد ٥٧٥ ، نوفمبر ١٩٩٨ .

(٢) د . رمسيس عوض ، صورة اليهود فى الأدب الإنجليزى ، القاهرة ، دار الهلال عـــدد ٥٧٩ . مارس ١٩٩٩ .

(٣) ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ، م . س . صفحات :٣٠ ـــ ٣٧ ، ٧٥ ـــ ٧٨ .٩٣ ـــ ١٠١ . و : محمد السماك ، ص ص ٢١ ـــ٢٥ ، ٣٨ ـــ ٣٩ .

(٤) د . جودة عبد الخالق ، من يساعد إسرائيل ؟ ، ط ١، القاهرة دار المستقبل العربـى ، ١٩٨٥ ، و: أسعد السحمرانى ، المشروع الصهيونى .. ، م . س .

و : أحمد السيد النجار ، بناء دولة ـــ دور المساعدات الخارجيـــة لإســـرائيل (١٩٤٨ـــ ١٩٩٦) ط ١ ، القاهرة ـــ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٨ .

و : د . محمد عبد العزيز ربيع ، المعونات الأمريكية لإســرائيل ط ١ ، بـــيروت ، مركـــز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٠ .

و : د .عبد الوهاب وهب الله (إشراف) ، بنية القوة العسكرية الإسرائيلية ومصادر تمويلها ، القاهرة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، د . ت .

و : ناديوس فاليشينوفسكى ، م . س .

٤ــ إن الخطر الصهيونى خطر ذرائعى / تـــآمرى (يعتمــد آليــة التحالف مع الأقوياء ، كما نصت وثيقة إعلان الدولة) (*) .

٥ــ إن الخطر الصهيونى مرحلى (**) .

٦ــ إن الخطر الصهيونى تنظيمى (مؤسساتى) [١] / أهلى .

(*) إلى جانب الدعاوى العقائدية والتاريخية والسياسية ، التى تتـــذرع بـــها الصهيونيـــة لانتزاع أرض فلسطين ، فإن قادتها يزعمون أن مخططهم له رسالة حضارية يحملها إلـــى أهل المنطقة ، ويتذرعون أيضا بدعوى معاداة السامية .

للمزيد راجع :

ــ د . محمد خليفة حسن ، الشخصية الإسرائيلية ، م . س ، ص ص ٧٥ ــ ٨٤ .

ــ مجدى عمر ، المخطط الصهيونى والدولة اليهودية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ، ٢٠٠١، ص ص ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

ــ أمين اسكندر ، معاداة السامية والتوظيـــف الصـــهيونى لـــها ، مختـــارات إســـرائيلية (القاهرة) ، يونيه ١٩٩٩ ، ص ص ٩٥ ــ ٩٩ .

ــ ممدوح أنيس فتحى ، م . س .

ــ د . نعمان عبد الرزاق السامرائى ، م . س .

(**) للمزيد ، راجع .

ــ إبراهيم عبد الكريم ، صورة إسرائيل المستقبلية ــ دراسة فـــى الخطـــط والتقديـــرات الإسرائيلية ، شئون عربية (القاهرة) ، مارس ١٩٩٩ ، ص ص ١٧٥ ــ ١٨٧ .

(١) موسوعة القدس ، م . س ، ملف (منظمات صهيونية) .

٧ ـ إن الخطر الصهيونى تفكيكى (*) .

٨ـ إن الخطر الصهيونى يستهدف الهيمنة الاقتصادية (**) .

٩ـ إن الخطر الصهيونى خطر مستشر ، وليس سياسيا واقتصاديا وعسكريا وإعلاميا وثقافيا وفنيا فحسب ، بل واجتماعيا أيضا ، وذلك أشد خطورة ، إذ إنه يستشرى من خلال منظومة عمل متكاملة تتحرك خلف ستار الأنشطة والخدمات الاجتماعية ، تتمثل فى شبكات المحافل الماسونية العالمية ، وأندية الروتارى والليونز ، والمحافل البابية والبهائية والقاديانية ، وكلها تعمل ـ بدرجات متفاوتة ، لكن بتنسيق محكم ـ مع الحركة الصهيونية العالمية ، على هدم بنية النظام الإقليمى الإسلامى : عقائديا وأخلاقيا وثقافيا واجتماعيا .

فى أحيان كثيرة ، كانت خطط تلك المحافل وتحركاتها ، تستهدف مباشرة تعزيز التحرك الصهيونى تجاه فلسطين ، بل وتتخذ فلسطين مركزا

(*) للمزيد راجع : ـ عونى عبد المحسن فرسخ ، م.س .

ـ عبد الودود شلبى ، الإسلام وخرافة السيف ، القاهرة ، دار الخليج ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٣٨ ـ٢٣٩: وفيه أن شكيب أرسلان رصد مائة مشروع وضعت لتقسيم دولة الخلافة .

ـ د. محمد عمارة ، المرجع السابق .

ـ عبد الهادى البكار ، المؤامرة العظمى ، الوفد (القاهرة) ، حلقات خلال شهور ٢، ٤،٣/ ١٩٩٨ .

ـ أسامة هيكل ، الخطة الصهيونية الكبرى ، الوفد ، (القاهرة) ١٩٩٨/٣/٥ .

ـ المخططات القذرة ، رأى الشعب (القاهرة) ، ١٩٩٨/٢/٢٣ .

(**) انظر : ـ أسعد السحمرانى ، المشروع الصهيونى الجديد ، م . س .

ـ إكرام عبد الرحيم ، السوق الشرق أوسطية من هرتزل إلى باراك ، ط١ ، القاهرة .

لأنشطتها ، التى تعزز الوجود اليهودى ، والمؤسسات الصهيونية ، داخل فلسطين .

إن رصد التحركات والعلاقات المشتركة بين الحركة الصهيونية العالمية وتلك المحافل ، لم يعد محل شك ، أو ضربا من التفسير التآمرى ، بل مثبت من خلال الوثائق والدراسات العلمية المتخصصة (*) .

(*) راجع : ــ د. مانع بن حماد الجهنى (إشراف) ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط٣ ، الرياض ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤ هـ ، المجلد الأول ، صفحات : ٤١٢ ــ ٤٢٣ ، ٤٩٧ ــ ٤٩٩ ، ٥١٠ ــ ٥٦٠ .

ــ د. عبد الوهاب المسيرى ، اليد الخفية ــ دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية ، م.س ، ص ص ١١٣ ــ ١٤١ .

ــ د. مصطفى محمود ، المؤامرة الكبرى ، القاهرة ، دار أخبار اليوم ، سلسلة كتاب اليوم ، يونيه ١٩٩٣ .

ــ محمد عزت محمد عارف ، نهاية اليهود ، ط٢ ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٢٤ ــ ١٣٨ .

ــ كامل الشرقاوى ، كيف قامت دولة إسرائيل ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٩٠ ، ص ١٥ ــ ١٨ ، ص ص ٣٤ ــ ٣٦ ، ص ص ٦٢ ــ ٦٤ .

ــ د. أحمد محمد عوف ، خفايا الطائفة البهائية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧٢ ، ص ص ٩ــ١١ .

ــ د. أحمد محمد عوف ، القاديانية .. الخطر الذى يهدد الإسلام ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ ، ص٩ .

ــ أبو الحسن الندوى ، القاديانية ثورة على النبوة والإسلام ، ط٢ ، القاهرة ، الإسلامى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ ، صفحات ٥ ، ١٠ ، ١٧ . =

يذكر أنه فى عام ١٨٤٣ تأسست منظمة (بناى بريت) أى (أبنـــاء العهد) وهى أقدم أكبر المنظمات اليهودية ، وقد نشأت كهيئة أخوية تعمـــل تحت شعار (المعاملة الطيبة والحب الأخوى والتوافق بين اليهود) وتهدف ــ كغيرها من الجمعيات الماسونية ــ إلى توحيد وحشد طاقات اليهود فـــى جميع أنحاء العالم من أجل تحقيق الهدف النهائى للماسونية العالمية ، وهو

= ــ د.على شلش،اليهود والماسونية فىمصر،ط١،القاهرة،الزهـــراء للإعـــلام العربـــى ١٩٨٦ .

ــ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، القاهرة ، الأزهر ــ مجمع البحـــوث الإســـلامية ١٩٧٦ ، ص ص : ١١٩ ــ ١٢٦ .

ــ د. عمارة نجيب و : د. محمود عثمان ، البهائية فـــى مـــيزان الإســـلام ، القـــاهرة ، المجلـــس الأعلـــى للشـــئون الإســـلامية ، رســـالة الإمـــام ، عـــدد يونيـــــه ١٩٨٥ ، ص ص ٤٩ ــ ٥٦ .

ــ بيان من الأزهر الشريف عن البهائية والبهائيين ، القاهرة ، مجمع البحوث الإســـلامية ، ١٩٨٦/١/٢٠ .

ــ د. عبد الرحمن الدوسرى ، اليهودية والماسونية ، ط١ ، الخـــبر (الســـعودية) ، دار السنة ، ١٩٩٤ .

ــ شيريب سبريدوفيتش ، حكومة العالم الخفية ، م.س ، ص ص١١ ــ ١٥ .

ــ د. أحمد شلبى ، اليهودية ، ص ص ٣٠٧ ــ ٣٥٩ .

ــ بروتوكولات حكماء صهيون ، م .س .

ــ د. عبد الحليم عويس ، مداخلة بالجلسة الخامسة للمؤتمر الشعبى العالمى لدعم صمـــود الشعب الفلسطينى ، القاهرة ، المقر العام لجمعيات الشبان المســـلمين العالميـــة ، يوليـــو ٢٠٠٢، حيث أشار إلى تجنيد الحركة الصهيونية للجمعيات والمحافل المذكورة لخدمة =

حكم العالم من خلال حكومة عالمية يقودها اليهود . وقـــد أصبـــح لـــهذه الجمعية — حاليا — فروع فى خمس وأربعين دولة [1] .

وفى عام ١٨٨١ تأسس أول محفل يهودى فى فلسطين امتدادا لمنظمة بناى بريت ، وكان له دور فى الاستيطان ، ونشط أكثر بعد صدور وعـــد بلفور ، وكان له دور فى تنظيم وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلســـطين ، واستصدار قرار التقسيم ، والمشاركة فى المؤتمرات الصهيونية [2] .

فى عام ١٩٦٧ رفضت محكمة الاستئناف الشرعية الإسلامية بالقدس طلبا لمؤسسة ماسونية أمريكية ، من أجل بناء هيكل سليمان فـــى منطقـــة الحرم [3] .

وفى عام ١٩٦٨ أرسل أحد رؤساء المحافل الماســـونية الأمريكيـــة رسالة إلى أمناء مسجد عمر بالقدس ، يعرض فيها إعطاءهم مبلـــغ مائـــة مليون دولار مقابل السماح لجماعته ببناء الهيكل الثالث مكان المسجد [4] .

= الأغراض الصهيونية ، مستشهدا بما صدر عن الأزهر الشريف ومؤسســـات أخـــرى ، وعن كبار المستغلين بالفكر والثقافة أمثال أ / أنيس منصور — من بيانـــات وتصريحـــات تؤكد العلاقة بين الطرفين المذكورين .

(١) موسوعة القدس ، م ، س ، ملف (أحداث : عام ١٨٤٣) .

(٢) المصدر السابق ، ملف (أحداث : عام ١٨٨١) .

(٣) المصدر السابق ، ملف (أحداث : عام ١٩٦٧) .

(٤) المصدر السابق ، ملف (أحداث : عام ١٩٦٧) .

— ونص الرسالة المذكورة يوجد بملف (وثائق) .

يذكر أن كبار الشخصيات الدينية والسياسية لا يترددون — حاليا — فى تلبية دعـــوات نوادى الروتارى والليونز . وحتى الثلاثينيات من القرن الماضى ، كان المصريـــون - =

١٠ ــ أخيرا ، يعد الخطر الصهيونى صنوا لخطر آخر لا يقل عنه قوة ، ويتوافق معه فى الاتجاه نفسه ، وهو الحركة الاستعمارية الغربية وقد استقوى كل منهما بالآخر ، وقد تواطأ على رسم خطط وتوظيف آليات واحدة ، فى غالب الأحيان ، مستهدفين ــ معا ــ فرض سيطرتهم على القدس .

وإذا كانت أبعاد الخطر الصهيونى وسماته ، تعد من أسباب تقويض للمخطط الصهيونى ، وعوامل انهيار كامنة فى ذات الخطر ، وكفيلة بإحداث السقوط المنتظر ، هذا السقوط الذى بدأ الباحثون يرصدون ارهاصاته وشواهده (*) . فإنه يجب ألا نركن إلى ترقب ذلك السقوط أو الانهيار ، بل إن الإلمام بأبعاد هذا الخطر يملى علينا ضرورة مواصلة وتكثيف العمل لمواجهته فى المرحلة الراهنة .

= بل كبار رموزهم الدينية والثقافية – لا يفرقون بين اليهودية والصهيونية .وكانت تلك الرموز لا ترى فى الصهيونية شرا أو ضررا ! وقد عبر الشيخ محمد عبده عن سعادته بانتشار المستوطنات الصهيونية فى فلسطين . ويذهب أحمد لطفى السيد على رأس وفد كبير للمشاركة فى افتتاح الجامعة العبرية فى القدس عام ١٩٢٥، ولاحقا ، ثم تفسير ذلك على أنه كان : سوء فهم وخطأ فى التقدير " .

(*) راجع ما نشر من دراسات متخصصة فى هذا الشأن ، مثل : ما بعد الصهيونية ، مصير الصهيونية بعد قرن من ولادتها ــ تحويلات المشروع الصهيونى ــ أزمة الصهيونية ــ إسرائيل ما بعد الصهيونية ــ سقوط أساطير الصراع ــ تحديات المشروع الصهيونى ــ إسرائيل وفلسطين بعد الحقبة الصهيونية .. إلخ .

المبحث السادس

مفهوم قضية القدس

(عن أى قدس نتحدث ؟)

أولاً : الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكلمة (قضية) :

تعنى (القضية) – فى اللغة [1] –: (القضاء) أو(الحُكم) أو (الفصل) .

أما فى الاصطلاح ، فإن دلالات كلمة (القضيـــة) تتبـــاين بتعـــدد الحقول أو المجالات المعرفية : المنطـــق والفلســـفة ، البحـــث العلمـــى ، القضاء ، الحقل السياسى ..

تعنى (القضية) فى الحقل السياسى [2] ، إثباتا نظريا ، يُقَدّم بشكل عام كحقيقة جزئية ، للدلالة على موقف معين ، نلتزم به ، للدفاع عنه ضد اعتراضات الخصم ، فالسياسى يؤكد على فكرته ، ويدافع عنها فى مواجهة أفكار خصومه .

إذن ، فالقضية موقف مفسّد وداحض ؛ لأن الإثبات يقتضى الإنكـــار والرفض ، لا المهادنة والتوفيق .

---

(1) أبو بكر الرازى ، مختار الصحاح ، مادة : قضى
والمعجم الوسيط ، مرجع سابق ، مادة : قضى .

(2) موسوعة السياسة ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٥، جـ ٤ .

ولهذا نجد أن القضية ، تستخدم كسلاح شديد الفعالية ، فى الصــراع السياسى والنقاشات السياسية ، بهدف دحض مزاعم الغير ، أو نقض حجج الخصوم ، فهى تساعد على تحديد طبيعــة التنــاقض ، بيــن الأطــراف المتصارعة ، تمهيداً لاتخاذ الموقف الصحيح ، كما أنها تسهم من خــلال محور النقاش حول الاختيارات السياسية ، فى كشف ما إذا كــان الطــرح النظرى يعكس فعلاً التناقضات القائمة فى الواقع ، أو إمكانية ترجمته إلــى برنامج سياسى يمكن تطبيقه على الأرض .

وقد عرف تاريخ الصراعات السياسية ، سجلات من هذا النــوع ، كانت الغاية منها دائمًا ــ ولا تزال ــ إقناع الجماعات بصحة هذا الطــرح السياسى أو ذاك .

هذا عن الشطر الأول فى المفهوم : (قضية) .

فماذا عن الشطر الثانى ، وهو (القدس) ؟ .

ثانيًا : الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكلمة (القدس):

تعنى (القدس) ــ فى اللغة [1] : الطهر والبركة .

وهى اسم ومصدر ، وتقرأ بسكون الدال وضمها .

و(القدس) : هو حرم القدس ، ويقال : بيت القدس ، أيضًا .

وفى النسبة إليه ، يقال : مقدسى .

---

(١) أبو بكر الرازى ، مرجع سابق ، مادة : قدس .

و : المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، مادة : قدس .

و (المَقْدِسُ) هو — أيضًا — المكان الطاهر ، الذى يتخذ لله ، أى لعبادته ، بأمر منه ، فيكون وقفا عليه ، أى لعبادته فيه .

وبعد .. فـ (القدس) جغرافيا وديموجرافيًا ، أحد أسماء المدينة الفلسطينية العربية المعروفة عالميًا ، منذ أقدم عهود التاريخ [1] ، والتى هى — حاليًا — محل صراع سياسى ، ونزاع قانونى ، بين طرفين : أولهما : هو الشعب الفلسطينى ، ومن ورائه الأمتان العربية والإسلامية .

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن أسماء القدس ، وتاريخها حتى عام ١٩٨٤م ، راجع :

— موسوعة السياسة ، مرجع سابق ، جـ ٤ .

— د .جوزيف موسى حجار ، القدس — ماضيها وحاضرها ، ط ١ ، دمشق ، دن ، ١٩٩٥.

— محمد صبيح ، القدس ومعاركنا الكبرى ، ط ٢ ، القاهرة ، دار التعاون ، ١٩٩٨ .

— د . محمد محمد الفحام (شيخ الأزهر) ، المسلمون واسترداد بيت المقدس ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٩٧٠ .

— بواكيم مبارك ، القدس ، القضية ، م . س .

— بحوث مؤتمر (مصادر تاريخ القدس) ، جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، ٢١ — ٢٣ مارس ، ١٩٩٨ .

— بحوث ندوة (القدس — ماضيها وحاضرها) ، القاهرة ، جامعة الأزهر —١٢/١١/ ١٩٩٥ .

— د . محمد إبراهيم منصور (تحرير) ، القدس — التاريخ والمستقبل ، جامعة أسيوط ، مركز دراسات المستقبل ، ١٩٩٦ .

— عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ط ٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٩ .

— د . عبد الوهاب المسيرى (تأليف وإشراف) ، موسوعة المفاهيم .. ، م . س .

وثانيهما : هو دولة إسرائيل ، ومن ورائها ، التحالف التقليدى الجامع بين الحركة الصهيونية العالمية ، والحركة الاستعمارية الغربية .

وعليه ، فالمقصود بـ (قضية القدس) – حتى الآن – هو ذلك الموقف الذى يتبناه ويدافع عنه ، أى من الطرفين ، المتصارعين المتنازعين ، تجاه مشكلة المدينة المذكورة . كما يقول أحدنا : هذه قضيتى، قاصدًا : هذا موقفى الذى أبذل قصارى جهدى فى الدفاع عنه .

ثالثًا : عن أى قدس نتحدث :

كان من الممكن أن يتوقف الحديث فى هذا المطلب عند حد النقطتين السابقتين : أولاً وثانيا ، لو كان متعلقًا بمدينة غير القدس . لكن الشأن الخاص لهذه المدينة تاريخيًا وعقائديًا وديموجرافيًا وإداريًا وجغرافيًا وساسيًا ، جعل قضيتها فى غير الصعوبة والتعقيد ، وأفرز ذلك الوضع متاهة مفاهيمية ، جعلت من العسير على غير المتخصص ، أن يميز بين المتداول من أسماء عديدة ، متباينة الدلالات – أحيانًا – للقدس الحالية ، أو بعض قطاعاتها .

وهكذا ، يصبح لزاما على هذه الدراسة ، أن تحدد عن أى قدس نتحدث .

لإجابة هذا السؤال ، لابد – بداية – من معرفة المقصود بالمتداول فى هذا الإطار من تعبيرات مثل (القدس القديمة) و (القدس الجديدة) و (القدس الشرقية) و(القدس الغربية) و (القدس الموحدة) و (القدس فى الطرح الصهيونى الأخير ، فيما يعرف بقرى العزيزية وأبو ديس) .

وصولاً إلى التعبير ذى الدلالة القانونية والسياسية الصحيحة على القدس (محل الصراع) .

١ــ فالقدس القديمة هى : كل ما يقع داخل السور الشهير العظيم ذى الأبواب السبعة (*) . الذى بناه السلطان العثمانى سليمان القانونى ، عام ١٥٤٢م ، فبعد أن تقلبت على تلك المدينة أمم كثيرة شهدت حروبا وتدميرا وإعادة بناء فيما يصل إلى ١٨ مرة (١) ، كان السلطان سليمان هو الذى أعطاها الطابع الذى عرفته الأجيال التالية إلى يومنا ، فإليه تعود صورتها

(*) فى مقدمة ما يقع داخل السور ، الحرم القدسى الشريف ، الذى يضم معظم الآثار الإسلامية بالمدينة وللمزيد راجع :

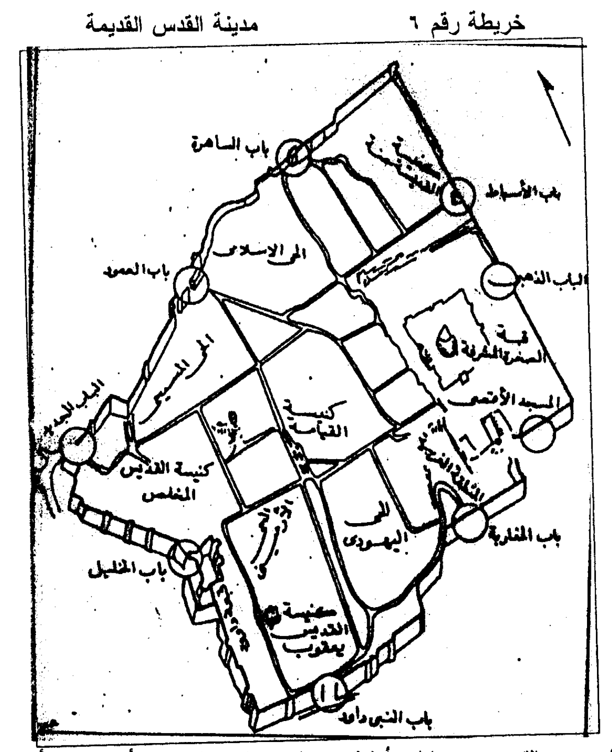
ــ موسوعة القدس (أسطوانة ليزر) ، القاهرة ، سفير للنشر ، ٢٠٠١، ملف (أماكن) .

ــ الموسوعة العربية العالمية ، ط ٢ ، جـ ١٨ ،ــ الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص ص ٨٦ــ ٩٠ .

- The Encyclopedia Americana, Volume 16,U.S.A, Danbury, Comecticuf, Grolier Incorporated, 2000,PP: 26- 33 .
- The New Encyclopedia Britannicca, 15th, Volume 22, London, Encyclopedia Britannica, 2002,pp: 328- 335 .
- The online Guide to Al- Haram alsharif in Jersalem (Http : //WWW. al-aqsa. com/index.html).

(١) موسوعة السياسة ، مرجع سابق ، جـ ٤ .

خريطة رقم ٦   مدينة القدس القديمة



المصدر: القدس ... بيانات أولية ، مجلس كنائس الشرق الأوسط – الأمانة العامة (وحدة التوثيق) ، – ملفات وثائقية ١٩٩٦.

الكلاسيكية كما كانت تشاهد من قمة جبل الزيتون ، قبل أن يسطو عليـــها العدو الصهيونى ، ويغير ملامحها [1] .

٢ـ **أما القدس الجديدة** ، فهى ما بنى خارج السور المشار إليه مـن امتداد عمرانى فى جميع الجهات ، من أحياء جديدة ، وضـــواح ارتبطـت بالمدينة وكانت فى القديم قرى تابعة لها ، وكذا ما بنى على بعض الجبـال المجاورة ، مثل جبلَىْ (المشارف) ، (قطمون) [2] .

٣ـ **القدس العربية** : تتبنى هذه الدراسة اسم (القـــدس العربيـــة) لتعود ــ من خلاله ــ بالقدس الحالية (الممزقة / المهوَّدة / المتضخمـــة) إلى أصلها العربى ، شأن كل فلسطين ، قبل أن تعبث بها يـــدا (الحركـة الصهيونية العالمية . والحركة الاستعمارية الغربية) ، أى قبل أن تتقسـم بين العرب واليهود ، وقبل أن تحجب سيادة شعبها ، عن جزء ، هو القلـب منها ، أى القدس ، بوضع نظام خاص لها (التدويل) .

والعودة بالقدس إلى الأصل العربى ، أعنى به تحديد أبعاد القدس ، كما أفرزها قرار التقسيم والتدويل المشهور ، رقم (١٨١ ــ ١٩٤٧) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة [*] . فذلك الأصل العربى هو (ما أفرزه

---

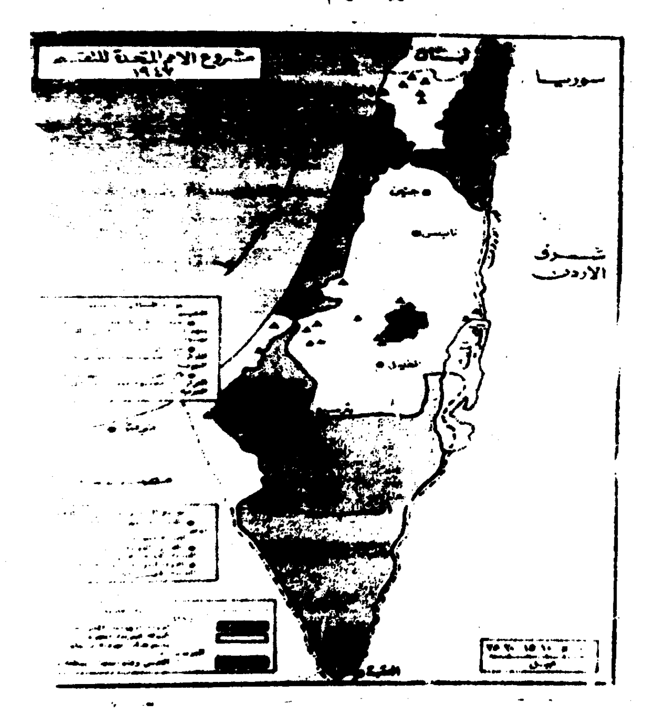
(١) يواكيم مبارك ، م . س ، ص ٣١ .

و : محمد خالد الأزعر ، أية قدس .. ، م . س .

(٢) موسوعة السياسة ، مرجع سابق .

(*) حتى صدور هذا القرار ، كان تعبير (القدس وضواحيها) ، هو الغالب فى الخطــاب السياسى والقانونى المتعلق بالقدس ، وكان يعنى القدس قديمها وجديدها ، وقد ظل اليـــهود مجرد أقلية ، سواء أكانوا داخل المدينة ، أم مبعثرين فى ضواحيها ، وكانت لهم بعض =

خريطة رقم ٧



المصدر: لجنة يوم القدس (إعداد)، يوم القدس – أبحاث النـدوة السـابعة "الحقوق العربية الثابتة فى القـدس" (٥ – ٨ أكتوبـر ١٩٩٦)، عمـان، المركز الثقافى الملكى ، ١٩٩٧، الملاحق.

نظام التدويل) و (لم يمسه قرار التقسيم) من أرض فلسطين التاريخيـــة (العربية) . وطبقا لذلك القرار تشمل القدس العربية (بلدية القدس مضافًا إليها القرى المحيطة بها ، بحيث تكون أبو ديس أقصاها شرقًا ، وبيت لحم أقصاها جنوبًا ، وعين كارم أقصاها غربًا ، وشعفاط أقصاها شمالاً) .

وفقًا لما جاء فى الجزء الثالث من القرار نفسه ، فالقدس مدينـــة ذات كيان مستقل منفصل تخضع لنظام خاص ، يقوم مجلـــس الوصايـــة فيـــه بأعمال السلطة الإدارية ، نيابة عن الأمم المتحدة ، وقد نص البنـــد (د) من الجزء نفسه من القرار ، على أن ينفذ ذلك النظام فى مدة لا تتجـــاوز (١/١٠/١٩٤٨) ، وأن يبقى نافذًا أول الأمر لمدة عشر سنوات ، ما لم يجد مجلس الوصاية أنه من الضرورى إعادة النظر فى أحكام هذا النظام قبـل انقضاء هذه المدة . وبعد انتهائها يعيد المجلس النظر فى النظام برمتـــه ، فى ضوء ما اكتسبه من تجربة ، ويكون لساكن المدينـــة عندئـــذ ، حريـــة التعبير عن رغباتهم ، عن طريق استفتاء عام .

٤ــ <u>(القدس الشرقية) و (القدس الغربية)</u> : اصطلح خطـــأ ــ علـــى تعريف الجز الشرقى من القدس بـــ (القدس الشرقية) ، وعلى تعريف

= الممتلكات التى ظلت تمثل نسبة ضئيلة (٢١%) من مساحة القدس وضواحيها ، حتـــى نهاية الانتداب البريطانى عن فلسطين . وللمزيد :ــ

ــ حسن أحمد عمر ، المركـــز القـــانونى للقـــدس ، جـــ ٣ ، الأهـــرام (القـــاهرة) ، ١٩٩٨/٨/١٣.

ــ د . جوزيف موسى حجار ، مرجع سابق ، صفحات : ١٥، ١٨، ٤١ .

ــ محمد خالد الأزعر ، مرجع سابق .

الجزء الغربى بـ (القدس الغربية) ، مما رسخ فى الأذهان ــ على غير الحقيقة ــ أن هناك قدسين : قدسًا شرقية وقدسًا غربية .

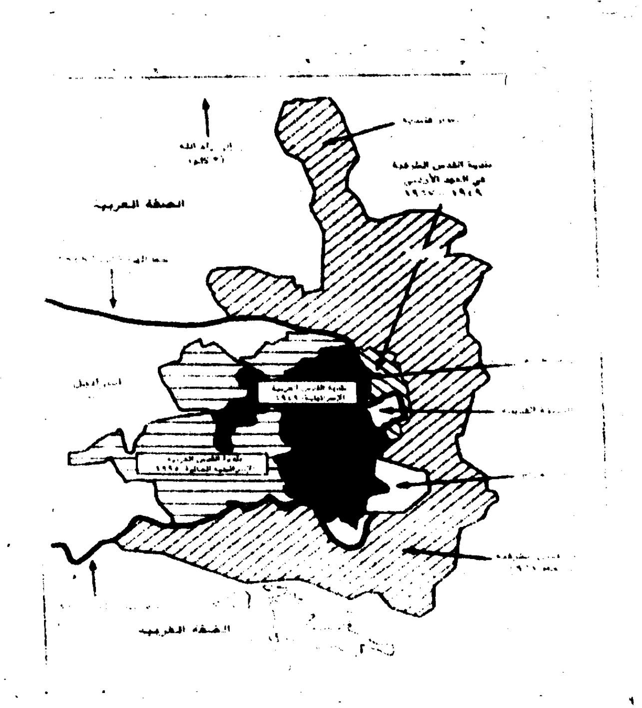
وقد استثمرت إسرائيل هذا الخطأ الشائع ، الذى نشأ منذ احتلالها الجزء الغربى من المدينة ، واستطاعت أن توهم العالم ، والكثيرين منا ، بأن (القدس الغربية) إسرائيلية ، وأنه لا ينازعهم فيها أحد ، بينما هى جزء محتل من القدس العربية ، التى أفرزها قرار التقسيم والتدويل الشهير .

وعليه ، فالصحيح أن نقول : شرق القدس وغرب القدس ، فهى قدس عربية واحدة ، وما التمييز بين شطريها هذين إلا تمييز بين جزء تمكنت إسرائيل من احتلاله بعدوانها التوسعى عام ١٩٤٩ ، وهو الجزء أو الشطر الغربى ، وبين جزء لم يصل إليه مدى ذلك العدوان ، وهو الجزء أو الشطر الشرقى (*) ، والذى تمكنت إسرائيل من احتلاله أيضا ، فى عدوان ٥ يونيه ١٩٦٧ (**) .

(*) تأكد هذا التمييز وأصبح تقسيما فعليا للمدينة ، منذ توقيع اتفاقية الهدنة بين إسرائيل والأردن فى أبريل ١٩٤٩ . وظلت شرق القدس وديعة مع إمارة شرق الاردن ، حتى أعلنت هذه الإمارة ضم الضفة الغربية بما فيها شرق القدس إليها فى ١٩٥٠/٤/٢٢ وقيام المملكة الاردنية الهاشمية .

(**) وجب التحذير من خطأ شائع آخر يتمثل فى ترديد البعض اسم (القدس العربية) مرادفا لخطأ (القدس الشرقية) قاصدين فى الحالين شرق القدس ، لأن الصحيح هو استخدام تعبير (القدس العربية) للاشارة إلى كل القدس .

خريطة رقم ٨ حدود بلدية القدس الموسعة شرقاً وغرباً وخط الهدنة (١٩٤٩ – ١٩٦٧) الفاصل بين شطرى القدس



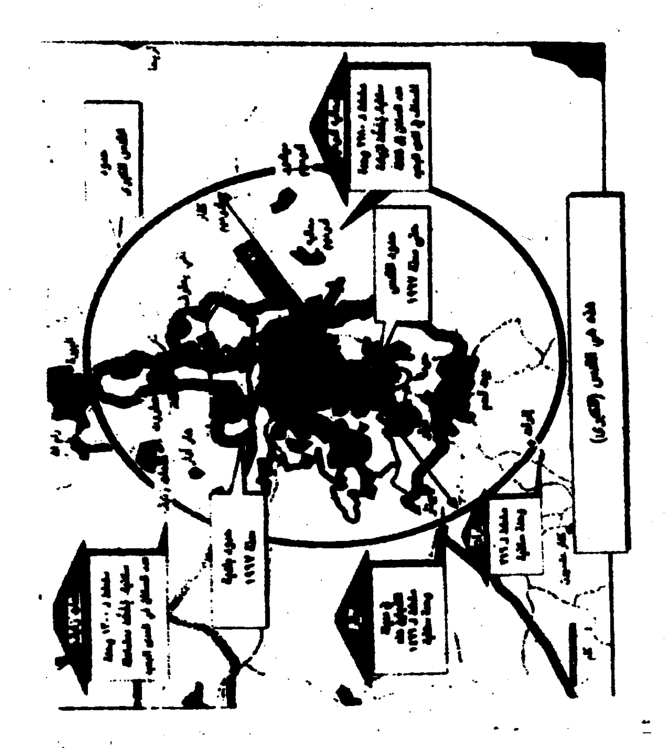
المصدر: وليد الخالدى، القدس... من العهدة العمرية إلى كــــامب ديفيــد الثانية، ط١، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٠١، ص ٥٢.

خريطة رقم ٩



المصدر: - لجنة يوم القدس، م.س، الملاحق.

خريطة رقم ١٠



المصدر: د. جوزيف موسى حجار، القدس.. ماضيها وحاضرها، ط١، دمشق، مكتبة الأسد، ١٩٩٥، ص٦٥.

٥ـ (**القدس الموحدة**) : فى الواقع ، هذه كلمة (حق) تريد بها إسرائيل (باطل) ، فالأصل فى شأن القدس ، أنها مدينة عربية (واحدة)، لم يمزقها غير الاحتلال أو العدوان الإسرائيلى . وما هذا التمزق إلا أمر عارض ، ستتجاوزه مدينة القدس تلقائيًا ، بمجرد انتهاء الاحتلال .

تتجاهل إسرائيل هذه الحقيقة ، وتحاول ــ من خلال ما تعلنه تباعًا عن خطط لـ (توحيد القدس) أو مشاريع لما تسميه (القدس الكبرى) أو من خلال تكثيفها لاستخدام تعبير (المدينة الموحدة) فى خطابها السياسى (*) .أن تنوه بمسئوليتها عن توحيد شطرى المدينة ، وبسيادتها على المدينة كاملة ، وليس على شطرها الغربى فحسب .

وبينما (الحق) فى هذه الكلمة هو أن تعود القدس مدينة (واحدة أو موحدة) . كما كانت ، فإن (الباطل) هو أن يدعيها المحتل لنفسه والباطل أيضا ــ أن يتمادى ذلك المحتل إسرائيل ــ فى إدعائه ، حتى يصل ــ بالقوة والعدوان ــ إلى (إحقاق الباطل !) .

ونظرًا لخطورة جانب الحق ــ على إسرائيل ــ فى هذه الكلمة ، كانت إسرائيل ترفضها بشدة فيما مضى ، وكانت ترى فى (توحيد القدس وضواحيها) خطرًا عليها ، وتوطيدا للحكم العربى فيها يذكر أنه عندما عين الكونت برنادوت وسيطا بين العرب واليهود المتحاربين بعد الهدنة

(*) راجع هذه الخطط والمشاريع فى :

ــ أحمد يوسف القرعى ، القدس من بنجوريون إلى نيتانياهو ، ط١ ، باريس ، مركز الدراسات العربى الأوربى ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٧ــ٥٥ .

الأولى فى حرب ١٩٤٨ ، فكر فى توحيد مدينة القدس وضواحيها ، المفروزة أصلاً للتداول فعارضت إسرائيل مشروعه بشدة ، معلنة أن المشروع يوطد الحكم العربى فى المدينة ، ويزدرى بالتاريخ العبرى ، وبما ترمز إليه أورشليم عند اليهود !

واغتيل برنادوت بأيد صهونية .

وطالب وزير خارجية إسرائيل بتدويل القدس القديمة فقط ، معتبراً الأحياء اليهودية الجديدة مرتبطة عضويا بالدولة الإسرائيلية ، لكن الجمعية العامة للأمم المتحدة لم تستجب ، وأقرت المشروع الأساسى لتدويل القدس وضواحيها فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ (١) ، مؤكدة أنه لا حق لإسرائيل فى ضم جزء من القدس إليها ، حتى لو ضم هذا الجزء أحياء يهودية .

كما سبق احتلت إسرائيل غرب القدس ، فى عدوانها التوسعى ١٩٤٨.

وفى ٧ يونيه ١٩٦٧ ، أتم الجيش الإسرائيلى احتلال شرق القدس ، وفى ٢٩ من الشهر نفسه ، أزيل الحائط الفاصل بين شطرى المدينة ، وارتفع العلم الإسرائيلى ليعلن (توحيد) شطرى القدس ، وفى ١٩٨٠/٧/٣٠ أصدر الكنيست قانوناً لإعلان القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل . وفى يونيه ١٩٩٨ أعلنت الحكومة الإسرائيلية خطتها لتوسيع

---

(١) جوزيف موسى حجار ، مرجع سابق ، ص ٥٦ ــ ٥٧ .

بلدية القدس ــ الشطر الغربى ــ لتشمل ضم المدن والتجمعات الاستيطانية التى أقيمت فى الأراضى المحتلة ١٩٦٧ (*) .

٦ــ القدس فى الطرح الإسرائيلى الأخير (العزيزية وأبوديس ورام الله) :

مع قرب تناول القضايا المرجأة لمفاوضات الوضع النهائى ، وفى صدارتها القدس ، بدأت إسرائيل تطرح على الفلسطينيين ما يمكن تسميته (قدساً مستنسخة) أو (عاصمة ممسوخة) للدولة الفلسطينية .

فحوى هذا العرض أن يتم تكبير منطقتى العزيزية وأبوديس ــ من ضواحى القدس ــ وربطهما برام الله ، لتكوين منطقة جديدة تشمل (العزيزية وأبوديس ورام الله) وتعرف بالقدس ، وتكون عاصمة الدولة

(*) للمزيد راجع :

ــ احمد الملا (السفير) ، اسرائيل والقدس الكبرى الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٦/٢٩ .

ــ بعد الإعلان عن خطة توسيع القدس .. ، اللواء الإسلامى (القاهرة) ، ١٩٩٨/٧/٩ .

ــ التفاصيل الكاملة لوثيقة بيلن / أبو مازن : القدس يهودية والمستوطنات باقية ، العربى (القاهرة) ، ١٩٩٧/٢/١٠ .

ــ طاهر شاش (السفير) ، هل يمر قرار توسيع القدس ، الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٧/١٢ .

ــ غادة الشرقاوى ، من أوراق القرن العشرين ، الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٦/٢٩ .

ــ فرنسا تنتقد الخطة الإسرائيلية لتوسيع القدس ، الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٦/٢٣ .

ــ نيتانياهو : لن نعود أبداً إلى حدود ما قبل يونيه ٦٧ ولن تقسم القدس أبداً ، الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٨/٨/٢٥ .

ــ : إسرائيل ستحتفظ بالقدس الكبرى .. الأهرام (القاهرة) ، ١٩٩٧/٦/٥ .

الفلسطينية ، على أن ينشأ بينها وبين الأماكن المقدسة ممر لتأمين حريـة العبادة للمسلمين والمسيحيين ، تشرف عليه كل من إسرائيل وفلسطين ، أى لا يخضع لإشراف دولى ، على أن تتعهد إسرائيل بأن لا تنعـت القـدس محل النزاع والصراع ــ بهذا الاسم ، بعد تنازل الفلسطينيين عن الادعـاء بالحق فيها ، واعترافهم بها عاصمة لإسرائيل ، وتكتفى إسـرائيل باسـم (أورشليم) ، لعاصمتها حتى يكون اسـم (القـدس) خاصـا بالمنطقـة أو العاصمة الممسوخة ، المشار إليها ، للدولة الفلسطينية [1] .

الخلاصة :

بعيداً عن الطرح الأخير ، الذى يأتى امتـداداً للأسـلوب التقليـدى للتفاوض الصهيونى أو الدبلوماسية الإسرائيلية . وبعيداً عن القـول بـ (القدس الغربية والقدس الشرقية) الذى تم توظيفه دعائياً وسياسياً لترسيخ الاحتلال الإسرائيلى فى غرب المدينة ، تمهيدا للانقضاض على شـرقها ، الأمر الذى أسهم ــ أيضا ــ فى تضليل الكثير من (الفلسطينيين والعـرب والمسلمين) بأن هناك قدسين ، وراحوا يتعلقون بـ (القدس الشـرقية) ، متجاهلين غرب المدينة تماماً ، بعيداً عن التصور التوسعى التهويدى الـذى

---

(١) د. احمد صدقى الدجانى ، محاضرة .. ، م.س .

و: حسن أحمد عمر ، مرجع سابق .

يذكر أنه منذ أكتوبر ١٩٩٥،بدأ الحديث عما اشتهر بـ(وثيقة أبو مازن / بيلين) كاتفـاق غير رسمى بين ممثلى السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية متعلق بـالعديد من أبعاد التسوية النهائية ، (تنازل) فيها أبو مازن عن القدس ، مكتفياً بالقرى البديلة عاصمـة للدولة الفلسطينية .=

يكرس الاحتلال ، من خلال ما تعلنه إسرائيل من مشاريع وخطط ، عمـــا تسميه (القدس الموحدة أو القدس الكبرى) .. بعيدا عن كل ذلك ، تظـــل الحقائق السياسية والقانونية والتاريخية ، هى الحاسمة ، والتى تنتهى إلـــى تحديد أبعاد مفهوم (القدس) أو (القدس العربية) فـــى إطـــار وضعـــها التاريخى والسياسى والقانونى قبل احتلالـــها (١٩٤٨ ، ١٩٦٧) ، ذلـــك الوضع الذى يقرر الحق العربى والإسلامى فيها . ثم فى إطـــار وضعـــها السياسى والقانونى بعد الاحتلال ، ذلك الوضع الـــذى صاغتـــه مقـــررات الشرعية الدولية ، بدءاً من قرار الأمم المتحدة ١٨١ / ١٩٤٧ ، وما تبعه ، مما لا يقر لإسرائيل بأى حق فى هذه المدينة : غربها أو شرقها ، قديمـــها أو جديدها ، ذلك لأن هذا الجزء من أرض فلسطين لم ينـــل منـــه قـــرار التقسيم ، ولا يزال يحتفظ بوضعه القانونى الدولى كـــأرض تحـــت الإدارة الدولية ، مآل السيادة عليها يجب أن يكون لشعب إقليمها ، ذلـــك الشـــعب العربى الذى كان يمثل ٩٨ % من سكان إقليم فلسطين ، يوم صدور وعـــد بلفور ، وفى عقبه صك الانتداب الدولىعلى الاقليم المذكور .

أقول هذا ، باعتبار ما يتوفر للشعب العربى الإسلامى من حق فـــى أرض القدس اعتماداً على أسانيد تاريخية وسياسية وقانونيـــة ، وباعتبـــار انعدام أى سند لوجود إسرائيل فى هذه الأرض ، غير (ذريعة احتلالها فى حروبها مع العرب) و (قوانينها الداخلية بإعلان القدس عاصمة موحـــدة أبدية لإسرائيل ، والصادرة عن الكنيست) ، وهمـــا حجتـــان داحضتـــان لا يلزمان العرب والمجتمع الدولى بشىء ، بل ، وعلـــى العكـــس ، فـــإن إسرائيل كقوة احتلال هى التى تقع عليها التزامات عديدة ، أمـــام القـــانون

الدولى ، تجاه شعب الاقليم الذى تحتله ، بل تجاه حدود هذا الإقليم وموارده ورموزه الحضارية ، حتى ينتهى الاحتلال .

تتبنى هذه الدراسة — إذن — اسم (القدس العربية) أو (القدس) ، على الإطلاق ، قاصدة به(القدس وضواحيها) . كما أفرزها (نظام التدويل) الملحق بقرار التقسيم الشهير ، وتراها الدراسة هى محل (الصراع / النزاع) .

رابعا — مفهوم " القدس " لدى طرفى الصراع :

يلتقى طرفا الصراع بشأن القدس على دلالة واحدة لمفهوم (القدس) محلاً للصراع ، هذه القدس هى (القدس وضواحيها) ، كما أفرزها قرار التقسيم ١٩٤٧/١٨١ ، وهى ما أسمتها هذه الدراسة (القدس العربية) ، باعتبارها جزءاً من أرض فلسطين العربية التاريخية لم ينل منه قرار التقسيم ، وإنما احتلته إسرائيل عامى ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ .

بينما يتنازع الطرفان الحق فى السيادة على المدينة ، ويرى كل منهما — بداية — أن له الحق فى السيادة على المدينة كلها ، فإن مستجدات الصراع على مدى العقود الستة الماضية قد اعترت كلا الموقفين ، وأسهمت فى انحسار أو هبوط سقف مطالبات كل منهما فى المدينة .

١— مفهوم (القدس) لدى منظمة المؤتمر الإسلامى : ألزمت هذه المنظمة نفسها ، كما ورد فى ميثاقها ، (بتنسيق العمل على دعم كفاح الشعب الفلسطينى ، ومساعدته على استرداد حقوقه وتحرير أراضيه) و (تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحررها) و (العمل على القضاء على الاستعمار فى جميع أشكاله) ، الأمر الذى

يفهم منه التزام المنظمة بتحرير (القدس العربية) ، كما أوضحت دلالتها أو كما حددت دلالتها هذه الدراسة، أى (القدس وضواحيها) التى لم ينل منها قرار التقسيم ، بل احتلتها إسرائيل عامى ١٩٦٧ ، ١٩٤٨ .

غير أنه فى ضوء مستجدات الصراع، اعترى الموقف (الإسلامى / العربى / الفلسطينى) بشأن القدس مواءمات سياسية ، جعلت منظمة المؤتمر الإسلامى ، تتوقف منذ ظهورها وبرغم الالتزام السابق ذكره ، عند حد المطالبة ــ فى مقرراتها وتوصياتها ــ بشطر القدس الشرقى الذى احتل عام ١٩٦٧ ، ثم باركت ــ فيما بعد ــ ما اتفقت عليه منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل من تأجيل بحث قضية القدس إلى مفاوضات الوضع النهائى .

بدأت منظمة المؤتمر الإسلامى مشوارها بشأن قضية القدس فى أوائل السبعينيات ، أى فى مرحلة هبط فيها سقف طموحات الطرف الأول (الإسلامى / العربى / الفلسطينى) إلى حد المطالبة بعودة الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ ــ وضمنها شرق القدس ــ فحسب .

٢ــ مفهوم (القدس) لدى الطرف الصهيونى (الإسرائيلى) :

يمكن التماس أبعاد مفهوم القدس لدى الجانب الإسرائيلى ، منذ الموقف المبكر الذى أعلنه اليهود من نظام التدويل الملحق بقرار التقسيم ؛ إذ تتحدد أبعاد هذا المفهوم فى (القدس وضواحيها) ، أى الأرض العربية ، التى لم يشملها قرار التقسيم ، فقد بيت اليهود النية على الاستيلاء على هذه الأرض التى عرفتها هذه الدراسة بـ (القدس) على الإطلاق ، أو (القدس العربية) .

رفضت إسرائيل مشروع برنادوت لتوحيد (القـــدس وضواحيـــها) مدعية أنه يوطد الحكم العربى فى المدينة ، وطالب وزير خارجيتها بتدويل القدس القديمة فقط ، لكن ــ كما سبق ــ فإن الجمعية العامة للأمم المتحـدة لم تستجب . وفى ١٩٤٨/١٢/١١ أقرت نظام التدويل ، الذى كان متعـــذرا تطبيقه ، فلجأت إسرائيل إلى العدوان .

استولت إسرائيل فى عدوان ١٩٤٨ على ٢٣ و٨٤% مـــن مســاحة القدس التى أفرزها نظام التدويل ، وأصدر الكنيست فـــى ١٩٤٩/١٢/١١ قراراً بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل فى محاولة لفرض سياســـة الأمـــر الواقع ، لكن مجلس الوصاية ــ بموجب صلاحياته المقـــررة فـــى نظـــام التدويل ــ أصدر قرارا مضادا (١٤١ فى ١٩٤٩/١٢/٢٠) بإبطال ذلـــك الإعلان الإسرائيلى ، وبطلان نقل إسرائيل بعض دوائرها الحكومية إلـــى الجزء الذى احتلته من القدس ، أى غرب القدس (١) .

ثم عبر بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل فى ١٩٤٩/١/١٣ عـــن المرامى البعيدة لإسرائيل حيال القدس ، بقوله : " عندما كـــانت أورشـــليم خلال الحرب تحت الحصار اضطررنا إلى أن نقيم مركز الحكومة بالقرب من تل أبيت ، ولكن فى نظر إسرائيل ، لم يكن ولن يكـــون مـــن بديـــل لأورشليم الأبدية كعاصمة للدولة ، هكذا كانت قبل ثلاثة آلاف سنة " (٢) .

---

(١) حسن أحمد عمر ، م . س .

(٢) د. جوزيف موسى حجار ، م.س ، ص ٥٩ .

تأكدت الأطماع التوسعية لإسرائيل فى القدس بإعلانها أن حـــرب ٤٨ / ١٩٤٩ قد بدلت عناصر جديدة ، مما أقرته المنظمة الدولية عـام ١٩٤٧ ، مدعية أنه لابد أن تراعى هذه العناصر عند مفاوضات السـلام ، ورفضت فى مذكرة لاحقة إلى الجمعية العامة فى ١٩٤٩/١١/١٦ ، كــل فكرة تستند إلى قرار التدويل ، واعتبرت أن الوضع الراهن ، أى احتلالـها لغرب المدينة ، هو الذى يقره الحكم القانونى ! وأعلنت فـى ١٩٥٠/١/٢٣ أن القدس كلها وبدون تحديد هى عاصمتها السياسية ، لكن الجمعية العامة للأمم المتحدة لم تعبأ بهذا الإدعاء ، وأقرت من جديد مبدأ التدويـل . ثـم أصدرت هيئة الوصاية التابعة للمنظمة الدولية نظام الإدارة الدولية الخاص بالمدينة المقدسة فى ١٩٥٠/٤/٤ (١) .

جاء كل ما صدر عن إسرائيل بعد ذلك مؤكداً أبعاد مفهوم القدس فى الرؤية الاستراتيجية الإسرائيلية ، ليشمل (كل الأرض العربية التـى لـم يشملها قرار ١٩٤٧/١٨١) .

فى مقدمة تلك المؤكدات ، ما نشر ويجرى تنفيذه من خطط ومشـاريع الاستيطان والتوسع ، بل لقد تمددت (القدس) جغرافيا على نحـو ١٤ % من مساحة الضفة الغربية ، والمخطط أن يصل إلى ٢٠ % ثـم الجـهود

---

(١) للمزيد راجع :

ـ د. جوزيف موسى حجار ، مرجع سابق ، ص ص ٥٤ ـ ٥٨ .

ـ حسن أحمد عمر ، مرجع سابق ، جـ ٢ .

المتواصلة لتوحيد مواقف القوى السياسية والدينية الإسرائيلية حول الرؤية ذاتها (*) .

ثم الموقف المتعنت من الجانب الإسرائيلي فـــي مؤتمـــر مدريـــد ، والاستبعاد المصطنع لقضية القدس (١) .

وكذا الجهود المكثفة الأمريكية والإسرائيلية بهدف الإغـــلاق التـــام لملف غرب القدس ، وترضية الجانب الفلسطيني بشيء مـــن التطمينـــات والتعهدات بشأن شرق القدس (٢) .

توالت المحاولات الصهيونية بهدف التدني بسقف التفـــاوض حتـــى (السماح للفلسطينيين بالإشراف على المقدسات) (٣) .

وأخيراً ، كان الاستخفاف البالغ بالحقوق الفلسطينية والذي تجلى فـــي مفاوضات كامب ديفيد الثانية (٤) .

(*) كان أشهرها توقيع وثيقة إيتان / بيلين (ممثلـــي حزبـــي الليكـــود والعمـــل) فـــي ١٩٩٧/١/٢٦ .

(١) راجع كلمة رئيس الوفد الفلسطيني في جلسة افتتاح مؤتمر مدريد ١٩٩١/١٠/٣١ .

(٢) راجع رسائل التطمينات الأمريكية إلى الجانب الفلسطيني .

و : الرسائل المتبادلة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني إبان مفاوضات أوســـلو أوائـــل التسعينيات .

(٣) د. أحمد صدقي الدجاني ، سقف التفاوض حول القدس في عملية الســـلام ، الأهـــرام (القاهرة) ١٩٩٧/١٢/١٥ .

(٤) راجع وثائق هذه القمة في مجلة الدراسات الفلسطينية العددين (٤٤،٤٣) ، صيـــف وخريف ٢٠٠٠ .

خامساً ــ التعريفات الإجرائية لمفهوم (قضية القدس) :

يأتى مفهوم (قضية القدس) امتدادا لمفهوم (الصـــراع الإســـلامى الصهيونى) ، غير أن مفهوم (قضية القدس) ينصب على بؤرة التضـــاد بين الموقفين : الإسلامى والصهيونى ، أى مدينة القدس .

لقد كان الهدف من تناول مفهوم (قضية القدس) هو تجلية حـــدود هذه القضية ، من خلال الإجابة عن سؤال : عن أى قدس نتحدث ؟

ومن بين مجموعة مفاهيم فرعية تتعلق بأبعاد مدينة القدس ، تبينـــت هذه الدراسة مفهوم (القدس العربية) كما أفرزها قرار التقسيم الشـــهير ، وليس (القدس العربية) المتداول ، مقصوداً به ــ خطأ ــ شرق القـــدس فحسب . ذلك ؛ لأن (القدس العربية) التى أفرزها قرار التقســيم ، هـــى محل الصراع وبؤرة التضاد بين الموقفين الإسلامى والصهيونى ، أى التى تستوعب حدود قضية القدس .

تتمثل التعريفات الإجرائية المعبرة عن تضاد موقفى الصراع بشـــأن القدس ، فيما صدر ويصدر عن كل منهما ، بشأن أبعاد وحـــدود المدينـــة المذكورة ، وهويتها والسيادة عليها .

فبينما يصر الطرف الصهيونى ــ إسرائيل ــ على :

١. زيادة معدلات مصادرة الأراضى والاستيطان فى القدس .

٢. زيادة معدلات عمليات التهويد .

٣. زيادة معدلات الإجراءات (القانونية) الرامية إلى توسيع رقعـــة القدس الكبرى ، أو القدس الحضرية ، حتى تستوعب ٢٠ % من مســـاحة الضفة الغربية ، فأكثر .

٤. زيادة معدلات اعتداءات جماعات اليـــهود المتطرفيـــن ، علـــى المقدسات الإسلامية .

على الجانب الآخر ، فإن منظمة المؤتمر الإسلامى وقفت ــ إجرائياً ــ عند حد :

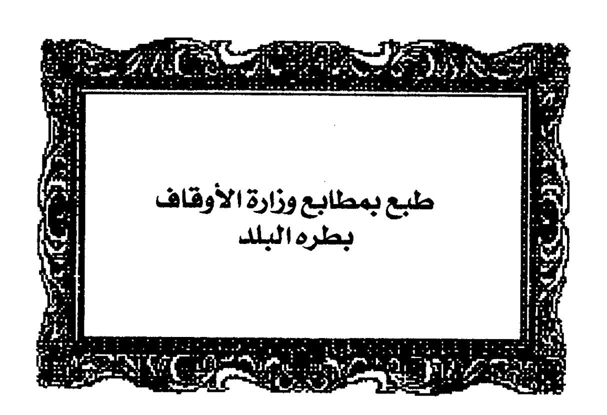
ــ تأكيد المواقف الإسلامية من القضية ، والمعلنة مسبقاً ،من خـــلال مقرارات أجهزتها المختلفة .

ــ تبنى المبادرات السلمية الخاصة بحل القضية ، من الجانب العربى أو الدولى .

ــ مباركة ما تتوصل إليه منظمـــة التحريـــر أو الســـلطة الوطنيـــة الفلسطينية مع إسرائيل .

ــ تنفيذ القليل من الإجراءات الميدانية للمحافظة على ما تبقى مـــن ملامح الهوية الإسلامية للمدينة .

محتويات الكتاب


طبع بمطابع وزارة الأوقاف
بطره البلد